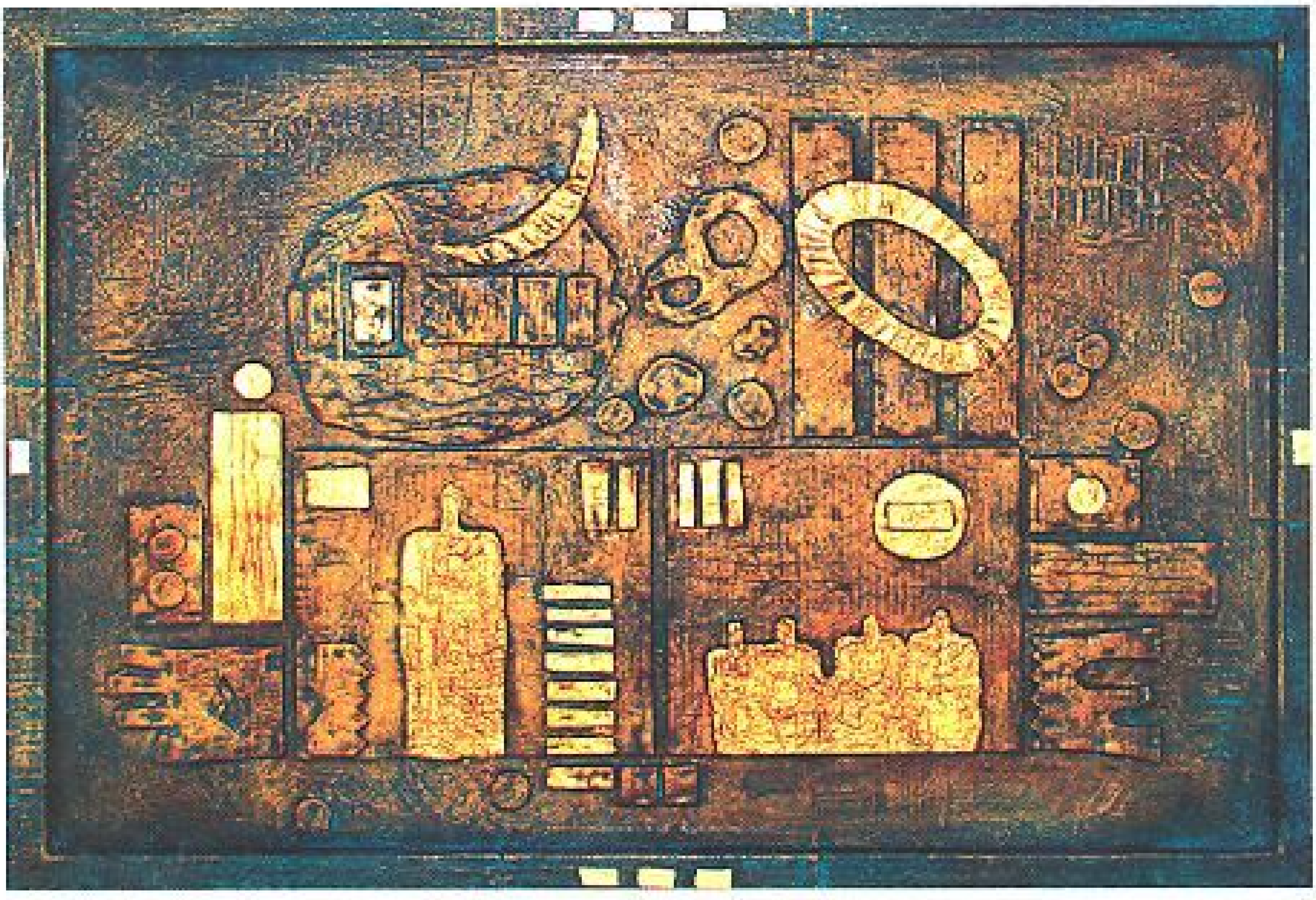
منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilef

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

بشير خليفي

الفلسفة وقضايا اللغة

قراءة في التصور التحليلي



الفلسفة وقضايا اللغة

قراءة في التصور التحليلي

بشير خليفي

منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilef

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
1431 هـ - 2010 م

ردمك 978-9953-87-847-8

منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilef
149 شارع حسيبة بن بوعلي
الجزائر العاصمة - الجزائر
هاتف/ فاكس: 21676179 213+
e-mail: editions.elikhtilef@gmail.com

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L
عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)
ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: bachar@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (1-961+)
الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (1-961+)

المحتويات

الفصل الأول
التحليل الفلسفي لقضايا اللغة

الفصل الثاني

الخلفية الفلسفية لمفهوم القضية حسب تصور فتجنشتين

الفصل الثالث

الخصوصية الفلسفية لمفهوم القضية عند فتجنشتين

الفصل الرابع

القضية عند فتجنشتين أطروحات نقدية

مقدمة

لقد احتلت اللغة مكانة سامقة في الفلسفة الغربية المعاصرة. الأمر عائد بالأساس إلى مدخلات متنوعة أحدث تراكمها ميلاد فلسفة اللغة كمساق جديد يدل خصوصا على البحوث المنتشرة في البلدان الأنجلوسكسونية.

ومهما يكن، فإن معالجة موضوع اللغة من زاوية فلسفية سيمكّن الإنسان الباحث خصوصا من إحداث مقاربة متفرّدة لفهم نفسه وواقعه، إذ ان علاقة الإنسان بوجوده لغوية، كما أن اللغة هي مدخل الوعي، والوعي بالوجود هو نشاط لغوي بالأساس، والوجود برمته عالم تملأه كائنات مفاهيمية.

فلا مجال إذن من فهم الواقع بكل تمظهراته وتجلياته بعيدا عن فكر يتماهى مع مفردات تعطي لكل جزئية حضورها ومبررات وجودها، ليستحيل الوجود إلى مساقين أساسيين: وجود للإنسان من جهة ومحايثته للشخوص المفرداتية والكائنات المفاهمية من جانب آخر.

لذلك لا يمكن الحديث عن فكر بدون لغة تعطيه مسوغات الوجود ودلائل الحضور، وعلى سبيل المثال، لا يمكن الإفصاح عن التجربة الفلسفية من خلال عنصري الفهم والإفهام بعيدا عن لبوس لغوي، ولا مجال لوجود الموقف الفلسفي دون تشكيل الخطاب المعلن عن الحضور. بل أن النشاط الفلسفي في معظم أجزائه قائم على رغبة ملحاحة للإقناع عن طريق بسط المفاهيم، ومن ثمة فإن

حضور اللغة يعني الكينونة في شتى صورها.

وبغض النظر عن طبيعة هذا الارتباط في تعامل الفرد مع محيطه من منطلق القناعات التي يحوزها، فإن المصوغ الأساس للانطلاق في استقصاء أثفية اللغة هي الطفرة المعرفية التي أدت باللغة إلى أن تحتل موضوع الصدارة في أبجديات الفلسفة التحليلية من منطلق أن الإشكال الفلسفي يعود بالأساس إلى التباس لغوي.

هذا ما يتضح من خلال إسهامات الفلاسفة التحليليين خصوصا لودفيج فتجنشتين الذي يشكل بحسب - بيتر هاكر - علامة فارقة في تاريخ الفكر الإنساني عامة والفلسفي على وجه الخصوص، ويعود ذلك إلى أهمية وجدّة المنهج الذي اصطنعه في معالجة المشكلات الفلسفية التي أقر بأنها ناتجة عن سوء استخدام اللغة، وكذا إلى التغيير الذي أحدثه في مفهوم الفلسفة ووظيفتها التي أصبحت تحليلا للغة (العبارة 4.0031).

لقد استحوذ موضوع اللغة على اهتمام فتجنشتين - سواء في المرحلة الأولى من تفكيره الفلسفي أو الثانية أي في بداياته التحليلية أو أثناء انفتاحه على المعطى الاجتماعي من خلال حضور براغماتي - بحجة أنها الوسيلة الوحيدة التي نتعرف من خلالها على الأشياء، كما أن العالم في نظره سيبقى مغلقا ملغزا إن لم نعمد إلى توضيحه بواسطة اللغة.

ومع تغييره لمفهوم الفلسفة ووظيفتها، أعدم فتجنشتين أي مبرر لقيام معظم الأنساق المعرفية والمذاهب الفلسفية التي كانت تفسر الطبيعة والحياة بنظرة أحادية مبنية على أساس شمولي، ليركز على التعددية (Pluralism) كأساس للفلسفة عبر منهج التحليل للوصول إلى الدقة والوضوح.

إضافة إلى ذلك، لم يجد فتجنشتين أي مبرر لكثير من القضايا التي تناولتها الفلسفة عبر تاريخها، وفي ذلك يقول: "إن معظم القضايا والأسئلة التي كتبت عن أمور فلسفية ليست كاذبة بل هي خالية من المعنى" (عبارة 4.003).

كما استمر الاهتمام باللغة في المرحلة الثانية من تفكيره الفلسفي التي يميزها كتاب استقصاءات فلسفية (Philosophical Investigations) وتأكيد ذلك قوله: "إن الفلسفة عبارة عن معركة ضد البلبلة التي تحدث في عقولنا نتيجة لاستخدام اللغة".(العبارة 109).

ومرد هذا الإسهام عائد بالأساس إلى النقاش الذي كان دائرا بين أنصار التفسيرات العلمية وأنصار التفسيرات الميتافيزيقية حول طبيعة اللغة المرغوب فيها تحديدا من جهة قبول أنصار قضايا المعرفة العلمية لقضايا الميتافيزيقا.

لقد كان أساس هذا الاشتغال المعرفي هو الانطلاق من فهم ثنائي لمفهوم القضية إما باعتبارها إشكالا أو التباسا يبقى موضع نظر بتعبير الجرجاني، أو باعتبارها وحدة أساسية للغة التي تعتبر نتاج مجموع القضايا، في حين يكمن دور الفلسفة في تحليل اللغة.

هذا ما سعينا إلى التركيز عليه في فصول الدراسة، فالتحديد المنهجي للمعالجة الفلسفية لقضايا اللغة تتطلب منا أن ننطلق في فهم تصور عام بغرض إدراك الخصوصية التي تتناول بها الفلسفة موضوع اللغة مع التركيز على الطرح التحليلي الذي دفعنا بعد ذلك إلى استقصاء الموضوع من خلال نموذج معرفي.

وقد ركزنا على دراسة الفهم اللغوي عند لودفيج فتجنشتين نظرا لإسهام هذا الأخير وأهميته البالغة في حقل فلسفة اللغة كونه رائدا في الفلسفة التحليلية، كما أن البحث في قضايا فلسفته كنموذج معرفي

سيعرفنا بلا شك بخصوصية رؤيته التي ستؤدي إلى توسيع فهمنا وتعميق رؤيتنا كباحثين وقراء من منطلق أن الفلسفة انتاج إنساني، خصوصا وأن "الفيلسوف المهندس" في إشارة إلى فتجنشتين كان قد اعتقد بأنه استطاع أن يحل مختلف الإشكالات والهواجس الفلسفية، ساعيا للجمع بين الاشتغال الفلسفي والاتجاه نحو الدقة بمنطق القوانين العلمية والقابلية للتحقق.

أما بخصوص المنهج المستخدم، فإن البحث يستند في أساسه إلى المنهج التحليلي الذي يفضي إلى تفكيك وتجزئة القضايا العامة بغية فهم مضامينها وتوضيح أسسها وأبعادها المختلفة، مع العلم أننا في التحليل نقارن، نستقصي، ننقد ونركب...

وخلاصة القول، إن هذا الكتاب يسعى ليكون محاولة للفهم والمساءلة عن خصوصية التناول الفلسفي لموضوع اللغة كإضافة تمدها فلسفة اللغة لمختلف فروع المعرفة التي تتناول موضوع اللغة بالدرس والتحليل.

أمنيتي أن يساهم هذا الجهد المتواضع - بأي شكل من الأشكال - في الحث على تفعيل دور العقل ونقده والتأكيد على ضرورة المعرفة بوصفهما أساس كل تقدم.

والله من وراء القصد، إليه الأمر كله ومنه التوفيق.

مدخل عام

مبدئياً، كل قراءة إنما تروم الفهم وتسعى لاستيعاب ما تخلفه الكتابة التي تعد وليدة القراءة التي هي في مداها النظري رغبة يؤججها فهم معامي الكتابة، والواضح أن الرصيد المعرفي والمنهجي الذي يؤهل الفيلسوف للكتابة لا يتمظهر إلا من خلال قراءة جديرة لتشكيل إرث فلسفي يتم توظيفه وقت الحاجة.

لا يمكننا بالتالي أن نفقه النصوص - التي يتمظهر وفقها العمل الفلسفي - إذ لم تكن قراءتنا قمينة بامتلاكها القدرة على إمكانية تحقيق المقاصد المعلنة من التحليل أساسا، إذ "في جميع الأحوال يكون لجودة القراءة أثرها الواضح والبالغ في جودة البحث، بل إن القراءة جزء من البحث"(1).

إن قراءة متمعنة لفعل القراءة تدفع بالباحث المتبصر إلى إدراك جملة من الصعوبات تعيق تحقيق القراءة الفلسفية النزيهة للنصوص، وعليه فمن الصعوبة "أن يتحول القارئ إلى مرآة عاكسة للصور والمفاهيم التي رمى صاحب النص إلى قولها والتعبير عنها وتمامها " (2).

ومن الجائز القول: ان قراءة النص قد تختلف بحسب كل قارئ، بل لدى القارئ الواحد تماشيا مع حمولته الفكرية وكذا الظروف المعرفية المحيطة به، هذا ما يطرح إشكالية العلاقة بين الذات العارفة

---

(1) يعقوبي محمود، أصول الخطاب الفلسفي، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1995، ص56.

(2) حرب علي، قراءة ما لم يقرأ: نقد القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي العدد 61،60، جانفي، فيفري 1989، ص41.

وموضوع المعرفة.

وحتى القراءة الظاهرية الحرفية المؤسسة على الجمل الأصلية للكاتب بحاجة إلى قراءة تمثل تعليقا أو شرحا باستعمال عبارات أخرى، إذ من المستبعد أن تكون دلالات النص جاهزة ونهائية لورود إمكانية للتأويل، من خلال التعبير عن المعنى الأصلي بعبارات قد تؤدي إلى انتقاص معنى المضمون الخام. وعلى سبيل المثال، فإن قراءة نصوص أرسطو تختلف باختلاف الفضاءات الثقافية والأنظمة المعرفية[1].

هذا لا يعني أن القارئ يقرأ ما يحلو له بعيدا عن الضوابط والأركان، ليستحيل بذلك فعل القراءة إلى عبث وابتذال.

إن الجدية تقتضي السعي إلى تحقيق التماهي بين الذات المتعالية وعمق النص بغية الوصول إلى الجوهري المسجل ظاهرا عبر الشقوق التي تحدثها الكتابة على الصفحات، وبالتالي: "حتى يتمكن الباحث من فهم ما يقرأ فهما جيدا ينبغي له أن يحلل ما يقرأ"[2]، وأن يحلل يعني "أن يجزئ الكل إلى عناصره، وذلك باختزال المعطيات المركبة إلى أجزائها البسيطة"[3]، إما ماديا بتجزئة الأشياء الملموسة إلى عناصرها - يتضح ذلك في حقل الكمياء على سبيل المثال - أو صوريا بتبسيط العبارات والأفكار، إذ يمثل التعريف تحليلا للمعنى الكلي[4].

ومما سبق نستنتج: "أن التحليل يشكّل طريقة بحثية تقوم

(1) نفس المرجع ص 42.

(2) يعقوبي محمود، أصول الخطاب الفلسفي، ص 56.

(3) Cuvillier Armand, Nouveau vocabulaire philosophique, éd, Armand Colin, 1956.P18.

(4) Lalande André, Vocabulaire technique et critique de la philosophie, P.U.F 16 édition 1988.P54.

علـى تفكيـك الشـيء بفـرز مكوناتـه والرجـوع إلـى وحداته البسـيطة الأولى"[1].

إن قراءة تحليلية لمعنى القراءة التحليلية تسـتدعي تأكيدا لميزة القراءة المأمولة التي تحتاط لتعدد الدلالة في الألفاظ والعبارات، كما تتأسس على تفكيك المقروء إلى وحدات فكرية وعناصر معرفية بغية فهمه واستيعابه.

كمـا ينبغـي الاهتمـام بالمعطـى اللغـوي، إذ المعنـى لا يتمظهـر بعيـدا عـن اللغـة، خصوصـا وأن النـص واحد بحكـم صورته الصوتية والكتابية[2].

وبذلـك تفتـح القـراءة التحليليـة أبواب النص ومتاريسـه كاشـفة بذلك عن التفاصيل من خلال استعمالها لجوانب الدلالة من مطابقة وتضمين واستلزام، وكذا تركيزها على السياق الذي يمكن أن يوحد المعاني الفرعية في المدلول الكلي العام.

وعلى سبيل المثال: إن القيام بقراءة تحليلية في نصوص الفيلسوف النمساوي الأصل لودفيج فتجنشتين (Ludwing Wittgenstein) تقتضي امتـلاك القـدرات والمهـارات الفكريـة واللغوية الميسـرة لفعل القراءة بشـقيها العمودي الاستكشـافي والأفقي التبسـيطي، وذلك بالعودة إلى نصوصه الأصلية وتدعيم الفهم بالاسـتعانة بقراءات أخرى شـارحة وناقـدة، مـع التركيـز علـى التريّث في إطلاق الأحكام وتأسـيس الفهم على الحجة والبرهان.

هذا ما يعني العمل على توفير شـروط القراءة الناجحة، يتجلى ذلـك حينمـا يتـرك القـارئ اهتماماتـه التي قـد تنعكس في فهم النص،

---

(1) قاري محمد، سميائية المعرفة المنطقية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ط1، 2002، ص 163.

(2) يعقوبي محمود، أصول الخطاب الفلسفي، ص 56.

حتى لا يفهم ما يريده أو يحمّل النص معاني من غير اللائق أن تُنسب للكاتب.

إن الصعوبات والعوائق التي ما انفكت تقف أمام القراءة بشكلها العام لم تقف حائلا أمام المهتمين لتدفعهم إلى تبني اللاقراءة، على الرغم من أن المسألة جد طبيعية حينما يتعلق الأمر بالاختلافات الفلسفية الناشئة خصوصا من افتراقات في قراءة النصوص وشرحها والتعليق عليها.

إن محاولة التعامل الجاد مع التراث الفلسفي تقتضي من الفلاسفة إعداد السبل والفضاءات المنهجية والمعرفية التي توفر قراءة ناجحة مؤسسة على التحليل بشكل خاص[1].

(1) يعقوبي محمود، أصول الخطاب الفلسفي، ص 58.

الفصل الأول

التحليل الفلسفي
لقضايا اللغة

المبحث الأول
تحديدات مفاهيمية أولى

1 - الإشكال والمخرج في منظومة المفاهيم

أقرّ بعض الفلاسفة أن مسعى الفلسفة مرتبط بالسعي الحثيث لتجلية المعاني وتوضيح الأقوال وفهمها بنيّة تيسير نقلها على شاكلة مفاهيم. إلا أنه وبمقابل هذا السعي يتشكل السؤال الآتي: هل استطاعت الفلسفة أن تصل إلى مبتغاها هذا وبالتالي إيجاد تعريفات جامعة مانعة توقف اللغط وتزيل كل لبس وإبهام؟ وإن كان كذلك فما هي السبل التي اتبعتها؟.

ما من شك في أن الغرض المبدئي من كل تعريف يتمثل في ضبط الماهية بتوضيح المعرف[1]، فالتعريف هو الصياغة اللفظية التي من خلالها ندرك ماهية الموضوع الذي نتوخى معرفته من خلال فكرة مجردة وعامة أو قابلة للتعميم[2] ، وقد شكل التعريف على مر العصور مقصدا - لبعض الفلاسفة والمهتمين - يتوج عملية البحث والاستقصاء.

بإمكاننا هنا أن نتحدث عن سقراط الذي وهب حياته للفلسفة ساعيا في ذلك بلوغ الحقيقة، من زاوية الأهداف التي كان يرومها من وراء محاوراته والمتمثلة في الوصول إلى تعاريف تتأسس على الخصائص الجوهرية للموضوع المعرف، أساسه في ذلك الأحاديث

---

(1) مهران محمد، مدخل إلى المنطق الصوري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص189.

(2) Lalande André, Vocabulaire technique et critique de la philosophie, p160.

التي يرددها عامة الناس حول المواضيع المختلفة دون انطلاقهم من فهم واضح لما ينبغي قوله.

وكذا كان حال أنصار الوضعية المنطقية الذين أناطوا بالفلسفة مهمة تحليل أقوال العلماء بغية توضيحها وفهمها[1]، وفي ذلك يقول هانز ريشنباخ (Hans Reichenbach): "إن الفلسفة لا تقدم تلك الحلول المغرية التي تقدمها مذاهب تتحدث لغة مجازية وتهيم بالميول الجمالية، وإنما تقدم إجابات لا يفهمها إلا ذهن مدرب على التفكير المجرد، وهي تقتضي على تلامذتها دراسة كل جزء منها بدقة العالم الرياضي وانضباط المهندس"[2].

إذن، لقد أصبح من الواضح أن التعريف في منطلقه الأول يهدف إلى إزالة الغموض وبالمقابل يروم توضيح المقصد وتجلية المعنى.

بيد أن هذا السعي يصطدم بعوائق تجعل تحقيقه في صورة إجماع مأمول قضية تحمل عسرا خصوصا فيما يتعلق بمفاهيم العلوم الإنسانية[3]، هذا ما يدفعنا إلى البحث عن الأسباب.

بداية ينبغي الإشارة لصعوبة الوصول إلى الموضوعية الصرفة في حقل العلوم الإنسانية وذلك لارتباط موضوع المعرفة بالحمولة الثقافية للذات العارفة، هذا ما يؤسس لمشقة الفصل بين الذات العارفة وموضوع المعرفة. فإن كان في إمكانية الباحث أن يتجرد من نزعاته وأهوائه أمام الظواهر الطبيعية فإن الأمر لا يوصف باليسر إذ ما تعلق

---

(1) سيدا عبد الباسط، الوضعية المنطقية والتراث العربي، دار الفارابي، لبنان، ط1، 1990، ص 66.

(2) ريشنباخ هانز، نشأة الفلسفة العلمية، تر: فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1979،ص 113.

(3) إمام عبد الفتاح إمام، محاضرات في المنطق، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ب.ت، ص120.

بالدراسات الإنسانية[1].

وفق هذا الأساس، يمكن القول أن العمق الفلسفي يستدعي أن يتم التعامل مع المفاهيم بكثير من الحذر، إذ المسألة لا تختزل في مجرد "لعب بالكلمات" واستبدال لشبكة مفاهيمية بأخرى مغايرة، لأن المفاهيم تحيل إلى محطات حضارية يمر بها الفكر الإنساني عبر سيرورته الإبداعية[2].

كما أن عدم الإقرار بضبط نهائي للمفاهيم يمكن أن يشكل محمدة في الفلسفة، خصوصا وأن منطلقات الإبداع الفلسفي تتمحور حول الشك والمرونة، ويشكل التفكير الفلسفي بذلك صرحا قابلا للبناء وإعادته دون انقطاع بالتكريس أو التعديل والتجديد[3].

إن العوائق سالفة الذكر لم تشكل عقبات كأداء يكون تجاوزها مستحيلا، بل أوجدت لدى كثير من المدققين دافعا مهما نحو البحث والاستقصاء حول مضمون المفهوم وما يحيط به، من خلال تحديد الخصائص والأركان التي تعتمد على تثبيت ماهيته وكذا حول المواضيع الفلسفية الأخرى التي لا نستطيع الحديث عنها بعيدا عن المفاهيم.

ولأجل تحديد مميزات المفهوم قام فورفوريوس (porphyry) من خلال كتابه ايساغوجي (المدخل) بتقديم جملة الخصائص

---

(1) إمام عبد الفتاح إمام، مدخل إلى الفلسفة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990، ص164.

(2) الزاوي الحسين، الفلسفة الواصفة، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط1، 2002، ص ص، 200،201.

(3) الصايغ نوال الصراف، المرجع في الفكر الفلسفي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1983، ص103.

الجوهرية التي تعطي لمفهوم معين التفرد والتميز عن بقية المفاهيم الأخرى بواسطة الكليات أو المقولات الخمس[1]، في حين قدم ماكس بلانك الشروط التي تمنح القابلية للصياغة في عبارات لغوية[2]، كما أدرك بعض الباحثين في الفلسفة - على شاكلة أندري لالاند (André Lalande)، أرمون كيفيلي (Armand Cuvillier)، بول فولكيي (Paul foulquié) ولرشر آلان (Lercher Alain) - أهمية المفهوم في إحداث التواصل الفلسفي من خلال تأليفهم للمعاجم الفلسفية قصد تسهيل التأكد من معاني المصطلحات، وذلك بضبط دلالات الكلمات الفلسفية التي لا إمكانية لتجاوزها في عملية التفلسف، مع الإشارة إلى الاختلافات التي تعتري دلالة هذه الكلمات تماشيا مع الحقب الزمنية أو باختلاف الفلاسفة وحتى عند الفيلسوف الواحد قياسا بأطوار نشاطه الفلسفي[3]. وعلى سبيل المثال قام أعضاء الجمعية الفلسفية الفرنسية، من سنة 1902 إلى 1923تحت إشراف أندري لالاند، بتأليف المعجم التقني النقدي للمصطلحات الفلسفية (Vocabulaire Technique et Critique de la philosophie)، وقد كتب لالاند في مقدمة المعجم العبارات الآتية: "لم نقصد في هذا الكتاب إلى إعطاء تعريفات إنشائية على غرار تعريفات النسق الفرضي الاستنتاجي، بل إلى إعطاء (تعريفات دلالية) قادرة على توضيح معنى الكلمة أو مختلف معانيها وإلى اجتناب الأخطاء والالتباسات والمغالطات بقدر الإمكان..."[4].

---

(1) Thiry Philippe, Notions de logique, édition Méthodes en sciences Hummains, Paris, 3ème édition, 2000 .P80.

(2) مهران محمد، مدخل إلى المنطق الصوري، ص 110.

(3) يعقوبي محمود، أصول الخطاب الفلسفي، ص 120.

(4) لالاند أندري –نقلا عن يعقوبي محمود– أصول الخطاب الفلسفي، ص 126.

2- استقصاءات أولية لمفاهيم أساسية

أولا: التصور

لا بد من الاعتراف، بداية، مع جيل غاستون غرانجير (G.G.Granger) بصعوبة الحديث عن معاني المفاهيم ونشوئها، القضية عائدة إلى كون هذا الحديث - حسب غرانجر - بمثابة "تفلسف حول الفلسفة"(1)، ولعل أبرز دليل على ذلك قلة عدد الفلاسفة والمنشغلين بقضية المفهوم وعوالمه بمقابل الإنتاجات الفلسفية الأخرى(2).

هذه الصعوبة تتجسد بشكلها الظاهر أثناء اقتفاء معاني المفردات والمصطلحات عبر المعاجم والكتب المتخصصة التي تعلن للمدقق بشكل ضمني عسر الإجماع بتناولها للمعاني المتعددة والمختلفة.

وهذا، بالفعل، ما ينكشف من خلال تتبع معنى كلمة "تصور" من زاوية استعمال ألفاظ أخرى كتمرادفات تنوس بين التقارب تارة وبين التماهي تارة أخرى(*).

فعلى سبيل المثال: ينطلق أندري لالاند في طرحه للتصور كمفهوم بوصفه نتاجا للمعاني الآتية: "معنى يكون فيه فعل التفكير مطابقا للموضوع، وآخر فيه معنى التفكير والإدراك المقابل لفعل التخيل وثالث بوصفه العملية المتعلقة بإنتاج المفهوم"(3). وقد أشار لالاند إلى تعريف بوررويال (Port-Royal) للتصوربأنه "العملية البسيطة التي يرى العقل من خلالها الأشياء دون تشكيل حكم"(4)،

(1) غرانجير جيل غاستون - نقلا عن - الزاوي الحسين، الفلسفة الواصفة، ص 79.

(2) نفس المرجع ص 85.

(*) هذا ما أكدته المعاجم الفلسفية المستعملة.

(3) Lalande André, Vocabulaire T et C de la philo, p161.

(4) Ibid.

فحينما أتصور زهرة إنما يعنيني من ذلك في نظر بورروايال الصورة الذهنية البسيطة التي تحضر إلى الذهن دون نفي أو إثبات.

كما أشار أيضا لتعريف بالدوين (BALDWIN) الذي يرى أن "التصور ينطوي في مضامينه على الفكرة في كليتها"[1] وهو عند أرمون كيفيليي (ARMAND CUVILLIER) "العملية أو القدرة التي تشكل الفهم أو الإدراك"[2]، كما أنه "المفهوم البسيط الموجود في أذهاننا عن شيء من الأشياء"[3].

أما ماهر عبد القادر فيعرف "التصور" بوصفه "وحدة الحكم الأساسية التي يمكن التعبير عنها في كلمة واحدة مفردة"[4]، ويضيف محمد فتحي الشنيطي إلى التعريف السابق فكرة أن التصور "عبارة عن كيان عقلي يقابله مجموعة من الإحساسات والإدراكات والخبرات المكتسبة من التجربة والحياة"[5].

ثانيا: القضية

القضية في أبسط تعاريفها "حكم لغوي قابل لأن يوصف بالصدق أو الكذب"[6]، بمعنى أنها تعبير لفظي عن حكم[7] حسب تعريف برنارد بوزنكيت (B. Bosanquet) الذي أورده لالاند.

The Unit of language which represents a judgement is)

---

(1) Ibid.

(2) Cuvillier Armand, Nouveau vocabulaire philosophique, p39.

(3) Ibid, p 40.

(4) عبد القادر ماهر، المنطق ومناهج البحث، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 21.

(5) الشنيطي محمد فتحي، أسس المنطق والمنهج العلمي، دار النهضة العربية، بيروت، 1970، ص45.

(6) Lalande André, V.T et C de la philo, p 841.

(7) Cuvillier Armand, Nouveau. V. philosophique,p149.

(called proposition)[1]

هـذا التعبيـر أقصـد التعبيـر اللفظي عن الحكـم كتعريف للقضية - مؤلـف مـن مجموعـة ألفـاظ ورمـوز يرتبـط بعضهـا ببعـض علـى نحـو مـا[2]، فـي حيـن يعبـر عنها المناطقة المسـلمون بـ"التصديق" أو "القول الجازم"[3].

والراجـح أن لفـظ قضيـة فـي اللغـة العربية يحيل من حيث معناه إلـى الدعـوى التـي يرفعهـا شـخص ما، حيث يكـون في دعواه صادقا أو كاذبا مع إمكانية التحقق من ذلك.

أمـا اللفـظ الإنجليـزي (Proposition) فهـو مركـب من شـطرين (Pro) وتعنـي "أمـام" أو "بيـن يـدي" و(Poso) تعنـي وضـعٍ، وبذلك يكـون المعنـى: "وضـع فعـل مـن أفعـال الحكـم أمـام شـخص مـن الأشخاص"[4].

وطالما أن القضية هي الجملة الخبرية التي يمكن الحكم عليها إما بالصدق أو الكذب، فان ثمة جملا لا تدخل في حساب القضايا - وهذا ما سـعى أرسـطو إلى توضيحه[5] - بوصفها تعبيرا إنشـائيا لا يحتمل الصدق أو الكذب لأن الفعل لم يقع في زمن المتحدث: مثل أساليب الأمر، النهي والاستفهام والتعجب، التمني والدهشة والرجاء على شاكلة: ما أجمل الغروب!، هل أقلعت عن التدخين؟، لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد، يا ليتني أنجح هذه السـنة... إلى غير ذلك من

(1) Lalande André, V.T et C de la philo, P 842.

(2) إمام عبد الفتاح إمام، محاضرات في المنطق، ص 151.

(3) مهـران محمـد، مقدمة فـي المنطق الرمزي، دار الثقافة للنشـر والتوزيـع، القاهرة، 1988، ص 52.

(4) مهران محمد، مدخل إلى المنطق الصوري، ص 119.

(5) Lalande André, V.T et C de la philo, P 841.

الجمل الإنشائية التي تدخل في حقل النحو لكنها تخرج عن دراسة المنطق.

هذا يعني أنك إذا قلت مثلا "سقراط فيلسوف أثيني"، لكان قولك يحتمل الصدق أو الكذب وبالتالي يعد قضية.

كما ينبغي وجود المعنى في الجملة، إذ القول الغامض الخالي من المعنى لا يعتبر قضية لأنه كلام فارغ لا يحتمل الصواب أو الخطأ كقولنا: العدالة وزنها ثلاثة أمتار، الصفر عدد أبيض لا رائحة له.

ومن خلال ما سبق، يمكن القول أن القضية هي "القول المفهوم الذي يحتمل الصدق أو الكذب"[1].

ثالثا: اللغة

لقد اختلف الباحثون والمهتمون في تحديد مفهوم واحد للغة[2]، على الرغم من إقرار البعض أن هدف مختلف الجهود والدراسات التي اتخذت اللغة موضوعا، انصبت في عمقها في البحث عن الأسس والأركان التي تؤدي إلى ضبط مفهوم للغة[3]، آخذين بعين الاعتبار جزم إدوارد سابير الذي يرى من خلاله تناسبا عكسيا بين كثرة حديثنا واستعمالنا للغة بمقابل طرح سؤال الماهية[4].

إن الغرض هنا لا يتعلق بتتبع هذا الاختلاف في التعريف والتنويه به، وسبب ذلك عائد إلى الخصوصية التي تتسم بها المفاهيم المرتبطة بالعلوم الإنسانية، بقدر ما يتعلق بمحاولة السعي لإيجاد تعريف

---

(1) إمام عبد الفتاح إمام، محاضرات في المنطق، ص 151.

(2) المعتوق أحمد محمد، الحصيلة اللغوية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996، ص 33.

(3) خليل حلمي، مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص 60.

(4) Sapir Edward, Le langage, Trd : S.M.Guillemin, Payot, paris P7.

يحاول أن يقف على اللغة بشكل سليم عاكسا كُنْهَ عناصرها وحقيقة مكوناتها.

فأبو الفتح عثمان بن جني يعرف اللغة بوصفها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"(1)، أما الفيلسوف الفرنسي أندري لالاند (André Lalande) فيرى في معجمه الفلسفي أن "اللغة بمعناها الواسع هي كل نظام من الرموز والإشارات يصلح أن يكون وسيلة للتواصل"(2).

بينما يعرف إدوارد سابير (Edward Sapir) اللغة على أنها "وسيلة للتواصل الإنساني تحديدا (...) تهدف لتوصيل الأفكار والعواطف والرغبات بواسطة نسق من الرموز"(3)

وتعرفها جوليا كرسطيفا (Julia Kristeva) بأنها "ذاك المسار التواصلي للخطاب الجامع بين مرسل ومستقبل"(4)، في حين يرى آدام شاف (Adam schaff) أن "اللغة تعني كل إنتاج متسق لأنواع الرموز والدلالات المؤدية لوظيفة حقيقية في كل خطاب إنساني"(5). إنها أيضا "الخاصية الإنسانية لإحداث التواصل الجنسي البشري بواسطة نسق من الرموز الصوتية"(6).

---

(1) ابن جني عثمان أبو الفتح – نقلا عن –خليل حلمي، مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص 62.

(2) Lalande André, V.T et C de la philo, P554.

(3) Sapir Edward, Le langage, P12.

(4) Kristiva julia, le langage cet inconnu, éd du seuil, paris, 1981, p13.

(5) شاف آدام وآخرون، (اللغة والواقع)، المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، تر. عبد القادر قنيني، مطابع أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2000، ص 44.

(6) Duboi Jean et autres, Dictionnaire de linguistique, Librairie Larousse (F.R.C) 1er édition, 1973, p274.

المبحث الثاني
الرؤية الفلسفية للمسألة اللغوية

1 - المضامين الفلسفية والتمفصلات اللغوية

لاريب في أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يملك من أنواع القدرات والقابليات العقلية والسلوكية ما يجعله كائنا استثنائيا متميزا، فهو المنفرد الذي يتذكر ماضيه ويدرك حاضره ويستشرف مستقبله. باختصار إنه يعي ويدرك ذلك.

إن الإنسان يختلف عن الحيوان في أن هذا الأخير يحيا ويموت ولكنه لا يتساءل عن معنى الحياة وحقيقة الموت. روح هذا التساؤل في شكلها العام تعبر عن ميلاد الفلسفة التي هي وليدة الدهشة كما يرى أفلاطون[1].

لا ريب، أيضا، أن الإنسان أثناء تعاملاته مع الآخرين، وكذا إذ ما أراد أن ينقل أفكاره إلى غيره لا يجد فكاكا من استعمال اللغة. ويمكن لنا تخليص أهمية اللغة من خلال قول سقراط لجليسه «تكلم حتى أراك»[2].

وعليه ستكون الإشارة بالغة الأهمية في القول أن الفلسفة كنمط متميز من التفكير توصف بأنها تعبير لغوي يقوم من خلاله الفيلسوف بطرح جملة من القضايا والإشكالات، حيث لا يمكن التفلسف بعيدا عن اللغة، فالإنسان، إذا لم يفكر بلغة فهو لا يفكر على الإطلاق. وفق هذا الأساس تشكلت فتنة وإعجاب الإنسان المهتم بتلك المنظومة

(1) الصايغ نوال الصراف، المرجع في الفكر الفلسفي، ص 09.
(2) سقراط – نقلا عن – إمام عبد الفتاح إمام، مدخل إلى الفلسفة، ص 07.

الصوتيـة التـي ينطـق بهـا، فتجعلـه يعبر عما يجول بخاطره ويتصل مع بني جنسه.

والواقـع أن التأمـل فـي موضـوع اللغة ليس وليد الزمن المعاصر بـل يعـود إلـى عصـور ماضية، حيث تجسـد الاهتمام بالظاهرة اللغوية منـذ الحضـارة الهنديـة القديمة بسـبب الحاجتين الدينيـة والتعليمية[1]، هـذا مـا توضحـه جوليـا كريسـتيفا (J.Krestiva) فـي رؤيتهـا لميـلاد الاهتمام بالدرس اللغوي في الهند القديمة وارتباطه باستجلاء معاني النصوص الدينية[2]. من خلال شرح النصوص المقدسة التي احتواها الكتـاب المقـدس لـدى الهندوس والذي كان ينعت باسـم "الفيدا"[3]. وقد كانت اللغة السنسكريتية (Sanskrit language) التي اكتشفها وليم جونز (W.Jones) سنة 1786 ووضحها فوانز بوب (F.Bop) سنة 1816 في كتابه المعنون "التعريف باللغة السنسـكريتية"[4] محل عناية بعض المهتميـن مـن أمثـال العالـم النحـوي الهندي بانينـي (Panini)، الذي رغـب مـن خـلال جهـوده في معالجة إشـكالات المسـألة اللغوية في الهند القديمة[5] عن طريق تحليل اللغة السنسـكريتية بغرض تطويرها علـى مسـتويات عـدة صوتيـة، صرفيـة[6]، وكـذا من ناحيتي الاشـتقاق والتركيـب[7]. كمـا تجـدر الإشـارة إلى سـقراط (Socrates) من خلال

---

(1) Langacker Ronald W, Language and its structure, Harcourt Brace javanoviche. Inc, USA, 2nd édition 1973, p07.

(2) Kristiva Julia, Le Langage cet inconnu, P87.

(3) حسـاني أحمـد، مباحـث في اللسـانيات، ديـوان المطبوعـات الجامعيـة، الجزائر، 1994، ص 02.

(4) خليل حلمي، مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص 43.

(5) Langacker Rounald, Language and its structure, P 07.

(6) Kristiva Julia, Le langage cet inconnu, p 89.

(7) Ducrot Oswald, Todoro TZveten, Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, ed. Seuil (F.R.C), 1972, P65.

اهتمامه بموضوع اللغة كممارسة شفاهية ترتكز على الملفوظ خصوصا، وكذا بدعوته للحرص على الاستعمال اليقظ للغة بوصفها وسيلة للتخاطب اليومي[1]، لهذا كان سقراط نموذجا للفيلسوف الذي يعيش أفكاره بكل عمق، حيث كان يحاور الناس ليتأكد من قناعاتهم بمعاني المفاهيم التي يرددونها. مدفوعا بهاجس محاربة فكر السفسطائيين (Sophists) الذين حسب وصفه قد بلبلوا الفكر باعتمادهم على المسايفات الشفاهية والمماحكات اللفظية المؤسسة على ازدواجية المعنى والتحايل على اللغة وجعل الاستيعاب مسألة عسيرة بتحويل الحجة القوية إلى واهية والواهية إلى قوية[2].

ولا يمكن كما يؤكد ولترستيس (W.Stace) "أن نفهم أوجه تعاليم السفسطائيين المختلفة من غير وجود إلمام بالظروف الدينية والسياسية والاجتماعية للفترة التي عاشوا فيها"[3].

ومن أهم الأعمال التي قام بها السفسطائيون تعليم فئة الشباب فن الخطابة بوصفها المعرفة التي تؤدي إلى النجاح الدنيوي بشكل عام والسياسي على وجه الخصوص[4]، وذلك بالاعتماد على اللغة المراوغة التي تتأسس على البلاغة الساحرة الملهبة للجماهير وكذا الفصاحة التي تنوس بين قطبي الاستدلال القوي والإفحام السريع المعتمد على الإبهار والتلاعب بالكلمات.

لذلك جاءت اللغة عندهم معبرة عن فلسفة ذاتية، لا تبحث في

---

(1) Huisman Bruno, Ribes François, Les philosophes et le langage, éd SEDES, Paris, 1986, P05.

(2) كيسيديس ثيوكاريس، سقراط، ترجمة : طلال السهيل، دار الفارابي ط1، 1987. ص 107.

(3) ستيس ولتر، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر، مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع. القاهرة، 1984، ص 97.

(4) المرجع نفسه ص 99.

جوهر الحقيقة كغاية قصوى في ذاتها بل الهدف هو البرهنة على أية قضيـة بغـض النظـر عـن اقتنـاع الفـرد بهـا. هذا ما يقر بـه جورجياس (Gorgias) في قوله "بأنه ليس من المهم أن تكون لك دراسة مسبقة للموضوع الذي تنوي الحديث عنه حتى تقول كلاما مرضيا"(1)، حيث أن الأمر - في نظره - سهل بالنسبة لإنسان يجيد فن المسايفة الشفاهية والبهرجة الكلامية المؤسسـة على التراكيب النحوية الشـاذة والجمل والقضايا القائمة على التناقض الظاهري(2).

ويمكن لنا أن نخلص تعاليم السفسطائية في نظرتها إلى المعرفة وإلى اللغة تحديدا كنموذج لهذه المعرفة من خلال مقولة بروتا غورس (Protogoras) والتي مفادها: "أن الإنسان هو معيار كل شيء معيار ماهو موجود فيكون موجودا، ومعيار ما ليس بموجود فلا يكون موجودا"(3)، هذا ما دفع أحد الفلاسـفة إلى القول: "إن زعيم السفسـطائيين يدّعى القدرة على الحديث في كل شيء من علم الفلك إلى التاريخ القديم، إن هذا ليس إلا صورة مجسدة للادعاء والغرور"(4).

بالمقابل يُعتبر السفسطائيون من الأوائل الذين وجهوا الانتباه إلى دراسـة الكلمات والجمل والأسـلوب وكذا النثر الفني والإيقاع، كما ساهموا في تأسيس علم الخطابة. وعموما فقد أثاروا زوبعة ودوامة من الأفكار الجريئة التي بدونها ما كان لعصر سقراط وأفلاطون وأرسطو أي ذكر(5).

فـي حيـن يقـر الكثيـر مـن فلاسـفة اللغـة أن الميـلاد الحقيقـي

(1) جورجيـاس - نقـلا عـن - مـطـر أميرة حلمي، الفلسـفة عند اليونـان، دار النهضة العربية ط2، سبتمبر 1968، ص 128.
(2) ستيس ولتر، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 101.
(3) بروتاغوراس - نقلا عن - مطر أميرة حلمي، الفلسفة عند اليونان، ص 122.
(4) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(5) ستيس ولتر، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 109.

والواضـح للاهتمـام الفلسـفي باللغـة يبـدو من خـلال محاورة كراتيل الشـهيرة (Cratyle) والتي دار محور النقاش فيها حول مسـألة أصل اللغة وطبيعة الأسماء[1]، تم ذلك في حوار ساخن جرى بين هرموجين (Hermogéne) وكراتيل (Cratyle) في حضرة سـقراط الذي يتظاهر، كعادته، بأنه لا يفقه شيئا[2].

لقد بينت محاورة كراتيل نظريتين متقابلتين في مسألة طبيعة اللغة: النظرية الطبيعية التي يمثلها كراتيل والذي يقر بأنه يوجد بالنسبة لكل شيء إسم يوافقه موافقة طبيعية، وثانيا النظرية الاصطلاحية التي يمثلها هرموجين والذي يرى أن اللغة صادرة عن تعاقد واصطلاح[3].

لقد شكل موقف كراتيل والمتمثل في أن الأسماء لم توجد تبعا لطريقة رؤيتنا لها بل تماشـيا مع طبيعتها الخالصة - مثل تكلم التي هي فعل بينما سـمى جزء من هذا الفعل - أساسـا لرد سـقراط الذي بدأه بالاستفسـار الآتي: "هل يمكن للصورة التي يرسـمها الرسـام أن تعبر بدقة عن الموضوع الذي يرسـمه؟. إن ما ينبغي التأكيد عليه أن الطابع العام لهذا الجوهر سـيصبح معروفا في الرسـم، وإن عدم دقة بعض التفاصيل لا تعيق الناس عن إدراك معنى الاسم"[4].

لذلك جاء موقف أفلاطون (Plato) وسـطا في أننا لا نسـتعمل الكلمـات بشـكل اعتباطـي بـل ضمـن أطر تحدد أركانهـا قواعد اللغة والتعاقد من جهة، وكذا طبيعة الشـيء المسـمى من جهة أخرى، أي أن أفلاطـون - بلسـان سـقراط - عمـد إلـى عرض نظريـة ثالثة ترتكز

---

(1) Huisman Bruno, Ribes Français, Les philosophes et le langage , P21.

(2) Platon, Cratyle, Trd, Emile Chambry, ed Garnier frères, Paris 1967 p 377.

(3) وعزيـز الطاهـر، المناهج الفلسـفية، مطابـع المركز الثقافي العربـي، بيروت والدار البيضاء، ط1، 1990، ص 68.

(4) Platon, Cratyle, p383.

على النظرية الطبيعة ولا تلغي النظرية الاصطلاحية[1]. بتعبير آخر يقيد أفلاطون المطابقة الطبيعية بوجود نصيب للاستعمال والاصطلاح في اللغة[2].

أما بالنسبة لأرسطو (Aristotle) فقد أكد على أن الإنسان هو الكائن الوحيد المتفرد بملكة الكلام، فاللغة بالنسبة له ظاهرة اجتماعية نشأت نتيجة للاجتماع البشري[3]، وقد تأثر البحث اللغوي عنده بإسهاماته المنطقية، إذ ينظر عادة إلى أرسطو بأنه مؤسس المنطق[4]، لأنه أول من أقر في كتابة الأرغانون (Organon) بإمكانية دراسة المبادئ العامة التي يجب أن تتوفر في التفكير حتى يكون صحيحا، دراسة مستقلة عن مادة موضوع بعينها أو علم بعينه[5].

هذا ما دفعه نحو تعريف الإنسان بأنه حيوان ناطق، بمعنى أنه يختلف عن الحيوان - حسب أرسطو دائما - في أنه منطقي في تفكيره أي أنه قادر على الحكم على الأشياء بالصواب والخطأ، ويستطيع أن يقدم مبررات لإظهار صحة اعتقاده أو ضحده بالاستعمال الشعوري للغة[6]، لأن الفكر لا يظهر إلا في لباس لغوي، أما الفكر الذي يبقى في رأس صاحبه فلا قيمة له[7].

وفق هذا الأساس، شكل المنطق (الأرسطي) ميتالغة مُستلة من اللغة العادية بهدف مساعدة الإنسان لكي يفكر بطريقة واضحة

(1) Ibid, p384.

(2) وعزيز الطاهر، المناهج الفلسفية، ص 68.

(3) خليل حلمي، مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص 96.

(4) Copleston Frederick, A history of philosophy, Greece and Rome, Volume I , part II, Image Books edition, New York 1962, P26.

(5) مهران محمد، مدخل إلى المنطق الصوري، ص 09.

(6) المرجع السابق نفسه، ص 04.

(7) إمام عبد الفتاح إمام، محاضرات في المنطق، ص 28.

ودقيقة[1]. أما مرحلة ما بعد سقراط بوصفه أبا للفلسفة - فقد عرفت بمرحلة الفلسفة الهلنستية (Hellenstic Philosophy)، وقد تميزت في شكلها العام بسعيها لإيجاد فكر عملي إجرائي يهدف إلى مدّ الإنسان بلائحة من السلوكات لتحقيق استقراره وجلب سعادته في ظل انهيار القيم وشبه انطفاء للرغبة في المعرفة لذاتها[2]، لذلك يعتبر ولتر ستيس في كتابه تاريخ الفلسفة اليونانية أن قصة الفلسفة اليونانية بعد أرسطو هي قصة انهيار تتجلى فيها أقل فترات الفكر اليوناني تثقيفا وبناء[3]. وفي هذا الجو ظهرت الرواقية (Stoicism) والأبيقورية (Epicureanism) والفلسفة الشكية (Scepticism)، إضافة إلى الأفلاطونية المحدثة (Neo-Platonism). أما في ما يتعلق بالمسألة اللغوية وطريقة معالجتها في المرحلة ما بعد السقراطية عند الرواقيين على سبيل المثال، فإن المعلومات المتوفرة عن أعمالهم في المنطق على وجه الخصوص تشير إلى أن هناك تأكيد على العلاقة الوطيدة التي تجمع بين الفكر واللغة، فالإنسان في نظر الرواقيين يتكلم لأنه يفكر، ويفكر لأنه يتكلم.

علما أن دلالة كلمة المنطق - في نظرهم - تحيل إلى كل ما يتعلق باللغة بما في ذلك البيان والجدل[4]، وما يميز منطقهم المرتبط باللغة هو الصفة الفردية الملموسة التي تعتمد على المادة والحدث الفعلي تماشيا مع نظريتهم للمعرفة المؤسسة على الحس والتجريب[5]،

(1) Rey-Debove Josette, Le Métalangage, ed, armand colin, Paris, 1997, P295.

(2) الصايغ نوال الصراف، المرجع في الفكر الفلسفي، ص 102.

(3) ستيس ولتر، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 275.

(4) Blanché Robert, La logique et son histoire d'Aristote a Russell, édition armand colin, Paris,1984, P108.

(5) Copleston Frederick, A History of philosophy, Greece and Rome, P131.

مـع إقرارهـم بـأن الذهـن صفحة بيضاء وأن المعرفة التي تتشـاكل مع الكلمات تبدأ بالوقائع الجزئية التي يمكن أن يدرك من خلالها الحصان كمعرفة جزئية لا ماهية الحصان كمفهوم كلي[1].

هذا، وقد اهتم الرواقيون بفن الجدل واعتبروه أداة التعبير والقول الجيد، وقسموا العلامة إلى دال ومدلول، صوت ومعنى[2].

كما شـكلت اللغة مدار اهتمام كثير من الفلاسـفة ورجال الدين في فترة القرون الوسطى والتي ترجع دلالتها في تاريخ الفكر إلى أنها المرحلة التي اتصلت فيها الرؤى الدينية بالفلسفة اليونانية، وقد اشترك في هذه التجربة المسلمون والمسيحيون واليهود على حد سواء[3].

وحسـب كثيـر مـن الدراسـات فـإن الفترة الأساسـية فـي القرون الوسـطى تبـدأ مـن يوحنـا الأرجينـي (John-Scotus Eriugena) فـي القرن التاسع الميلادي وتنتهي عند القرن الرابع عشر مع وليم أوكام (William of Ockham)[4]، ومنحـى هـذا التطـور تسـيطر عليـه نزعتان فعالتان: الأفلاطونية والأرسطية[5].

وعلى سبيل المثال ارتبطت دراسات أوغسطين (ST-Augustine) للغـة بتأويـل الكتابـات المنزلـة المشـبعة بالتصـور الدينـي[6]، ففـي كتابه

---

(1) الصايغ نوال الصراف، المرجع في الفكر الفلسفي، ص 105.

(2) Rey Alain, Théories du signe et du sens, tome 1, édition Klinksieck, Paris 1973, p32.

(3) مجموعة من الفلاسـفة، الموسـوعة الفلسفية المختصرة، تر : كامل فؤاد وآخرون، مراجعة زكـي نجيب محمود، دار القلم، بيروت، د. ت، ص 318.

(4) بدوي عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى، مطابع وكالة المطبوعات بالكويت، دار القلم بيروت، ط3، 1979، ص 15.

(5) المرجع نفسه (من المقدمة حرف ي).

(6) Copleston Frederick, A history of philosophy, Mediaeval philosophy Augustine to Bonavintura, volume 2 part1, Image books édition, New York.USA 6thprinting, 1962, P63.

المسمى De trinitate (التثليت) يعرض أوغسطين مذهبا للكلمة في ثلاثة مستويات: الأول بوصفها صوتا منطوقا والثاني بوصفها رمزا يدل على كيان آخر، والثالث في أن الكلمة تجسيد لعلاقة وجدانية عامة تتأسس على الارتباط مع المقدس، وهذا ما يحيلنا إلى التواصل مع الفضاء الديني، حيث أن محبة الحقيقة والإيمان بالمعتقد يرتبط بالكلمة[1].

ويرى أوغسطين أن وظيفة العلامة اللغوية تتمثل في السماح للبشر باكتشاف تفكيرهم وتكوينه بشكل مؤسس، "إذ بواسطة الكلمات أستطيع نطق العلامات، ولكن من الصعوبة أن أوضح الكلمات بطريقة العلامة غير اللغوية، ومن أجل توضيح الكلمات كان الأمر ضروريا لإيجاد حروف ترمز إلى الكلمات حينما تجتمع بشكل مفهوم"[2].

كما أثارت مسألة الكليات عناية الفلاسفة والمهتمين في فترة القرون الوسطى، والكليات تحيل إلى التصورات والأفكار العامة مثل لفظ "إنسان"[3]، وقد طرحت مشكلة الكليات الاستفسارات الآتية: إلى أي شيء أشير بالكلمة المجردة العامة "إنسان"؟ وماذا يرد إلى ذهني بمجرد ذكر الكلمة؟. هل أشير إلى أفراد الإنسان؟.. ولكن البشر مختلفون من حيث الصفات المورفولوجية المتعلقة باللون والطول مثلا... أو أنني أطلق كلمة "إنسان" على ما هو مشترك بين هؤلاء الأفراد جميعا وذلك بعد تجريدهم من الصفات العرضية والتركيز على ماهو جوهري[4]. إن النزعة الاسمية (Nominalism) - وهم المتأثرين بمذهب أرسطو التصوري[*]- تنحو إلى فكرة مفادها أن موضوعات

---

(1) Rey Alan, Théorie du signe et du sens, Tome1, P63.

(2) Ibid, P 64.

(3) Cuvillier Armand, Nouveau Vocabulaire philosophique, P 191.

(4) محمود زكي نجيب، دايفد هيوم، دار المعارف، مصر، 1958، ص 43.

(*) مذهب يشير إلى أن الكليات كائنة في عقل الإنسان على شاكلة فكرة أو تصور مجرد، يمكن العودة إلى تقسيمات زكي نجيب محمود في كتابه دايفد هيوم ص 43.

التفكير هي مجرد ألفاظ، وأن اللفظ الكلي ليس له معنى أكثرمن مجموعة الأشياء التي ينطبق عليها، إن السبيل الأوحد للوصول إلى معنى اللفظ هو أن نرى الأشياء التي ينطبق عليها فالمعنى هو ما صدق اللفظ[1].

إن الوجود الحق في نظر الاسميين هو الوجود الفردي أما الوجود الكلي فلا واقعية له، بل هو مجرد اسم أو صوت[2].

فحينما نقول "إنسان" فإننا نقصد شخصا بعينه وبالتالي يتحتم على معارفنا أن تجيء فردية جزئية، إذ أن لفظ إنسان لا يتشكل في ذهني كتصور مجرد إلا بواسطة الأشخاص الذين أعرفهم[3].

وكانت الاسمية واحدة من الإمكانات التي جاءت في شرح فورفوريوس الشهير لمقولات أرسطو من خلال كتابه "إيساغوجي"[4].

بالمقابل يرى الواقعيون - وهم المتأثرون بأفلاطون - أن للكليات وجودا واقعيا أسمى من الوجود الذي للأفراد، ولكن حينما تتساءل: أين هذا المسمى المجرد الكلي ولست أرى حولي إلا أفراد جزئية؟، يجيبك الواقعيون بأنه في عالم المثل، فلفظ إنسان يشير إلى شيء حقيقي قائم بذاته على شاكلة صور مجردة كلية. أما الأفراد الذين نراهم في دنيانا ماهم إلا نماذج مُتِحَت من عالم المثل[5].

ويعد وليم أوكام (William of Ockham) من بين أشهرالفلاسفة الذين تبنوا المذهب الاسمي، هذا ما دفعه للقول بأن المعرفة تدرك

---

(1) مجموعة من الفلاسفة، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص 52.

(2) بدوي عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى، المقدمة، حرف (ي).

(3) محمود زكي نجيب، دايفد هيوم، ص 43.

(4) Copleston Frederick, A history of philosophy, Mediaval philosophy, Volume II, part I, Image Books édition, New York, 1962, P159.

(5) محمود زكي نجيب، دايفد هيوم، ص 43.

في عمومها عن طريق البَيِّنَة(Evidence)[1]، فكل ما لا يستطيع الإنسان أن يكشـف عنـه بوضـوح وجـلاء عـن طريق البرهـان العقلي لا ينبغي للإنسـان أن يعتـرف بـه لأنـه لا يحمـل فـي طياته مبـررات إثباته، هذا إضافـة إلـى تأثـر أوكام بروجـر بيكون (R.Bacon) الذي اعتبر التجربة معيارا مهما لكل معرفة[2].

لقد أكد وليم أوكام أن الأشياء الفردية والجزئية تمثل الحقيقة[3]، لذلك يمكنها أن تزودنا بمعرفة نستطيع معها أن نملك العزم لتأسيس معرفي واضح المعالم. ففي نظره حينما أقول إن سقراط هو سقراط تكون لديّ معرفة متميزة واضحة لأنها مرتبطة بالجزئي، أما إذا قلت عـن سـقراط أنـه إنسـان فالمعرفـة هنـا غامضـة، لهـذا ترتبط المسـألة بالغموض أو الوضوح في إدراك الأشياء والتصورات[4].

مـن هـذا الأسـاس فـإن المعنـى يمكـن أن يعبـر عـن الارتبـاط الموضوعـي بالعالـم الحقيقـي حينمـا يتضمن مضمونه، أما الكلمة في نفسها كموضوع مدرك للمعنى فليس لها أي علاقة بمواضيع المعرفة، لأنها لا تحمل أي مغزى إلا من خلال المعنى[5].

وبالتالي فاذا قمنا بتحليل الألفاظ وجدنا أنها تعبر إما عن ألفاظ أو عـن أشـياء أو عـن أفـكار، والألفـاظ التـي تعبـر عن ألفاظ لا داعي للبحث فيها لأن لا قيمة لها من الناحية العلمية. وبالتالي يدعونا أوكام إلى التركيز في البحث على النوعين الآخرين[6].

---

(1) بدوي عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى، ص 183.

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) Leroux Emanuel, Leroy André, La philosophie anglaise classique, édition Armand colin, Paris, 1951, P16.

(4) Ibid, P 186.

(5) Rey Alain, Théories du signe et du sens, Tome I, P 97.

(6) بدوي عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى، ص 184.

معنى ذلك أننا إذ أردنا تفسير الوجود فلا داعي لذلك الجهاز المفاهيمي الضخم ولتلك الحمولة المعرفية التي تفوق ماهو مطلوب، ففي رأي أوكام إذا كان هناك تفسير بسيط فمن العبث أن نبحث عن تفسير معقد، ومن العبث أيضا أن نستخدم الكثير فيما يمكن أن نستخدم فيه القليل.

هذا ما حث أوكام إلى الإقرار بالجملة التي بلغت شهرة كبيرة، والتي أصبحت تعرف "بشفرة" أو "نصل أوكام"(1)، ومفادها أنه:" لا ينبغي الإكثار من الكيانات إلى حد يتجاوز مع تدعو إليه الحاجة". "Entities are not to be increased in number beyond what is necessary"(2)

أما حين نولي اهتمامنا شطر الحضارة العربية الإسلامية متسائلين عن مكانة الإشكالية اللغوية داخل أبجديات البحث الفلسفي لدى العرب والمسلمين، فإن الإجابة لن تتشكل بعيدا عن معرفة بواعث طرح ومعالجة هذه الإشكالية.

يركز جيرار جيهامي في كتابه "الإشكالية اللغوية في الفلسفة العربية" على دور الترجمة في حشد الوعي الفلسفي للتعامل مع المسألة اللغوية، وفي ذلك يقول: "... وإذا عدنا إلى تاريخ الفكر العربي القديم والحديث، وجدنا أن المشكلة [يقصد مشكلة تعريب تراث الفكر اليوناني والأجنبي بشكل عام] طرحت على مرحلتين متفاوتتين زمنيا: الأولى في القرون الوسطى، وتحديدا إبان احتكاك الحضارة الإسلامية بالعلوم اليونانية الوافدة في القرن الثامن الميلادي، والثانية مطلع النهضة في القرن التاسع عشر، إثر دخول نابوليون إلى

(1) مجموعة من الفلاسفة، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص 545.

(2) Robins R.H, A short History of linguistics, second edition, longman publications, New York, 1980, P87.

مصر وتبادل البعثات الثقافية بين الشرق والغرب"[1].

إضافة إلى حركة الترجمة، لا شك أن الناقد المتفحص سيدرك بأن التعامل مع المسألة اللغوية عائد أيضا إلى رحاب التحول الفكري[*] الذي أحدثته مفاهيم الدين الإسلامي وكذا كلمات القرآن الكريم في البيئة العربية[2]، على مستويات متعددة تركيبية، دلالية، صوتية...

فعلى المستوى الصوتي، كان التفكير منصبا على وضع معايير للحفاظ على النطق السليم درءا للحن وسعيا لإعطاء القراءة دورا في تنمية المحصول اللغوي والفكري[3].

لذلك يوصف المستوى الصوتي بأنه الأساس الأولى المعول عليه في وضع المعايير التأسيسية للنحو العربي[4]، هذا على مستوى المعرفي العام، أما إذا أردنا تناول الأصول الفلسفية للمعرفة اللغوية لدى مفكر ينتمي إلى منظومة الفلسفة العربية والإسلامية فيمكننا أن نتفحص جهود "المعلم الثاني" أبو نصر محمد الفرابي نظرا لإسهامه في معالجة المسألة اللغوية يتضح ذلك من خلال مؤلفه "كتاب الحروف"[5].

---

(1) جيهامي جيرار، الإشكالية اللغوية في الفلسفة العربية، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى، 1994، ص 14.

(*) يقول جيرار جيهامي موضحا هذه المسألة في الصفحة العاشرة من كتابه الإشكالية اللغوية في ف ع: "أما تاريخ مضامين الألفاظ ومعانيها فإنه يعكس لنا تطور الوجدان الإنساني وتعقلنه، وذلك عبر أزمنة وأمكنة معينة ومتباينة، فهو ينم عن عقليات اختلفت أطرها نشأة وتطورا، تاريخيا وجغرافيا، وفقا لعلائق حضارية وثقافية ودينية خاصة، عبر هذا التنامي الحياتي والفكري برزت إشكالية اللغة عند فلاسفة العرب".

(2) حساني أحمد، مباحث في اللسانيات، ص 61.

(3) المعتوق أحمد محمد، الحصيلة اللغوية، ص 17.

(4) حساني أحمد، مباحث في اللسانيات، ص 61.

(5) جيهامي جيرار، الإشكالية اللغوية في الفلسفة العربية، ص 91.

إن المنطق في نظر الفرابي يسعى إلى الكشف عن البعد الرمزي للغة بوصفها مجموعة رموز على هيئة أصوات في حالة النطق وهي على شكل رسوم للحروف في حالة الكتابة[1].

وفي حديثه عن العلاقة بين اللغة والعالم يرى المعلم الثاني أن اللغة تشكل جهازا إشاريا يعبر عن محتويات هذا العالم، وتقوم اللغة بنقلها إلى مجموعة من المفاهيم العقلية[2].

وأثناء شرحه للألفاظ، ينطلق الفرابي من فهم ثنائي مستعمل لدى العامة واصطلاح فلسفي نظري متداول لدى الخاصة، أي أن اللفظ يرتبط بمعنى حسي مشترك ومعنى عقلي مدرك من طرف المنظرين كالقول" بالأبيض والبياض"[3].

أما في القرن التاسع عشر فيمكن الإشارة إلى إسهامات دايفد هيوم (David Hume) - نظرا لأهميته المعرفية، فحسب رودولف مدس فإن المذهب التجريبي الكلاسيكي قد بلغ أوجه في فلسفة هيوم[4] - بالحديث عن خصوصية نظرية المعرفة عنده ثم الإشارة إلى كيفية تعامله مع المبحث اللغوي مع العلم أن هيوم يعد واحدا من فريق الاسميين[5]، حيث ينظر إلى تكوين المعرفة من خلال أسسها الفردية والجزئية[6]، فمفهوم الكلمة التي تتشكل في ذهني عن لفظ

---

(1) Copleston Frederick, A History of philosophy, Mediaeval philosophy, P214.

(2) فرحان محمد جلوب، دراسات في علم المنطق عند العرب، منشورات مكتبة بسام، الموصل، العراق، 1997، ص 61.

(3) جيهامي جيرار، الإشكالية اللغوية في الفلسفة العربية، ص 96.

(4) مدس رودولف، الفلسفة الإنجيلزية في مائة عام، تر، فؤاد زكريا، دار النهضة العربية، مصر، 1963، ص 43.

(5) محمود زكي نجيب، دايفد هيوم، ص 44.

(6) Leroux Emanuel, Leroy André, La philosophie anglaise classique, P153.

إنسان مثلا، لا يمكن أن تتحقق بحشد رأسي لصور جميع الناس بل أن لفظ إنسان هو في الحقيقة نتاج صور الناس الذين كونت من خلالهم تصوري هذا، وبذكر كلمة إنسان سيرتسم في ذهني صورة لإنسان ينوب عن بقية البشر[1]. كما يتأسس البحث اللغوي عند هيوم على مسألة المعنى بمناقشته لقضية الاستدلال العقلي الذي يتمحور في "اكتشاف العلاقات"، هذه الأخيرة إما أن تكون علاقات بين أفكار تتأسس على عدم تناقض الفكر مع نفسه أو علاقات في الواقع، حيث ترتبط الأشياء مع بعضها البعض حين لا يمكن أن نقرر صدقها أو كذبها إلا بالرجوع إلى التجربة[2]، وذلك عن طريق القيام بتجزيء الكليات التي نريد فحصها من أجل التأكد بواسطة سلسلة من الاستنتاجات غير المشكوك فيها[3]، فمثلا الفكرة التي أحملها في ذهني عن كلمة برتقالة مؤلفة من مجموعة من الأجزاء تتكون من اللون والشكل وكذا الطعم والرائحة[4].

وبالمقابل لم يتوان إدموند هسرل (Edmond Husserl) - بوصفه فيلسوفا معاصرا - في معالجة موضوع اللغة، خصوصا حينما اعتمل في ذهنه هاجس تحويل الفلسفة إلى علم مستقل يتميز باليقين والوضوح، وذلك بعد حضوره بين سنة 1884و1886 محاضرات فرانز برنتانو (Franz Bretano) وتمثله لمفهوم القصدية(Intentionality)[5].

إن التطرق الموجز لنظريته في المعرفة سييسر أخذ تصورعن

---

(1) محمد زكي نجيب، دايفد هيوم، ص 47.

(2) مجموعة من الفلاسفة، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص 67.

(3) Copleston Frederick, A History of philosophy, Modern philosophy, the British philosophers, berkeley to Hume, Volume 05 part II, Images Books, New york, P116.

(4) محمود زكي نجيب، دايفد هيوم، ص 39.

(5) مجموعة من الفلاسفة، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص 509 .

طبيعة تناوله لموضوع اللغة، فعند هسرل يجب أن نعكس اتجاهنا الطبيعي في التفكير لنعود إلى ما قبل الأفكار والمواقف الفلسفية التي تحجب عنا الرؤية، فنرجع بذلك إلى مجال أسبق منها والمتمثل في "المجرى الحيوي الخالص" موطن التجربة المعيشة، لنرى ما يحتويه ذلك المجال برؤية مباشرة حدسية[1].

هذا ما أقر به هسرل -مستفيدا من "ديكارت" - في دعوته إلى وجوب صرف النظر عما تلقيناه من معلومات ومعرفة سابقة لنضعها بين أقواس (فكرة الأيبوخيا)[2]، مع تعليق الحكم حتى الوصول إلى درجة الوعي النقي عن طريق القصدية ثم بالاختزال الماهوي الذي يتم بإقصاء العناصر الحسية التجريبية للوصول إلى الماهيات. هذه الأفكار صاغها "هسرل" في كتابه مقدمة عامة في الظواهرية (General introduction to phenemenology) عام 1913[3].

هذا وقد سبق لهسرل أن عالج مسائل مرتبطة باللغة والمعنى في كتابين عن البحث المنطقي (Logical invistigation) بين سنة 1900 و1901، وفيه يؤكد على العلاقة الوطيدة التي تجمع بين الفكر واللغة، فيقر بأن تفكير الإنسان يتجلى بواسطة اللغة[4]، واللغة تعبير للفكر الذي لا يمكننا فهمه إلا بوصفه معنى[5].

إن المعنى - في نظر هسرل - يرتبط بأمرين مهمين: الأول الشيء في حد ذاته والثاني القصد الذي يُعطى لهذا الشيء، خصوصا

(1) روجيه فرانسوا وآخرون، (علم مظهرية الوجود)، مداخل الفلسفة المعاصرة، تر: خليل أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1988، ص 129.

(2) Arvon Henri, La philosophie Allemande, édition SECHERS, Paris, 1970, P147.

(3) الصراف نوال الصايغ، المرجع في الفكر الفلسفي، ص ص 233، 234.

(4) Huisman Brumo, Ribes François, Les philosophes et le langage, P264.

(5) Ibid, P 267.

حينما توافق عملية الملء بالوعي القصدي الخالي من كل الشوائب الحسية. فمثلا في عملية النطق بالإحساس إننا نذكر العبارات اللفظية التي تشكله، ثم نقوم بعملية الملء أي إضافة المضمون للشكل بمعنى آخر ذكر محتوى الإحساس(1).

ولكن هل يصل الإنسان إلى المعنى الحقيقي؟. يجيب هسرل ويقر بصعوبة ذلك، فمرة يصل الإنسان إلى ظاهر الشيء وأخرى للمعنى المثالي ومرة ثالثة يعطي لذاتيته السلطان الأكبر، إن الإشكالية هنا تكمن في غياب قاعدة لوضع الاصطلاحات وفق أساس دقيق وصارم، إذ أن الألفاظ الغامضة والمتعددة المعاني وحتى الخالية من المعنى تبين ذلك(2).

أما مارتن هيدغر (Martin Heidgger) فقد أبدى اهتمامه بتفهم معنى الوجود من صغره وقرأ كتاب برنتانو عن معنى الوجود عند أرسطو، ووصف هيدغر الكتاب فيما بعد بأنه كان أكبر مساعد ومرشد له للتغلغل في الفلسفة، إلى أن ألف كتابه الشهير الوجود والزمن (Being and time)عام 1927 وقد حمّله إهداء لهسرل(3).

لقد عمد "هيدغر" في تحليلاته المعرفية إلى العودة للوراء، حيث الحضارة اليونانية من أجل أن يؤسس نشاطه على أسس عملية، هذا ما يبينه حبه للعودة بالكلمات إلى معناها الأصلي، يظهر ذلك في كتاباته الفلسفية التي يبرز فيها مصطلحات عائدة إلى زمن اليونان، مثل اسم الحقيقة (الثيثيا) الذي يفيد في اللغة اليونانية عدم التخفي، ففي نظره أننا بالكلمة اليونانية المسموعة نكون في حضرة الشيء الواقع أمامنا

(1) Rey Alain, Théories du signe et du sens, Tome 2, édition Klincksiek, Paris, 1976, P48.

(2) Ibid, P 49.

(3) الصراف نوال الصايغ،المرجع في الفكر الفلسفي، ص 245.

مباشرة لا في حضرة معناه فقط[1].

لقد آثر هيدغر هواية تشكيل الكلمات الجديدة والاشتغال على اللغة، وقد قال عن هذه الحرقة التي تدفعه للعب بالألفاظ: " إذا سمح لي بأن أتحدث هنا عن لعب فإني أقول: لسنا نحن الذين نلعب بالألفاظ، ولكن كينونة اللغة هي التي تلعب بنا، لا اليوم فحسب، وإنما دائما ومنذ زمن بعيد"[2]، كما اختصر ضرورة المعالجة الفلسفية لموضوع اللغة في قوله "إن جميع وسائل الفكر منحبسة في اللغة، وإن الذي لم يفكر أبدا في اللغة فإنه لم يفكر أبدا"[3]....

2 - التحليل الفلسفي لمشروع اللغة المثالية

حينما يتحدث الإنسان فإنه يعبر بلغة، وكذا الحال حينما يكتب... ويمكن للمدقق في المعرفة اللغوية أن يصنف لغة المتحدث أو الكاتب إلى لغة عادية (ordinary language)تعد وسيلة التحادث اليومي، أو لغة مثالية (Ideal language) تعتمد على الرمز والمنطق وتسعى لان تتسم بالصرامة العلمية.

ولأجل تجسيد هذه الصرامة عمد بعض الفلاسفة والمناطقة والعلماء إلى التفكير في مشروع تأسيس لغة مثالية. وعلى سبيل المثال فقد أكد روني ديكارت (R.Descartes) أن اقتراح لغة مثالية نتجاوز من خلالها مثالب اللغة العادية يعد أمرا مثيرا للإعجاب[4]، لذلك دعا ديكارت الفلاسفة إلى البحث عن هذه اللغة التي ستمكن - مستقبلا- ساكن الريف أن يحكم على الأشياء بطريقة أفضل من

(1) وعزيز الطاهر، المناهج الفلسفية، ص 72.

(2) المرجع نفسه، ص73 ،والقول لـ هيدغر مارتن.

(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(4) Pagés Rebert, Le langage, édition classiques hachette, paris 1959, p 83.

فلاسفة اليوم[1].

في حين عمد ليبنتز(Leibniz) إلى البحث عن منطق عام ليكون آلية عالمية للتفكير بغية الوصول إلى الحقيقة الأخيرة[2]،وقد اشتغل مستفيدا من تكوينه الفلسفي والرياضي على هدف إيجاد أنساق رمزية تعبيرية ترقي بالمعرفة وتيسر وصفها[3]، إذ أن هدف التعبير عن الفكرة بواسطة رموز ثابتة تجعلها واضحة دفع ليبنتز للبحث عن تحقيق الصرامة العلمية في ميدان البحث الفلسفي.

هذه المعطيات مكنته من أن يتصدر السباقين في وضع أسس المنطق الرمزي[4]، مهتديا في ذلك بوصيته الخالدة التي يقول فيها للفلاسفة والباحثين: "إذا أردتم عدم الاختلاف، قوموا بالحساب"[5]. في حين أعلن فيلسوف الوضعية المنطقية رودولف كارناب (R.carnap) عن هدفه الأساس من الفلسفة والقاضي بالسعي لتجسيد لغة صحيحة منطقيا تأخذ من العلم صرامته، وذلك باستئصال الكلمات والقضايا الزائفة الخالية من المعنى[6]، لتشكيل قضايا تحيل إلى ممارسة تجعل من اليسير معرفة الشروط العامة ليكون اللفظ حاملا للمعنى، قابلا لأن يحكم عليه بالصواب أو الخطأ[7] .وبالمقابل، فعلى الرغم من وضوح الهدف العام لدى المهتمين من الفلاسفة والمناطقة بتأسيس لغة مثالية تتجاوز غموض

(1) Pagés Rebert, Le langage, édition classiques hachette, paris 1959, p85.

(2) Thiry Philippe, Notions de logique, p 57.

(3) Crystal David, Linguistics, Penguin books , Second ed, UK,1990,p55.

(4) ليبنتز ويلهام، المونادولوجيا، تر: البير نصري نادر، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية(الأونسكو)، بيروت، 1956 ص12.

(5) Ducat Philippe, Le langage, édition Ellipses, Paris, 1995, p58.

(6) كارناب رودولف وآخرون، (حذف الميتافيزيقا عبر التحليل المنطقي للغة) كيف يرى الوضعيون الفلسفة، تر : نجيب الحصادي، دار الجماهرية للنشر والتوزيع والاعلان، دار االأفاق الجديدة، ط1994،1، ص 168.

(7) Vox Louis, L’empirisme logique. P.U.F, Paris, 1970, p46.

وقصور اللغة العادية[1]، التي تنقصها الدقة بمقابل اللغة المثالية المقتصرة - نظريا - على وصف الأشياء وكيفياتها وصفاتها القابلة للإدراك حيث تتحول الكيفيات إلى كميات والصفات إلى أرقام[2].

إلا أن هذا الهدف الواضح لم يعدم ورود اشكالات متعددة تحيط بمشروع اللغة المثالية: فما هي أدوات هذا المشروع؟ وهل استطاعت هذه الأدوات أن تحقق عمليا هذه الأهداف؟. هل اللغة المثالية عامة للإنسانية أم خاصة مرتبطة بفئة العارفين والمدققين؟، وهل يمكن أن تتحقق هذه اللغة الصحيحة القادرة أن تقول كل شيء بعيدا عن الغموض، الباحثة عن تجسيد حلم إنهاء الخلافات الفلسفية[3]؟ وإن كان كذلك فكيف؟.

يرى بعض المهتمين بهذا المجال أن اللغة المثالية لغة عامة تُمَكِن جميع البشر من التحادث والتواصل، وسبيل ذلك ما جسده الدكتور زمنهوف (zamenhouf) الذي قدم لغة الاسبرنتو (l'esperanto) سنة 1887[4] وكان هدف ذلك، كما يقول الدكتور زمنهوف "دمقرطة اللغة تماشيا مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في 10 ديسمبر 1984، والذي يحارب في فقرته الثانية التمييز اللغوي بين البشر[5]، إلا أن هذا الفهم سيصطدم بعدم وضوح البعد الفلسفي في لغة الاسبرنتو من خلال التعبير عن المجرد، إضافة إلى تميزها بالإجرائية نظرا لمحدودية استعمالها" - كحال لغة الأيدو (l'ido) - واختلاف في تفسير طبيعتها من لغة عادية إلى

(1) زيدان محمود فهمي، في فلسفة اللغة، ص 29.
(2) العلاف مشهد سعدي، بناء المفاهيم بين العلم والمنطق، مطابع دار عمار (الأردن)، دار الجيل (لبنان)، ط1، 1991، ص88.
(3) Ducat Philippe, Le langage, p58.
(4) Union Français pour l'ésperanto, Esperanto, une approche de la langue international, Tautin Imp, France, 2 éditions, 1984, p 02.
(5) Ibid, p 03.

مثالية، إذ أنها تتأرجح بين مطلبين من الصعب التوفيق بينهما. إنها تطلب الكمال المنطقي برمته، ومن جهة أخرى تسعى نحو الملائمة العملية[1].

هذا وينبغي الإشارة إلى أن هناك فهم آخر للغة المثالية، يتمحور حول وجود لغة بكل معرفة علمية تُستنتج من تجريد المصطلحات والمفاهيم الخاصة التي تميز كل نمط من المعرفة، والتي لا تفهم إلا من المتمرسين والعارفين بهذه الأنماط المعرفية كحال لغة ميكانيكا جاليليو، ولغة الذرة عند نظرية الكوانطوم[2]،وبذلك تسعى اللغة المثالية لخدمة العلم بالمعنى الذي تمسي فيه المصطلحات محددة والمفاهيم يقينية وذلك باستخدام معاني المفردات بشكل محدد[3]، هذا ما يدفع الباحث لكي يصبو إلى تحقيق هدف بعيد يتمثل في فتح طريق يوصل إلى المنطق العلمي وبالتالي إلى إدخال مناهج علمية في التأمل الفلسفي[4]، وربما إلى أكثر من ذلك من خلال إحداث التماهي بين ما هو علمي وما هو فلسفي استئناسا بالنتائج الصارمة والدقيقة التي حققها العلم.

كما يمكن أن تكون اللغة المثالية منطقا خالصا وذلك بتجريد آليات لتفكير لا يتأثر باختلاف اللغات[5]، ويتشكل من نقاط للتقاطع تجمع في حيزها كل ما هو مرتبط بالآليات التي تجعلنا نحشد الانتباه أثناء التعامل مع الأفكار والأشياء، إذ أن كل تفكير يقتضي

(1) Blanché Robert, La logique et son Histoire, p 207.

(2) زيدان محمود فهمي، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 29 .

(3) Grillo Eric, La philosophie du langage, éd du seuil, France, 1997, p 16.

(4) ريل جلبرت وآخرون،(البراهين الفلسفية)، المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ص 139.

(5) Guttemplan Samuel, The languages of logic, Black well publishers, UK second edition, 2002, p37.

استعمال لغة أو نسق يقارب بشكل من الأشكال لغة التداول. لتكون اللغة بذلك مرآة للعالم[1] . لهذا يشترط صمويل غوتمبلان (samuel Guttemplan) معرفة باللغة الطبيعية بغية توظيفها في لغة المنطق[2]، إذ لا بد من ورود أمثلة ووقائع يمكن تجريدها وبالتالي تحويلها إلى رموز يتبناها الباحث وفق أساس الاتفاق والمواضعة، حيث يمكن - مثلا - لشخصين أن يتفقا حول دلالة هذين الرمزين Y وX، فيشار إلى شكسبير بـ X بينما إلى شيكاغو بـ Y[3]. ولا يعني ذلك أن استخدام الرمز يؤدي دائما إلى الدقة المطلقة، فعلى مستوى اللغة العادية يقول هايا كاوا (Haya Kawa): "إن تعلم اللغة ليس ببساطة تعلم كلمات بقدر ما يتعلق، باستعمال صحيح أثناء الربط بين الكلمات والأشياء التي تحدث"[4].

وللتدليل على ذلك لنلاحظ الواقعة الآتية: نتيجة لمشاكل مالية أدت بشركة طيران إلى الإفلاس، قامت الشركة بتسريح ألف عامل، إن التعبير عن هذه المسألة في قضية منطقية يؤسس لصعوبة، فاي عبارة قضوية سنجدها مناسبة للدلالة على هذه الواقعة، فهل نقول مثلا: قامت شركة الطيران بتسريح ألف عامل، أم الاستغناء عن ألف عامل أم طرد ألف عامل..؟!.

والواضح أن هذه المشكلة - حسب روبير بلانشي (Robert Blanché)- مرتبطة أيضا باللغة المثالية في شقها المنطقي فـ"الأستاذ الذي يكتب على السبورة" F (x)" ليقول بصوت مرتفع (X est F)

---

(1) Smith Neil, Chomsky, Ideas and Ideals, Cambridge University press, UK, First published, 2000, p47.

(2) Guttemplan Samuel, The languages of logic, p37.

(3) Haya Kawa S.I, Language in thought and action, harcourt, Inc, UK, First published, 1974, p22.

(4) Ibid, p 152.

أو (F de X) فإن كلامه يخون الإشارات الرمزية التي خطتها يداه، إن لفظ "X est F" يقلب النسق ويفصل رابطة المحمول أما "F de X" فلم تعد صيغة قضية، حيث لم يعد لها شكل قضية"[1]، وللاستزادة أكثر ينبغي الإشارة إلى المحاولات التي قام بها أقطاب فلسفة التحليل المعاصر في التأسيس لمشاريع اللغة المثالية، يمكننا هنا أن نتحدث عن غوتلوب فريجه (Gottlob Frege) الذي ينظر إليه عادة بوصفه رياضيا قبل كل شيء، حيث أن الحاجات الملحة للرياضيات دفعته لأن يكون مجددا في المنطق[2].

والحال أن تميز اللغة العادية بعدة مثالب من نقص وقصور في أداءاتها حينما يتعلق الأمر بنقل المعرفة، جعلت فريجه يقر بعجزها في إيصال ما يتطلب الترميز[3]، ليقترح لغة مثالية تشترط دراية بعوالم المنطق والرياضيات وتتطلب كفاية وتقدما علميا[4]، إذ لا يعقل أن تكون اللغة واصفة للمعرفة مالم تكن نتاج بحوث وتجارب معرفية تتسم بالاكتمال، فاللغة المثالية المرغوب فيها - على حد تعبير علي بن مخلوف - هي لغة الفكر الخالص (The language of the pure thought)، الذي يستند على نموذج الحساب، بوصف هذا الأخير المعرفة الأكثر تمثيلا لتمرينات العقل[5].

في موضع آخر، يميز فريجه بين سمتين لمعنى كلمة ما، فـ"هناك صور وتداعيات تستدعيها الكلمة ويسميها بـ" التلوين"، وهناك المعنى الذي تحمله الكلمة في استعمالها الصحيح، وفي هذا الشأن يقر أن

(1) Blanché Robert, La logique et son histoire, P203.

(2) Ibid, P310.

(3) Ibid, P 311.

(4) Ben Makhlouf Ali, Gottlob Frege, logicien philosophe, P.U.F, 1ère édition, 1997, P19.

(5) Ibid, P18.

التلوين ذاتي يختلف من شخص لآخر بمقابل سمات المعنى التي تدخل لوحدها في تحديد قيمة الصدق في الجملة التي تتضمن تلك الكلمة"(1).

هذا، وينبغي الإشارة إلى الصعوبة التي تتسم بها كتابات فريجه الذي اشتكى من عدم فهم المتخصصين في الرياضيات لأفكاره التي لم تجد صدى كبيرا أثناء نشرها(2).

وعلى غرار فريجه اقتنع برتراند رسل (B. Russell) بنقائص اللغة العادية مؤكدا على إمكانية المنطق - بفضل صورنة ملائمة - على ضبط العلاقات الأحادية المعنى التي تفرضها الاستعمالات اليومية والعلمية للكلام(3).

من هذا المنطلق يؤكد رسل على أنه من اللازم على الفلسفة إن هي أرادت أن تعبر عن نتائجها بدقة أن تهتم بوسيلة التعبير من حيث مضامينها وفي ذلك يقول: "لا ينبغي علينا في محاولتنا التفكير الجاد أن تقتنع باللغة الجارية، وأنني مازلت على اقتناع بأن التشبث العنيد باللغة الجارية في أفكارنا الخاصة يشكل أحد المصاعب الأساسية في سبيل إحراز تقدم في الفلسفة"(4).

والواضح أن هذا التقدم لن يكون - في نظر رسل - بعيدا عن اللغة المثالية القادرة على الوفاء بمتطلبات التعبير الدقيق عن المفاهيم المؤسسة على دقة التحليل والسعي إلى الوضوح، مثال ذلك:

---

(1) مجموعة من الفلاسفة، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص 296.

(2) Frege Gottlob , Ecrits logiques et philosophiques, Tr : claude Imbert, édition du seuil, Paris 1971, P12.

(3) Meyer Michel, Logique, langage et argumentation, Edition hachette, Paris , 1982, P25.

(4) رسل برتراند - نقلا عن - مهران محمد، فلسفة برتراندرسل، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1979،ص 372.

إذا كانت (ق) ← (ك) و(ك) ← (ل)، فإن (ق) ← (ل).

"فلو استطاعت الفلسفة أن تصيغ نتائجها وقضاياها بهذه الطريقة الرياضية المنطقية لأصبحت شبيهة بالرياضيات البحتة، وغاية رسل من هذا هو الوصول إلى مثل هذه الصورة المنطقية في تفكيرنا الفلسفي..."(1). وكذا كان حال لودفيج فتجنشتين (L.Wittgenstein) في سعيه لتأسيس لغة مثالية استنتج رسل(*) وجودها بقراءته لكتاب (رسالة منطقية فلسفة) (tractatus, logico, philosophicus)(2).

إن اللغة التي سعى فتجنشتين، إلى البحث عن جملة الشروط التي تجعلها كاملة منطقيا تشكل بناء لَبِنَتُه القضية التي تدرك بواسطة إشارتها للمعنى، فلا يجوز الحديث عن اللغة في نظره بعيدا عن المصادقات المحققة التي يحيل إليها اللفظ. ويرى فتجنشتين أن سبب بسط المشكلات الفلسفية عائد إلى سوء فهم منطق اللغة.

(Most of the proposition and question of philosophers arise from our failure to understand the logic of our language)(3)

هذا ما دفعه إلى تأكيد ضرورة معرفة حدود اللغة حتى لا نتكلم فيما لا يمكن الكلام فيه، أي ألا نقول إلا ما يمكن أن يقال، "ولما كان ما يمكن قوله متمثلا في قضايا العلم الطبيعي التي تتكلم عن الواقع

(1) شطوطي محمد، اللغة المنطقية عند برتراند رسل، دار مدني، الجزائر، ط1، 2002، ص177.

(*) لم يتقبل فتجنشتين قراءة رسل والتي أكد فيها من خلال مقدمة الرسالة بأن صاحبها يسعى إلى تأسيس لغة مثالية، وكذا كان حال جون جيرار روسي في كتابه الفلسفة التحليلية ص 37.

(2) Wittegenstein Ludwing, Tractatus logico philosophicus, Tr, Pierre Klosswski, Gallimard,1961, p08.

(3) Pears David, Wittgenstein, Ed, Fontana, UK, first published, 1971, p55.

الخارجي، كانت قضايا الفلسفة والميتافيزيقا خالية من المعنى "[1].

أخيرا ماذا نستنتج حين نتساءل عن الأمداء التي طالتها اللغة المثالية على مستوى التحقق الفعلي ؟.

الواقع أن هناك مؤاخذات كثيرة على مشروع اللغة المثالية "اللغة الحلم " كما يصفها فيليب ديكا (philippe ducat) الهادفة إلى إنهاء الخلافات الفلسفية[2]، فإضافة إلى عدم توحد التمثلات حول مضمونها وطبيعتها وكذا اتسامها بالغموض والتعقيد مما يحيل لصعوبة في متابعتها، فإن تحققها الميداني لم ينجح في أغلب الأحايين، وهذا ما تبين لرسل وفتجنشتين بعد قرابة عشرين سنة من البحث والتنقيب[3].

الأمر عائد بالخصوص إلى فشل هذه اللغة في إحداث الإجماع- على الرغم من إمكانية اعتبارها اجتهادا فكريا وتجربة بحثية رائدة - الذي يفضي إليه تصوير الواقع بدقة ووضوح وصدق[4].

وفي هذا المضمار يقول محمود فهمي زيدان : "الدقة والوضوح والصدق أقانيم ثلاثة مقدسة يتعلق بأهدابها كل المناطقة كما يتعلق بها بعض الفلاسفة الذين هم أيضا مناطقة، فاذا أسرفوا في عبادتها وتعلقوا بها طلبوا المستحيل فوقعوا في الإحباط ..."[5].

---

(1) فتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، تر: عزمي إسلام، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1968، ص18 .

(2) Ducat Philippe, le langage, p58.

(3) زيدان محمود فهمي، في فلسفة اللغة، ص38.

(4) المرجع نفسه، ص41.

(5) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المبحث الثالث

ميلاد تصور التحليل الفلسفي للغة

1 - التصور التحليلي:

الخلفيات المعرفية والأهداف الفلسفية

ينظر عادة إلى الفلسفة التحليلية بأنها ثورة فلسفية جاءت كتطوير للأفكار السائدة لدى حلقة فينا والوضعية المنطقية، وكرد عملي على المثالية التي انبعثت إلى العلن مع بعض الشعراء من أمثال صمويل كولردج وكارليل وخصوصا مع برادلي وبوزنكويت اللذان يعدان الصوت المختلف لمسار الفلسفة البريطانية التي تعتبر معقلا للفكر التجريبي[1].

إن الفلسفة التحليلية (Analytic Philosophy) اتجاه فلسفي معاصر، أطلق ليوضح الأبحاث المنتشرة خصوصا في البلدان الأنجلوسكسونية[2].

يتأسس هذا الاتجاه على منهج التحليل المستمد خصوصا من التطور الذي طرأ على العلوم الرياضية والطبيعية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين[3]، الهادف إلى جعل الدراسة الفلسفية للقضايا المستعصية أمرا ممكنا، وذلك بتفكيك الكل إلى الجزء والمعقد إلى البسيط عن طريق الانطلاق من النتائج إلى الأسس ومن الانعكاسات

---

(1) رشوان محمد مهران، دراسات في فلسفة اللغة، دار قباء، الكويت، 1998، ص 25.

(2) Rossi Jean Gerard, La philosophie analytique, P.U.F, 1993, P3.

(3) رشوان محمد مهران، دراسات في فلسفة اللغة، ص 26.

إلى الأسباب وكذا من المظهر إلى الواقعة الحقيقية[1].

لقد أعطت الفلسفة التحليلية لموضوع اللغة مكانة كبيرة بإقرارها أن الوظيفة المثلى للفلسفة مرتبطة بتحليل اللغة[2]، وفي ذلك تقول الروائية إريس موردخ (I.. Mordoch) في حديثها عن كيفية بداية الاهتمام باللغة -التي شبهتها بالزجاجة التي ننظر من خلالها إلى الواقع الخارجي-"لقد لاحظنا زجاج النافذة لأنه أصبح معتما على حين فجأة، وبدلا من أن يسمح لنا بالرؤية بدأ الآن يحجبها". وهكذا فإن العلاقة الوثيقة التي كانت تقوم بين العالم واللغة التي نستخدمها للتعبير عنه- تلك العلاقة التي كنا نسلم بها تسليما- بدت مرفوضة تماما، فما أشبه لغتنا فيما يقول فتجنشتين بمدينة قديمة تضم متاهة ذات شوارع ضيقة وميادين صغيرة (...) ومنازل دخلت عليها إضافات على فترات مختلفة، ويحيط بهذا كله قصابات ذات شوارع مستقيمة ومنتظمة ومنازل من طراز واحد. وهكذا لم تعد اللغة على ما كنا نعتقده فيها من وضوح وبساطة وشفافية، بل أصبحت على صورة من الارتباك بحيث بدت في حد ذاتها أهم مشكلات الفلسفة المعاصرة وأعقدها"[3].

وما ينبغي الإشارة إليه أن الفلاسفة التحليليين يتخذون من التحليل القاضي بفك الكل المركب إلى أجزائه منهجا للتعامل مع الإشكالات الفلسفية، كما يتقاطعون في دوافع التفلسف المرتبطة بتراكم المشكلات الفلسفية المتعددة التي تحتاج إلى حلول، إضافة إلى السعي لإعطاء التحليل بعدا أساسيا خصوصا وأن كثيرا من

(1) Lechat Jean, Analyse et synthèse, PUF, 1962, P85.

(2) Rossi Jean-Gerard, La philosophie analytique, P3.

(3) موردوخ إريس - نقلا عن - رشوان محمد مهران، دراسات في فلسفة اللغة، ص 102.

الفلاسفة ابتعدوا عنه كمنهج وانغمسوا في البحث عن مفاهيم الوجود[1]، إلا أنهم -بالمقابل- لا يشكلون "حزبا معرفيا" وليسوا مرتبطين بخط واحد يجمعهم في دوافع التفكير وأهدافه[2]. والدليل على ذلك اهتمام مدرسة أوكسفورد -التي ينضوي تحتها جون أوستن، جلبرت رايل، ستراوسن، هيرث، وارنوك- بمسألة المعالجة الفلسفية للإشكالية اللغوية،من زاوية فهمها للغموض الفلسفي بأنه حاصل عن غموض لغوي[3]. بينما ترى مدرسة كمبردج التحليلية - التي طور فلاسفتها من أمثال جون وزدم، بول مالكوم، موريس ليز روتيز...[4] أفكار فتجنشتين (المتأخر) عن العلاج الفلسفي- أن المشكلات الفلسفية أشبه ما تكون بالأحزان والعقد الذهنية التي لا بد من حلها والتخلص منها[5].

هذا ما دفع اميرمان إلى القول بأنه "من الخطأ التحدث عن الفلسفة التحليلية كما لو كانت من جنس واحد ومن طينة واحدة، فليس هناك فلسفة وحيدة للتحليل وليس هناك "خط حزبي تحليلي" ويستخدم لفظ التحليل هنا كطريقة لتجميع عدد من الفلاسفة يتقاسمون اهتمامات وإجراءات معينة"[6].

ولأجل تجلية المسألة فمن الأنسب محاولة تحديد الملامح العامة التي تتميز بها الفلسفة التحليلية كنموذج لاتجاه فلسفي معاصر يتصف بالخصائص الآتية:

---

(1) بالروين محمد، مذاهب فلسفية كبرى، دار النهضة العربية، بيروت، 1995، ص 191.

(2) مهران محمد، فلسفة برتراند رسل، ص 09.

(3) رشوان محمد مهران، دراسات في فلسفة اللغة، ص 144.

(4) المرجع نفسه 114.

(5) رشوان محمد مهران، دراسات في فلسفة اللغة، ص 144.

(6) اميرمان – نقلا عن – مهران محمد، فلسفة برتراند رسل، ص 10.

أولا - اعترافها بدور اللغة الفعال في الفلسفة:

إن الفلاسفة التحليليين يترجمون المشكلات الفلسفية إلى حدود وقضايا لغوية فهم "يناقشون مسألة الإلزام الخلقي على أساس عبارات الأمر ويصفون مسألة الكون في حدود العبارات التي تدل على وجوده"[1]، فترجمة المسائل الفلسفية إلى حدود وقضايا لغوية تعد في نظرية فلاسفة التحليل أفضل طريقة لمناقشة المسائل الفلسفية[2].

إن اللغة في الفلسفة التحليلية ليست مجرد وسيلة للتخاطب والتواصل بل هي هدف للبحث الفلسفي. والواضح أن الاهتمام الكبير باللغة من جانب فلاسفة التحليل على شاكلة رسل، مور وفتجنشتين دفع بعض الباحثين إلى تعريف الفلسفة التحليلية بأنها مدرسة فلسفية معاصرة تتخذ من دراسة اللغة موضوعا لها[3].

والملاحظ أن الفلاسفة التحليليين يختلفون في طبيعة اللغة الواجب دراستها، حيث نجد من يرى بأن التحليل الفلسفي يصبو إلى تأليف "لغة اصطناعية" تتأسس على الرمز لأجل التعبير الدقيق وتفاديا للأخطاء الناجمة عن استعمال "اللغة العادية"، ومن الداعين إلى محاولة إقامة اللغة المثالية: فريجه، رسل، فتجنشتين (المبكر) وكارناب[4].

ويرى الفريق الآخر أن اللغة العادية(*) أنسب وسيلة لمعالجة الإشكالات الفلسفية خصوصا وأنها أساس التواصل اليومي، حيث

(1) المرجع نفسه، ص 14.

(2) المرجع نفسه، ص 15.

(3) Rossi Jean-Gerard, La philosophie analytique, P3.

(4) زيدان محمود فهمي، في فلسفة اللغة، ص 30.

(*) هناك مرادفات عديدة للغتين الاصطناعية والعادية، فالاصطناعية: مثالية، رمزية، كاملة منطقيا... أما العادية: اللغة الجارية، لغة التواصل اليومي، الطبيعية، التداولية...

يستخدمها الإنسان لنقل أفكاره للآخرين "وهي ليست مجرد سيل من الأصوات غير المنتظمة، بل نجدها تخضع لقواعد صوتية وصرفية ونحوية تبين لنا الكيفية التي تتشكل بها لغة الحياة اليومية"[1].

ومجمل القول أن اللغة أصبحت مبحثا أساسيا للفلسفة ما دام العالم لا ينكشف إلا عن طريقها [3]، كما أن خبرتنا عن العالم لا تتضح إلا بواسطتها، إذ عن طريق الكلمة يحقق الإنسان ترابط تفكيره وانسجام ذاته، كما يكشف عن عالمه الداخلي لنفسه وللآخرين[2].

لا يعني ذلك أن الفلسفة التحليلية تهدف فقط إلى معالجة القضايا والألفاظ في شكلها الشائع أو المتعالي "لأنه لو صح هذا الاتجاه فيما يرى رسل لكانت الفلسفة على أفضل وجه مساعدة زهيدة لواضعي قواميس اللغة، أو هي على أسوأ وجه تسلية قوم كسالى حول مائدة الشاي"[3].

وبالمقابل يرى بعض النقاد أن الفلاسفة التحليليين بالغوا كثيرا في التركيز على اللغة وعُدَّ هذا الأمر من عيوب حركة التحليل[4]، يمكن ملاحظة ذلك من خلال " قصة الطالب الصيني الذي جاء ليتتلمذ على يد مور، وبعد أن أنهى دراسته قال: "لقد عرفت القليل عما كنت أعده فلسفة ولكن بلا شك عرفت الكثير من قواعد اللغة الإنجليزية"[5].

---

(1) سالم محمد عزيز نظمي، المنطق وأشكاله، ص ص279،278.

(2) زيدان محمود فهي، في فلسفة اللغة، ص31

(3) سبيني سرجيو، التربية اللغوية للطفل،تر: فوزي عيسى وعبد الفتاح حسان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2001، ص 15.

(4) رشوان محمد مهران، دراسات في فلسفة اللغة، ص 17.

(5) المرجع نفسه، ص 18.

ثانيا - النظرة التجزيئية للإشكالات والقضايا الفلسفية:

إن تجزيء أي إشكال فلسفي أو قضية إلى عناصرها المكونة لها يؤدي إلى الدقة والفهم الجيد، لأن المعرفة بالمسائل الصغيرة تعطي للباحث فرصة إدراك الأجزاء بغية فهم المركب.

ومهمة التحليل تهدف إلى معرفة مكونات الأشياء والمفاهيم المعقدة، وفق هذه المعطيات "يبدأ الفيلسوف التحليلي من موضوع المشكلة كالإنسان أو الطبيعة أو اللغة مثلا ثم يرده إلى وحدته الأولية التي يتركب منها والتي لا يمكن بدورها أن تنحل إلى ما هو أبسط منها"[1]، إذ أن تحليل المعقد والغامض إلى البسيط والمجزأ يبين سر الغموض وسبب التعقيد[2]، وعلى سبيل المثال فإن التحليل يعد سمة بارزة في فلسفة فتجنشتين الذي يرى بأنه الأساس الأول لحسم وحل المشكلات الفلسفية[3].

لقد طبق فتجنشتين منهجه التحليلي على اللغة التي يرى بأنها مجموع قضايا(4.001)[4]، والقضية في فلسفته تنحل بدورها إلى وحدات صغيرة بسيطة تسمى بالقضايا الأولية Elementary (propositions) (4.52)[5] أو القضايا الذرية (Atomic propositions) على حسب كتاب (Notebooks) وكذا الترجمة الأولى للرسالة[6].

وبالمقابل، فرغم أهمية التحليل إلا أنه كان محل نقد خصوصا حينما يتم المبالغة فيه ليصبح كغاية في ذاته وليس وسيلة من أجل

(1) إسلام عزمي، فتجنشتين، دار المعارف، مصر، ب ت، ص 64.
(2) سالم محمد عزيز نظمي، المنطق وأشكاله، ص 271.
(3) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 75.
(4) Wittgenstein Ludwing, Tractatus logico philosophicus, p45.
(5) Ibid, p64.
(6) Finch Henry le Roy, Wittgenstein the early philosophy, Humanities press, New York 1971, P 135.

التعامل مع المسائل الفلسفية، إذ أنه في غمار التعامل مع الجزئيات يمكن للفيلسوف التحليلي أن يفقد صلته مع المسألة الأساسية[1].

ثالثا – التركيز على الطابع المعرفي:

ويتم ذلك بالاتجاه نحو الكشف عن العالم الخارجي وفهمه بغية اكتساب المعرفة[2]، عن طريق الفحص العميق والتحليل الدقيق للمسائل والإشكالات المعالجة.

والملاحظ أن الفلسفة التحليلية تهتم بالبحث عن الحقيقة الموضوعية وتتمسك بمرتكزات العلم والمنطق، مما جعل التقارب بينها وبين الاتجاه العلمي أمرا واردا[3]، كما أن تميزها بالطابع المعرفي أظهر واقعيتها الإبستمولوجية واتجاهها نحو الطرح التجريبي[4].

لقد سعت المدرسة التحليلية إلى تأسيس المعرفة الإنسانية على أسس واضحة لا لبس فيها ولا غموض وذلك "بنقل المعرفة الإنسانية من دائرة الحدس والإيمان القائم على التسليم والانقياد إلى دائرة العقل المنطقي (...) الذي لا يستهدي في مقدماته ونتائجه إلا الحجة والمنطق والبرهان أو الخبرة التجريبية التي يمكن التحقق من صدق قضاياها بالمشاهدة والعودة إلى الواقع المادي وشروطه"[5].

رابعا – المعالجة المشتركة بين الذوات لعملية التحليل:

تقيم الفلسفة التحليلية بحوثها على تحليلات مختلفة تتأسس

(1) مهران محمد، فلسفة برتراند رسل، ص 16.
(2) المرجع نفسه الصفحة نفسها.
(3) المرجع نفسه ص 17.
(4) رشوان محمد مهران، دراسات في فلسفة اللغة، ص 22.
(5) فتاح عرفان عبد الحميد، مقدمة كتاب، بناء المفاهيم بين العلم والمنطق، ص 4.3.

على اللغة وتسعى للارتباط بها بشكل موضوعي كما تبتعد عن الخبرة الفردية الشخصية وكذا عن اللغة الخاصة بفرد ما، درءا للوقوع في التناقض وسعيا نحو الوضوح، إذ لو ارتبطت المعرفة بلغة شخص ما أو بالخبرة الفردية الشخصية ستكون واضحة بالنسبة للعارفين بها دون سواهم.

هذا ما يجعل هذه التحليلات التي لا تُقرر فيها معاني الألفاظ بشكل مؤسس وواضح، عديمة الجدوى بالنسبة لأي فلسفة معرفية متسقة[1].

لذلك فان "التحليل الذي لا يرتبط باللغة المشتركة بين الذوات لابد وأن يكون -على أفضل الفروض- واقعا في التناقضات، وقد يكون على أسوأ الفروض -عديم النفع بالنسبة للعملية الفعلية للتحليل"[2].

ومن كل ما تقدم يبدو واضحا أن قيام المدرسة التحليلية بإعطاء الأهمية الكبرى لموضوع اللغة لم يكن وليد المصادفة، بل هو نتيجة لمحاولة رد الاعتبار للمعرفة الفلسفية وذلك بإنكار كل بحث فلسفي لا يستند على التفكير العلمي[3].

2 - التحليل الفلسفي للغة:
التأسيسات الكلاسيكية والإنجاز التحليلي

"حاول الفلاسفة على مر العصور اكتشاف ما يميز الإنسان والدلالة عليه ليبقى عنصرا جوهريا أصيلا يتميز بجملة من الخصائص المتفردة، فوصفوه مرة بأنه "كائن عقلاني" و"حيوان سياسي"... أما

(1) رشوان محمد مهران، دراسات في فلسفة اللغة، ص 23.
(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(3) الصايغ نوال الصراف، المرجع في الفكر الفلسفي، ص263.

في العصور الحديثة فإن كثيرا من المدققين والمهتمين من علم النفس إلى علم التربية ومن علم الاجتماع إلى علم اللغة، قد أقروا بأن القدرة اللغوية هي الصفة الأسمى التي تميز الإنسان"[1].

ومن الواضح أن اللغة تمد الفيلسوف بالمفردات والجمل والمعاني التي تساعده في توضيح أفكاره وتمثلاته وبناء استدلالاته، فالمعنى الواضح الذي تنشده الفلسفة بوصفها نشاطا عقليا يسعى للوصول إلى الحقيقة لا يتجسد بعيدا عن اللغة.

هذا ولا زالت الفلسفة مستمرة في تحديد موقفها إزاء اللغة، إذ أن حضور المعالجة الفلسفية للمسائل المتعلقة باللغة قضية لم تغب عن تاريخ الفكر الفلسفي، ولعل أول تفكير فلسفي عُرض بشكل نسقي وأسلوب مجرد حول اللغة بدأ مع محاورة كراتيل[2]، مرورا ببقية الحقب التاريخية مع فلاسفة القرون الوسطى وكذا مع ديكارت الذي عالج اللغة في علاقتها مع الفكر وروسو بطرحه لمسألة أصل اللغة مركزا على بعدها الاجتماعي، وفريديريك هيجل في اهتمامه بالعلاقة بين اللغة والثقافة[3] وقد ألح هيجل على الأهمية الكبيرة للغة في قوله: "إن صور الفكر تبرز وتختزل في لغة الإنسان"[4]، إلى هيدغر الذي تأمل فلسفيا في اللغة وقال: "إن جميع وسائل الفكر منحبسة في اللغة، وإن الذي لم يفكر أبدا في اللغة فإنه لم يفكر أبدا"[5].

أما في الفلسفة الأنجلوسكسونية فقد عمد جورج باركلي (George Berkeley) إلى البحث عن المعاني الدقيقة للكلمات

(1) سبيني سرجيو، التربية اللغوية للطفل، ص 7.
(2) وعزيز الطاهر، المناهج الفلسفية، ص 66.
(3) Grillo Eric, La philosophie du langage, P5.
(4) هيغل فريديريك – نقلا عن –وعزيز الطاهر، المناهج الفلسفية، ص 72.
(5) المرجع نفسه ص 73، – والقول لـ – هيدغر مارتن.

وذلـك بوجـوب التفكيـر قبـل التعبيـر: "I only desire that men would think before they speak and settle the meaning of their words."[1].

وفـي نظـر باركلـي فـإن تحديـد المعنـى يتـم بتحليل واكتشـاف جزئياتـه[2]، فأهـم غايـة للغـة فـي نظـره هي التواصل عـن طريق أفكار ندركها بواسطة ألفاظ[3]، والأفكار عنده هي نتاج أحاسيس ندرك بها العالـم المحسـوس[4]. تقـول الباحثة نـوال الصراف الصايغ: "لقد كان لفلسفة باركلي نفوذ كبير في الفكر الأوروبي وخاصة الإنجليزي، حيث تأثرت الفلسـفة التحليلية اللغوية باهتمامه بالمعاني ودقة اسـتعمالها، وكان يـود أن يـرى الأفـراد تفكـر قبـل أن تتكلـم حتـى تحـدد معانـي كلماتها، فهناك كلمات لا تحمل معنى ولا تشـير لأي شـيء ومعناها يتلاشى بتحليلها، لذلك علينا أن نحللها لنحدد حقيقة معانيها"[5].

كما اهتم شارل سندرس بيرس (Charles Peirce) بموضوع اللغة مـن زاويـة اهتمامـه بالمعنـى فهو يؤكد في مقالته "كيف نجعل أفكارنا واضحة" التي ترجع إلى القرن التاسع عشر (1878)[6] أن وظيفة الفكر تكمن في إنتاج عادات للفعل، والفكر هو نتاج للتفكير. كما لا يمكن أن يكون الفكر فكرا إذا لم يكن حمّالا للمعنى، ومعنى الشيء ليس سوى العادات التي يتضمنها في ظروف تدفعنا إلى الفعل سواء كانت

(1) Copleston Frederick, A History of philosophy, the British philosophy, Berkeley to Hume, p20.

(2) Ibid, p21.

(3) Ibid, p22.

(4) Leroux Emmanuel, Leroy André ,La philo anglaise classique, p93.

(5) الصايغ نوال الصراف، المرجع في الفكر الفلسفي، ص 194.

(6) مورتـن وايـت، عصر التحليل، فلاسـفة القرن العشـرين، تر: أديب شـمس، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق 1975 ص 151.

واقعة أو متوقعة[1].

بالمقابل تنطلق الماركسية بوصفها فلسفة مادية تنظر إلى الوجود والإنسان واقعيا لا تأمليا أو روحيا[2] من مبدأ شهير صاغه كارل ماركس (Karl Marx) واعتبره مبدأ فلسفته المادية الجدلية والذي يقر فيه بأن "ليس وعي الأفراد الذي يحدد وجودهم ولكن على العكس وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم"." It is not the consciousness of men which determines their being, but on the contrary, their social being which determines their consciousness. "[3].

وأثناء معالجته لإشكالية فلسفة اللغة لاحظ جورج مونان - الذي ميّز بين الدراسة العلمية للغة والفلسفية لها، كما أنه دعا فلاسفة اللغة إلى وجوب وجود ثقافة لغوية علمية في أذهانهم إذا ما أرادوا الحديث فلسفيا عن اللغة - أن اهتمام الماركسية باللغة عائد إلى ظروف الصراع العقائدي العنيف الذي أوجب دراسة العلوم لاستغلال نتائجها في عملية الصراع لدعم الماركسية والدفاع عنها[4]، بمقابل الحملات التي كانت تُشن بغية تقويضها. هذا ما جعل من البحث عن الظروف الملائمة لنشر الأفكار الماركسية هدفا متميزا لا يمكن تحقيقه بعيدا عن اللغة.

لقد سعت الماركسية إلى محاولة كشف الأسباب الاجتماعية للوقائع اللغوية[5]، إذ لا يمكن إنكار دور اللغة في تأسيس وإيجاد

(1) المرجع نفسه، ص 155.
(2) الصايغ نوال الصراف، المرجع في الفكر الفلسفي، ص 219.
(3) المرجع نفسه ص 221.
(4) مونان جورج، علم اللغة في القرن العشرين، تر: د.نجيب غزاوي، وزارة التعليم العالي، سوريا، د.ت، ص 254.
(5) مونان جورج، علم اللغة في القرن العشرين،ص 243.

العلاقات داخل المجتمع[1]، كما أن إعطاء البعد الاجتماعي للغة يساهم في إيجاد ميكانيزمات تجعل مسألة النقاش والسجال أمرا ميسورا بمعرفة أبجدياتهما المتمثلة عموما في أوقات التكلم والصمت[2].

ويبدو من الواضح أن الحراك الاجتماعي يُظهر أن تطور اللغة شبيه بمنحنى دالة جيبية يتزايد ويتناقص بحسب الإبداع الفكري الحاصل في المجتمع، كما أن مسألة الصراع الفكري - التي أحاطت بالماركسية- تجعل من اللغة التي يتحدثها الأقوياء بلا شك قوية، خصوصا حينما تفرض الميزانيات الهائلة والجهود المعتبرة من أجل تطويرها وتشجيع المنظرين والباحثين على التفكير في طريقة الانتشار.

في حين سعى ميخائيل باختين (M. Bakhtine) في كتابه "الماركسية وفلسفة اللغة" إلى التأكيد بأن إشكالات فلسفة اللغة تتقاطع في جوهرها مع النظرة الماركسية للعالم[3]، وضمن هذا السياق تسعى الماركسية إلى بسط تمثلاتها وتصوراتها وفق الطرح الإيديولوجي الخاص بها، من خلال الإنتاجات العلمية، الأدبية، الدينية والأخلاقية[4].

أما في العصور المتأخرة فقد تشكل الاهتمام المتميز للفلسفة التحليلية بموضوع اللغة "كهدف في ذاته ووسيلة لفض المشكلات الفلسفية"[5] وكذا بالنظر إلى الموضوع من خلال رؤية تنطلق من مداها النظري بعدم إلغاء أي معرفة تيسر فهم المسألة، آخذين بعين

---

(1) Spolsky Bernard, Sociolinguistics, Oxford University press, Hong Kong, First published, 1998, p44.

(2) Ibid, p3.

(3) Bakhtine Mikhail, Le marxisme et la philosophie du langage, tr, marina yaguello, Ed, de minuit, 1977, p20.

(4) Ibid, p 25.

(5) رشوان محمد مهران، دراسات في فلسفة اللغة، ص 7.

الاعتبار أن اللغة ظاهرة معقدة يمكن أن تعالج من خلال زوايا متعددة ووفق صعد مختلفة، فيزيائية، نفسية، منطقية، اجتماعية... وكذا ضمن علاقاتها المختلفة مع التفكير والعالم والثقافة[1]. وكان باعث هذا الاهتمام هو نشوء الوعي بالذات لدى الإنسان الذي يعد نتاجا للمعرفة الإنسانية التي تضم المعرفة اللغوية[2]، هذه الأخيرة هي نتاج أكثر من ألفي عام من التساؤل حول المضامين التي سعت إلى طرحها العقول المدققة الباحثة في غرابة الكلام الإنساني وجماليته[3].

وفق هذا الأساس لنطرح التساؤل الآتي: ما المقصود بفلسفة اللغة؟. يشير إريك غريلو (Eric Grillo) أن ثمة معنيين لمفهوم فلسفة اللغة، المعنى الأول واسع يشير إلى كل البحوث الفلسفية التي تناولت موضوع اللغة وتجلى ذلك مع محاورة كراتيل وكذا المقاربات الفلسفية للغة التي سعت إلى تأسيسها المدارس الفلسفية المختلفة[4]. أما في مفهومها الضيق المتخصص فإنها تشير إلى تيار فلسفي معاصر أعطى اهتماما كبيرا للغة، وهو منتشر في البلدان الأنجلوسكسونية، هذا التيار سعى إلى المشاركة في تحديد أسس مفهوم الفلسفة وتطبيقاتها[5]. ويرى جون سورل (John searl) أن موضوع فلسفة اللغة لا يرتبط باللغات كالفرنسية والإنجليزية بشكل مباشر وإنما يرتبط باللغة عامة[6]، وهو جملة البحوث التي تقترح إعطاء

(1) Rossi Jean-Gerard, La philosophie analytique, p4.

(2) Robins R.H, A short history of linguistics, Longman publications, New York, 2 edition, 1980, p2.

(3) Ibid, p 7.

(4) Grillo Eric, La philosophie du langage, p4.

(5) Ibid, p5.

(6) Searl John R, Les actes de langage, Essai de philosophie du langage, préface : Oswald Ducrot, Edition HERMANN, Paris, 1996, p38.

وصف دلالي من زاوية فلسفية لبعض الخطوط العامة في اللغة مثل المرجع، الحقيقة، الدلالة، الضرورة....[1]

أما في نظر كاتز (Katz) فإن فلسفة اللغة مبحث كبقية المباحث الفلسفية مثل فلسفة العلوم والرياضيات. ولكنها ترتبط بالمفاهيم وطريقة توظيفها واستعمالها في اللغة[2]، ولأجل ذلك يشترط معرفة باللغة كموضوع من أجل الانطلاق في إيجاد حلول للإشكالات الفلسفية[3].

كما أكد جورج مونان (G. Monin) أثناء مناقشته لقضية العلاقة بين الفكر واللغة عن عدم كفاية المعرفة التي يقدمها اللساني المعاصر في موضوع اللغة أمام نمط التفكير الذي تواصل الفلسفة إنتاجه أثناء تأملها لموضوع اللغة[4]. في حين يعتبر محمود فهمي زيدان فلسفة اللغة "بأنها مجموعة مترابطة من الدراسات يعكف عليها المناطقة والفلاسفة، تنشأ عما يقلقهم من أسئلة ومشكلات تتعلق باللغة"[5].

إضافة إلى ذلك فقد وجدت البحوث الفلسفية المعاصرة التي تناولت المسألة اللغوية بالمناقشة والتحليل من ماضي الفلسفة سندا يمدها بالمقاربات الفلسفية والتجارب البحثية التي تجعل الباحث في فلسفة اللغة على دراية بأهمية هذا "الماضي الفلسفي" في معالجة قضايا اللغة، إذ أن من الطبيعي في الفلسفة أن يتم تحديد المفاهيم التي تكون عليها الأشياء[6]. وقد تأسس هذا البحث من خلال

(1) Ibid, P38.

(2) Katz Jerrold. J, La philosophie du langage, Tr, Janick gazio, payot, paris, 1971, p15.

(3) Ibid, p 16.

(4) Monin George, Linguistique et philosophie, P.U.F, 1975 ,p121.

(5) زيدان محمود فهمي، في فلسفة اللغة، ص 5.

(6) Ducat Philippe, Le langage, p9.

منطلقين تصبح من خلاله اللغة وسيلة وغاية في الوقت عينه، فهي وسيلة للتواصل والتعرف على ما هو صحيح أو خاطئ، كما أنها غاية حينما تصبح المعالجة مرتبطة باللغة كموضوع معرفي يدرس عناصرها مثل : الألفاظ، الجمل والقضايا[1]

ويمكن ملاحظة الحيز الذي شغلته اللغة - في بعض جوانبها - عند أقطاب الفلسفة التحليلية مور، رسل وفتجنشتين والذين يعود لهم الفضل في قيام حركة التحليل المعاصر.

وفي ذلك يرى تشارلز وورث أن بداية حركة التحليل المعاصر تعود في تاريخها إلى المقال الذي نشره جورج إدوارد مور بعنوان "تفنيد المثالية" (Refutation of idealism The) سنة 1903[2].

لقد اهتم مور بالحس المشترك وأقر أن دور الفلسفة يتمثل في التعبير عن هذا الحس من خلال لغة محددة[3]، بمعنى آخر أن حل المشكلات الفلسفية يعود إلى الاهتمام به ومعالجة لغته أي اللغة العادية[4].

ولكي يبرز مور أفكاره قام بتحليل الأفعال انطلاقا من أمثلة واقعية[5] لدرجة أن طالبا صينيا جاء ليدرس عنده في كمبردج استنتج أنه درس الكثير من قواعد اللغة الإنجليزية بمقابل القليل من الفلسفة! [6].

---

(1) Searl J.R and others (Introduction), The philosophy of language, Oxford University press, first published, p 6.

(2) رشوان محمد مهران، دراسات في فلسفة اللغة، ص 28.

(3) Daval René, Moore et la philosophie analytique, P.U.F, Iere Edition،1997 p90.

(4) رشوان محمد مهران، دراسات في فلسفة اللغة، ص 30.

(5) Daval René, Moore et la philosophie analytique, p 66.

(6) رشوان محمد مهران، دراسات في فلسفة اللغة، ص 18.

أما بالنسبة لبرتراند رسل فقد أكد -في بعض انشغالاته- على الاختلاف الوارد بين الصور المنطقية والصور النحوية، حيث يمكن لهذه الأخيرة أن تضللنا وتجرنا بالتالي إلى أفكار ميتافيزقية باطلة[1]، بدليل أنه يمكن للعبارة أن تكون مضبوطة على المستوى النحوي ولكن بالمقابل لا تتمتع بالصفة المنطقية، ولأجل ذلك سعى رسل -مركزا على المنطق الرياضي- إلى تحليل اللغة منطقيا، وغايته في ذلك بناء لغة تتمتع بخصال الرياضيات وتصلح بالمقابل أن تكون لغة العلم كما تكون لغة الفلسفة[2].

في حين هدف لودفيج فتجنشتين -الذي يقسم تفكيره الفلسفي إلى مرحلتين - إلى فهم بنية وحدود التفكير من خلال دراسة بنية وحدود اللغة وذلك بضبط الخطوط الفاصلة التي تفرق بين المعنى واللامعنى[3]. وفي ذلك يقول مبرزا دور الفلسفة في العبارة رقم 4.114: "إن الفلسفة يجب أن تحدد ما يمكن التفكير فيه وبالتالي ما لا يمكن التفكير فيه، إنها تحدد ما لا يمكن التفكير فيه، وذلك من خلال ما يمكن التفكير فيه"[4]، هذا يعني حسب هنري لوروي فينش (H.L.Finch) "أن الفلسفة لا يمكن أن تحدد التفكير بشكل عام إلا من خلال صياغة هذا التفكير على شاكلة عبارات لغوية، لتميز بذلك بين المفكر فيه المصاغ بلغة واللامفكر فيه الذي لا نستطيع صياغته"[5].

(1) مهران محمد، فلسفة برتراند رسل، ص 18.
(2) شطوطي محمد، اللغة المنطقية عند برتراند رسل، ص 176.
(3) Pears David, Wittgenstein, p 12.
(4) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, p52.
(5) Finch Henry Le Roy, Wittgenstein, the early philosophy, p224.

74

الفصل الثاني

الخلفية الفلسفية لمفهوم القضية حسب تصور فتجنشتين(*)

لقد سبقت الإشارة إلى فتجنشتين بوصفه واحدا من أقطاب فلسفة التحليل المعاصر الذين اعتنوا بشكل واضح بموضوع اللغة، بيد أن الإشارات السابقة يلزمها كثيرا من التعمق والتحليل، وحتى يتحقق لنا هذين المقصدين لا مندوحة لنا إلا أن نطرح الأسئلة المحركة التالية: من هو فتجنشتين؟ وبم تنفرد فلسفته؟ ثم ماذا عن التصورات الحاصلة من تطبيقه لمنهج التحليل الفلسفي- بوصفه فيلسوفا تحليليا- على موضوع اللغة؟.

(*) يختلف المفكرون العرب في كتابتهم لإسم فتجنشتين بين الكتابة السابقة وفتغنشتاين، آثرنا في هذه الدراسة أن نسير وفق طريقة عزمي إسلام من منطلق اعتباره أول من ترجم وكتب عن فتجنشتين، هذا زيادة على إسهام باحثين آخرين يكتبون الاسم وفق الشاكلة نفسها، ويكون الفيصل في ذلك طريقة نطق الاسم باللغة الأجنبية الأصلية.

76

المبحث الأول:
فتجنشتين . . السيرة والمؤلفات

1 - المسار الحياتي والفكري

لودفيج جوزيف يوهان فتجنشتين (Ludwing Joseph Johann Wittgenstein) فيلسوف ومنطقي نمساوي من جنسية بريطانية[1]، ولد في 26 أفريل 1889 بفيينا، حيث كان الابن الثامن والأخير لعائلة مكونة من خمسة إخوة وثلاث أخوات[2]، كان والده رجلا ثريا محبا للعلم، في حين كانت أمه مؤثرة للفن والموسيقى، لذلك وجد نفسه في جو ثقافي ومعرفي ملائم، حيث تلقى تعليمه بمنزل عائلته حتى الرابعة عشر من عمره، لينتقل بعد ذلك إلى شمال النمسا ويتلقى تعليمه في مدرسة لينز (lintz) أين مكث ثلاث سنوات[3]، بعدها انتقل إلى برلين ليدرس الميكانيكا بداية من سنة 1906، ثم إلى مانشيستر سنة 1908[4]، حيث أصبح طالبا باحثا في قسم الهندسة مولعا بميكانيكا الطائرات إلى عام 1911[5]

قد أعجب برتراند رسل بأفكار فتجنشتين الذي كان في الثالثة والعشرين من عمره ولم يدرس الكثير عن الفلسفة، ففي رسالة وجهها برتراند رسل إلى هيرمان فتجنشتين (hermine wittgenstein) الأخت

(1) Huisman Denis, Dictionnaire Des Philosophes, P.U.F, 1er ed, 1984, p2665.

(2) Lock Grahame, Wittgenstein , Philosophie, Logique, Therapeutique, P.U.F, 1ered 1992 p 6.

(3) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص13.

(4) Huisman Denis, Dictionnaire Des Philosophes, P2665.

(5) عبد القادر ماهر، فلسفة التحليل، دار النهضة العربية، بيروت، 1985 ص 227.

الكبرى للودفيج أكد على إعجابه الكبير بتلميذه حينما قال: "إننا نتوقع أن تكون الخطوة الكبرى في الفلسفة من نصيب أخيك"[1].

إلا أن نشوب الحرب العالمية الأولى حال بينه وبين إكمال دراسته، حيث التحق بخدمة الجيش النمساوي متطوعا، وعلى إثر ذلك وقع في الأسر بإيطاليا، في هذا الوقت كان قد أكمل كتاب الرسالة (tractatus) عام 1918، فأرسله في حقيبة دبلوماسية إلى رسل وبعد خروجه من السجن وعودته إلى فيينا عام1919 أراد أن ينشر كتابه الذي أعجب به رسل لدرجة أنه فضل كتابة مقدمته، ولم ينشر الكتاب إلا سنة 1921 بالألمانية، في حين تُرجم إلى الإنجليزية سنة 1922، وكانت الرسالة بذلك الكتاب الوحيد الذي نشره في حياته[2].

بعد ذلك عمل فتجنشتين بالتدريس وتحديدا في مدرسة أولية بالنمسا[3]، وكان قد ورث ثروة طائلة من أبيه، آثر التنازل عنها مفضلا حياة العزلة والبساطة[4]. وفي عام 1926 ترك مهنة التدريس وعاد إلى كمبريدج عام 1929 من أجل متابعة دراسته، حيث تحصل على الجنسية البريطانية[5]، وبعد سنة من تاريخ حصوله على الجنسية البريطانية تحصل فتجنشتين على درجة الدكتوراه بفضل مناقشته لكتاب الرسالة (Tractatus) مع لجنة المناقشة التي تكونت من

---

(1) رسل برتراند-نقلا عن- الجسمي عبد الله، المنطق وتصور فتجنشتين للفلسفة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد التاسع والعشرون العدد االأول، يوليو، سبتمبر، 2000، ص137.

(2) الصايغ نوال الصراف، المرجع في الفكر الفلسفي، ص264.

(3) Huisman Denis, Dictionnaire Des Philosophes, p 2665.

(4) مجموعة من الفلاسفة،الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص290.

(5) Laurant Daniel et autres, (Allocution douverture d'un centenaire) Wittgenstein Et La Philosophie Aujourd'hui, (Centenaire), paris 16, 21 juin 1989, Ed, Méridiens, Paris, 1992, P7.

رسل ومور[1]، وبذلك أصبح متعاونا في كمبردج (1930-1936)، وفي نهاية العام الجامعي1935-1936 سافر لودفيج إلى النرويج أين فضل العزلة والاعتكاف قرابة العام، مخصصا معظم وقته لتأليف كتاب الأبحاث الفلسفية (philosophical investigations). وما لبث أن عاد إلى كمبردج سنة 1937 ليخلف مور على كرسي الأستاذية في الفلسفة من 1937إلى 1939[2].

وأثناء قيام الحرب العالمية الثانية لم يشأ فتجنشتين البقاء بلا عمل، فعمل بوابا في مستشفى بلندن ثم في مختبر طبي في نيو كاستل(New-Castle)[3]. وقد اتخذ من بريطانيا مستقرا له بالرغم من الزيارات التي كان يقوم بها إلى خارج بريطانيا تحديدا إلى النرويج، النمسا، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية.

وبداية من سنة 1947 اعتزل فتجنشتين التدريس بالجامعة مفضلا العزلة، حيث استقر في مزرعة بالريف الإيرلندي ثم انتقل إلى كوخ صغير في ضفاف الشاطئ الغربي لإيرلندا، إلا أن صحته لم تتحمل الجو على شاطئ المحيط ولهذا السبب انتقل إلى أحد الفنادق في دبلن(Dublin) أين أنهى كتابة مخطوط الجزء الثاني من الأبحاث[4].

ثم سافر إلى الو.م.أ، وبعد عودته منها لكمبردج بدعوة من تلميذه نورمان مالكوم (N.Malcom) أصيب لودفيج بوعكة صحية شديدة ليتبين له سنة 1949 بأنه مصاب بالسرطان.

حيث بقي يصارع المرض إلى أن انتهت حياته يوم 29 أبريل

---

(1) عبد القادر ماهر، فلسفة التحليل المعاصر،ص228.

(2) Huisman Denis, Dictionnaire Des Philosophes, p2665.

(3) Pears David,Wittgenstein, P 185.

(4) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص20.

1951، وكانت آخر عبارة نطق بها لسيدة كانت ترعاه هي قوله: "قولي للآخرين أنني عشت حياة رائعة"[1].

2- المؤلفات

لقد تميزت السنوات التي قضاها فتجنشتين- في الحياة- بالحركية والنشاط، ولعل أبرز دليل على ذلك الكتب التي ألفها والمناقشات التي شارك فيها، إضافة إلى المناصب المعرفية التي تقلدها.

والواضح أن الكتب التي ألفها فتجنشتين ساهمت إلى حد كبير في التعريف بشخصيته الفلسفية على الرغم من صعوبة إدراك أفكاره في أغلب الأحيان.

وكان أول إنتاج فكري ألفه كتاب المذكرات (Notebooks) الذي كتبه بالألمانية بين عامي 1914-1916. في حين نُشرت الترجمة الإنجليزية للكتاب التي قامت بها تلميذته أنسكومب (Gertrude Elizabeth Margaret Anscombe) سنة1961 من طرف مؤسسة (basile Black Well)[2]، وللإشارة فإن كتاب المذكرات في طبعته الإنجليزية مشفع ببعض الرسائل المعرفية التي أرسلها فتجنشتين في مرحلته الأولى من تفكيره الفلسفي إلى مور (Moore) في أفريل 1914 ورسل (Russell) سنة 1912، إضافة إلى مقال كتبه سنة 1943 بعنوان ملاحظات في المنطق(Notes Of Logic)[3].

ويعتبر كتاب "المذكرات" تمهيدا لما سيأتي في الرسالة نظرا لوجود تقاطعات متعددة، يتضح ذلك خصوصا من خلال المواضيع

---

(1) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص20.

(2) المرجع نفسه،ص34.

(3) Tr : G.E.M Anscombe, ,1916-Wittgenstein Ludwing , Notebooks1914 The University Of Chicago Press, U.S.A, 2nd ed, 1979, p93.

والمسائل المعالجة التي بدأها فتجنشتين من 1914.08.22 إلى 1917.01.10، بداية من موضوع المنطق ونهاية عند مناقشة قضايا لغوية متعلقة بالانتحار[1].

ويعتبر كتاب رسالة منطقية فلسفية (Tractatus Logico-Philosophicus) ثاني كتاب ألفه فتجنشتين وقد قام بنشره في المجلة السنوية للفلسفة الطبيعية سنة 1921[2].

هذا بالإضافة إلى بحث بعنوان ملاحظات حول الصورة المنطقية (Some Remarks On Logical Form) سنة 1929.

والملاحظ أن كتاب الرسالة ومقال الملاحظات هما العملان الوحيدان اللذان نشرهما فتجنشتين في حياته بأسرها[3].

أما فيما يتعلق بالمرحلة الثانية فإن أهم الأفكار الفلسفية الجديدة قد تم عرضها في كتاب أبحاث فلسفية(Philosophical Investigations) الذي أنهى فتجنشتين تأليفه في جزأين سنة 1949، وقد قامت تلميذته أنسكومب (Anscombe) بترجمته إلى اللغة الإنجليزية سنة 1953[4].

ويشير فتجنشتين في مقدمة كتاب الأبحاث أن سبب تطوير وتعديل أفكاره عائد إلى قراءاته المتمعنة لكتاب الرسالة وكذا مناقشاته مع فرانك رامزي (F. RAMSY)، إضافة إلى النقد الذي وجهه سترافا (M.P. Straffa) الأستاذ بجامعة كمبردج لأفكاره الواردة في الرسالة[5].

---

(1) Ibid, pp, 2,91.

(2) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص35.

(3) المرجع نفسه، ص38.

(4) المرجع نفسه، ص53.

(5) Wittgenstein Ludwing, Investigations philosophiques, Tr, Pierre Klossowski, Editions Gallimard, (F.r.c), 1961, p 112.

كما الف فتجنشتين كتبا اخرى نورد أغلبها في القائمة التالية:

1) محاضرات فتجنشتين (1930-1933) (wittgenstein's lectures) قام مور بجمعها لتنشر في يناير1954.

2) ملاحظات حول أسس الرياضيات (Remarks On the Foundations Of Mathematics) نشرت عام 1956 باللغة الألمانية وقامت أنسكومب بترجمتها إلى الإنجليزية.

3) الكتاب الأزرق والكتاب البني (The Bleu And Brown Books) عام 1958 وهو مؤلف باللغة الإنجليزية.

4) حول اليقين(On Certainty) ترجمة د. بول (D.Paul) وأنسكومب.

5) قصاصات (Zettel)، ترجمة أنسكومب، طبعت بمنشورات(black Well) سنة 1967.

6) قواعد فلسفية(Philosophical Grammar) ترجمة(A. Kemmy)، طبعت بمنشورات (black Well) سنة 1974.

7) ملاحظات فلسفية (Philosophical Remarks) ترجمة هارغريفس (R. Hargreaves)، طبعت بمنشورات (Black Well) سنة 1975[(1)][(*)]

---

(1) Gefwert christoffer, wittgenstein on thought, language and philosophy, ashgate Publishing limited, U.K, 1999, (Introduction) Pxiii.

(*) وضعت رموز لكتب فتجنشتين أوردها gefwert christoffer في مقدمة كتابه wittgenstien on thought, language and philosophy:

1 - رسالة منطقية فلسفية (PLT).2-المذكرات (B.N)، 3-أبحاث فلسفية (IHP)، 4- محاضرات فتجنشتين (IL)، 5- ملاحظات حول أسس الرياضيات (MFR)، 6- الكتاب الأزرق والكتاب البني (BB)، 7- حول اليقين (CO)، 8- قصاصات (Z)، 9-قواعد فلسفية (GHP)، 10- ملاحظات فلسفية (RHP).

3- التعريف بالرسالة المنطقية الفلسفية

إن شهرة فتجنشتين في دوائر الفكر الفلسفي تعود بالأساس إلى كتابه رسالة منطقية فلسفية (Tractatus logico-philosophicus)[1] الذي أحدث تأثيرا كبيرا خصوصا على حركة الوضعية المنطقية وفلاسفة مدرستي كمبردج وأكسفورد، حيث أن الرسالة نتاج فكري استغرق تأليفه مدة أربع سنوات جسد من خلالها فتجنشتين أفكاره على شاكلة نتائج نهائية لعمليات فكرية سابقة تظهر في صورة عبارات مضغوطة مختصرة[2].

وللعلم فقد أشاد برتراند رسل بالرسالة واعتبرها دلالة على حدث فلسفي بالغ الأهمية[3]، كما أقر بيتشر (Petcher) بأهمية الرسالة من زاوية تأثيرها العميق في كل ما تلاها من أفكار فلسفية، واعتبرها نقطة تحول في الفكر الفلسفي بسبب استطاعتها تجميع أكبر قدر من الأفكار الفلسفية والاتجاهات الفكرية[4].

والملاحظ أن تنوع الأفكار الواردة في الرسالة قد أمد الرسالة بخصوصية أخرى تمثلت في صعوبة تحديد انتمائها لمدرسة فلسفية بعينها[5]

وعلى الرغم من أن لودفيج فتجنشين قد أكد في العبارة (4،116) أن كل ما يمكن قوله يمكن قوله بوضوح، إلا أن أفكار الرسالة في عمومها شدت عن هذه القاعدة وبالتالي لم تكن واضحة

(1) عبد القادر ماهر، فلسفة التحليل المعاصر، ص 229.

(2) Anscombe G.E.M, An Introduction To Wittgenstein's Tractatus, The University Of Chicago Press, U.S.A, 2 Edition 1979 , P19.

(3) Grillo eric ,la philosophie du langage, P24.

(4) إسلام عزمي، (مقدمة)، رسالة منطقية فلسفية، ص 04.

(5) Rossi jean-gerard, La philosophie analytique, p37.

بـل كانـت نموذجـا متميـزا فـي الصعوبـة، لدرجة أن ماسـلو(Maslo) صاحب كتاب دراسة في رسالة فتجنشين (A study In Wittgenstein tractatus) لـم يسـتطع مـدة سـنتين مـن القراءة التحليليـة إدراك معنى بعـض العبـارات فـي الرسـالة التي بقيت عصيـة عن الفهم[1]. في حين ترى أنسكومب(Anscombe) أن الرسالة وإن كانت مؤلفا يأسر عقول المهتمين، إلا أنه وفي الوقت نفسه يبدو غامضا في جوانب كثيرة[2]. وعموما فقد أراد صاحب الرسالة من خلال مؤلفه أن يوضح - كما أعلن- أن معظم المشكلات الفلسفية ليست مشكلات على الإطلاق بل هي نتيجة لعدم فهم منطق اللغة[3]، وعلينا بالتالي أن نعرف حدود اللغة حتى نقول ما يمكن قوله عبر قضايا تحمل معنى.

وقد عبر فتجنشـين عن أفكاره في سـبع عبارات أساسـية مرقمة بأعداد صحيحة كل عبارة متفرعة إلى ملحقاتها إلا العبارة السابعة التي لا تليها شروح، حيث ينبه من خلالها إلى ضرورة الصمت[4].

وفيما يلي قائمة أساسية تحتوي على العبارات السبع الأساسية في كتاب الرسالة:

1- العالم هو جميع ما هنالك.

1-the world is everything that is the case.

2- إن ما هو هنالك، أي الواقعة، هو وجود الوقائع الذرية.

2-what is the case -the fact- is the existence of atomic facts.

3- الفكر هو الرسم المنطقي للوقائع

(1) إسلام عزمي، (مقدمة)، رسالة منطقية فلسفية، ص14.
(2) Anscombe G.E.M, An Introduction to wittgenstein's tractatus, p18.
(3) سالم محمد عزيز نظمي، المنطق وأشكاله، ص292.
(4) finch henry leroy, Wittgenstein the early philosophy. p256.

3 – the logical picture of the facts is the thougth.

4- الفكر هو القضية ذات المعنى

4 – the thought is the significant proposition.

5- القضايا عبارة عن دالات صدق للقضايا الأولية.

5 – the proposition is a truth-function of elementary propositions

6- إن الصورة العامة لدالة الصدق هي (قَ،عَ، نَ (ع)، هذه هي الصورة العامة للقضية.

6- the general form of truth is [PEN(E)], this is the general form of proposition.

7- إن مالا يستطيع الإنسان أن يتحدث عنه ينبغي أن يصمت عنه.

what we cannot speak of, we must be silent about[1]

هذا عن الهيكل العام للرسالة، بقي أن نشير أن الرسالة قد نشرت باللغة الألمانية عام 1921، وتمت ترجمتها إلى الإنجليزية من طرف أوجدن (Ogden) ورامزي (Ramsey) ليتم نشرها سنة 1922، حيث اقترح (Moor) على فتجنشتين تغيير العنوان الأصلي من الألمانية إلى اللاتينية لتصبح التسمية كما هي معروفة عليها الآن، ومن المحتمل أن يكون العنوان الذي اقترحه مور مُستلا من كتاب سبينوزا (tractatus theologico politicus)[2].

وعلى حسب أونسكومب - تلميذة فتجنشتين ومترجمة أغلب كتبه - فإن ترجمة أوجدن غير دقيقة لأنها تحتوي على قدر من الأخطاء بسبب عدم تمكن أوجدن من اختيار الألفاظ الإنجليزية

(1) Anscombe G.E.M ,An Introduction To Wittgenstien's Tractatus, P18.

(2) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص35.

الملائمـة لتعويـض الألفـاظ الألمانيـة في الترجمـة[1]، هذا ما أدى إلى ظهـور ترجمـة أخـرى قـام بها دايفد بيرس (D.PEARS) وماك جينس (M.GUINNESS) في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1961[2].

(1) Anscombe G.E.M An Introduction To Wittgenstien's Tractatus, P17.

(2) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص387.

المبحث الثاني
التعريف بفلسفة فتجنشتين الأولى

1 . الخلفيات المعرفية

إن المعرفة الفلسفية بالنسبة للشخص هي حصيلة تكوين تتقاطع فيه الموهبة والإرادة مع الظروف المحيطة، والواقع أن لودفيج فتجنشتين لم يخرج عن هذا الإطار، حيث امتلك الرغبة والاستعداد للتعلم، وبالمقابل وجد نفسه محاطا بظروف مساندة[1].

وينبغي الإشارة إلى وجود خلفية معرفية ساهمت بحد كبير في تشكيل شخصيته كمفكر، فحسب أنسكومب (Anscombe) فان أفكار الفيلسوف الألماني أرثر شوبنهاور (Arthur Schopenhauer) كانت أول أفكار فلسفية قرأها فتجنشتين حينما كان يبلغ سن السادسة عشر، ويتضح تأثره بشوبنهاور من خلال نظرية العالم كفكرة (World as Will)، وفكرة الحدود (The limits) إضافة إلى فكرة الأناوحدية (Solipsism)[2]، التي ركز عليها - بعد ذلك - من خلال فكرته عن القضية من حيث هي رسم يصور الواقع الخارجي[3].

وتفيد فكرة الأنا وحدية (Solipsism)[*] أن الإنسان لا يستطيع أن يعرف شيئا على أنه موجود إلا إذا وقع في خبرته[4]، وحسب لالاند

---

(1) Anscombe G.E.M, An introduction To Wittgenstien's Tractatus, P11.

(2) Ibid, P12.

(3) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 147.

(*) يترجمها محمد أحمد محمد السعيد في مؤلفه « التمييز بين العلم واللاعلم » ص 35 بالأنا الوحيدة أو الأنانة.

(4) المرجع نفسه ص 147، والتعريف لرسل مأخود من كتابه المعرفة الإنسانية .

(lalande) فـإن الأنـا وحديـة مذهـب يُقدم كنتيجة منطقية حاصلة على إثبات الخاصية المثالية للمعرفة[1].

كمـا تأثـر فتجنشـتين بأفكار الفيلسـوف الألمانـي إيمانويل كانط (I.Kant)[2]، هـذا الموقـف عبـر عنـه كل مـن دايفـد بيرس (D.Pears) وهنـري لـوري فنـش (H.L.Finch) فـي مؤلفيهمـا عنـه، إلا أن الفرق الأساسـي يكمـن فـي أن كانـط ركـز مهمتـه المعرفيـة علـى نقد الفكر وإظهار حدوده في حين ركز فتجنشتين على أولوية الإشارة إلى حدود اللغة، وهذا ما يتضح من خلال الإمكانية في إقرار التشابه بين كتاب نقد العقل الخالص لكانط (Critique of pure reason) وكتاب الرسالة لفجنشتين[3].

ومن جهة أخرى أشـار فتجنشـتين أثناء تقديمه للرسـالة بفضل كل من فريجه (Frege)، ورسـل (Russell)، في تحفيزه على البحث وذلك بإثارة أفكاره[4].

فقد ساهم فريجه في التكوين المعرفي لفيجنشتين خصوصا وأن فريجه يُعرف بإسـهاماته في البحث عن أسـس المنطق والرياضيات، وكان أول من أشـار لفتجنشـتين بالتوجه إلى كمبردج لملاقاة رسـل، كما تأثر به من زاوية تفريقه بين القضية ودالة القضية لأن هذه الأخيرة عبارة لغوية لا يمكن وصفها بأنها قضية، حيث لا تحتمل الصدق ولا الكـذب، هـذا إضافـة إلـى فكرة فريجه عن قيمة الصدق (The truth-Value) التـي تقضـي بـأن صـدق القضيـة أو كذبها عائد إلى الموضوع

---

(1) lalande André, Vocabulaire Technique Et Critique De La Philosophie, 1008.

(2) Meyer Michel, ,Logique ,Langage Et Argumentation, P53.

(3) Pears David, Wittgenstein, P46.

(4) Wittgenstein ludwing, Tractatus Logico-Philosophicus, P27.

الذي تخبرنا عنه[1].

كما استفاد فتجنشتين من تفريق فريجه بين معنى اللفظ (Sense) ومرجعه (Reference) الذي يُعبر عن ما يشـير إليه اللفظ من أشـياء، فمعنـى اللفـظ فـي نظـر فريجـه لا يعادل دائما مرجعه. حيث يمكن أن يكـون المرجـع واحـدا والمعنـى مختلفـا وقد برهن فريجه على موقفه هذا من خلال مثال عن نجمة الصباح ونجمة المساء "The morning star and evening star"[2] نظرا لاحتوائهما على الدلالة نفسها لأنهما تشيران إلى الشيء نفسه وهو كوكب الزهرة (Venus)، في حين يكون لكل منها معنى مختلف عن الآخر[3].

أما بالنسبة لرسل فإن فلسفته جاءت في عمومها كنقد للواحدية (Monism) عند الهيجيليين الجدد، يحركها دافع إحداث بديل متمثل في السعي لإقامة الفلسفة على أساس الكثرة أو التعدد (Pluralism)[4].

لذلك يقف رسل من الفلسفات التأملية موقفا نقديا، ويرى أنه من الواجب أن نطرح كافة المذاهب الفلسفية القديمة لنبدأ من جديد[5]، وقد تأثر فتجنشـتين بهذه الفكرة خصوصا بعد قراءته لكتاب رسـل: مبـادئ الرياضيـات (Principles of Mathematics) وإعجابـه بطريقـة توظيف المنطق الرياضي.

كما كان تأثر فتجنشتين واضحا بنظرية الذرية المنطقية (Logical Atomism) التي تتأسـس على مبدأ التحليل، خصوصا تحليل العالم

---

(1) Anscombe G.E.M, An Introduction To Wittgenstein's Tractatus , P14.

(2) Ibid, p13.

(3) إسلام عزمي، فتجنشين، ص 42.

(4) Rossi Jean-Gerard, la philosophie analytique, 30.

(5) قاسـم محمـد، فـي الفكـر الفلسـفي المعاصر "رؤية علميـة"، دار النهضـة العربية، بيروت ط1، 2001، ص 115.

الخارجي وانقسامه إلى وقائع (facts) وفي ذلك يقول رسل: " إنّ السبب الذي يدعوني إلى أن أسمي مذهبي ذرية منطقية هو أن الذرات التي أريد أن أصل إليها في نهاية مطاف التحليل، إنما هي ذرات منطقية وليست ذرات فيزيائية"[1].

2. الخصائص العامة

يعتبر لودفيج فتجنشتين فيلسوفا متفردا من زاوية إبداعه لفلسفتين مختلفتين، الأولى من خلال كتاب الرسالة الذي نشره سنة 1921، وتتضح أبرز معالم الثانية في كتاب الأبحاث الذي ظهر بعد وفاته بسنتين[2].

وفق هذا التصور تبدأ فلسفة فتجنشتين الأولى من سنة 1921 تاريخ تتلمذه على رسل،وتنتهي في سنة 1930، وقد توجت هذه المرحلة بكتابه الرئيسي والمهم المعنون برسالة منطقية فلسفية الذي ألفه من الفترة الممتدة بين 1914 إلى 1918[3].

والواقع أن هناك عسر كبير في تصنيف فلسفة فتجنشتين من حيث تحديد انتمائها إلى مدرسة فلسفة معينة[4]، وإن كان تقليد الانتماء قضية متعارف عليها في التنظير الفلسفي، والتبرير عائد إلى أن أفكار لودفيج فتجنشتين مفتوحة على المذاهب والتيارات الفكرية، حيث يمكن لأي تيار فلسفي أن يتقاطع في بعض أو كثير من جوانبه الفكرية مع فلسفة فتجنشتين، ويتضح ذلك جليا من خلال ورود إمكانية

(1) برتراند رسل- نقلا عن -حداد الطاهر، مفهوم التحليل عند رسل وتطبيقاته، رسالة ماجستير، تحت إشراف د. غيوة فريدة، معهد العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة قسنطينة، 1998، ص 02 .

(2) Pears David, Wittgenstein , P11.

(3) مجموعة من الفلاسفة، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص 291.

(4) Rossi Jean-Gerard, la philosophie Analytique, P 37

للتفسيرات المثالية والوضعية لأفكار الرسالة(1).

وينبغي الإشارة إلى أن هذا الانفتاح يعد خصوصية كانت تتمتع بها الفلسفة النمساوية المزامنة لعصر فتجنشتين من حيث اهتمامها بالمنطق واللغة وكذا ميلها إلى الواقعية والتجريب ولعل كتاب الرسالة - كما تؤكد الباحثة مليكة أولباني(Malika Ouelbani) - بتنوع أفكاره ومضامينه يعد تلخيصا للروح الفلسفية النمساوية(2).

هذا ما يؤكد أن ثمة ملامح خاصة تميز فلسفة لودفيج فتجنشتين بدءا من اتخاذه التحليل منطلقا ومَقصدا، وكذا من زاوية جدة المنهج وطريقة عرض الأفكار على شاكلة عبارات مستنتجة، إضافة إلى تحديد وظيفة الفلسفة وكذا تنوع المواضيع المطروحة من معرفة، رياضيات، منطق، فيزياء، أخلاق، تصوف وميتافيزيقيا..(3).

وبخصوص التحليل عند فتجنشتين فإنه لا يضيف إلى معرفتنا الجديد، بل هو مجرد طريقة لتوضيح ما نقوله لكي يتبين ماله معنى من كلامنا وما لا معنى له من خلال تناول اللغة بشكل عام بغض النظر عن نوعها(4)، هذا ما يعطي ميزة أساسية للفلسفة عنده بقيامها على تحليل اللغة كوسيلة لفض المشكلات الفلسفية، وكذا اكتشاف العالم(5).

وفي رسالة بعثها فتجنشتين إلى رسل بتاريخ 19/ 08/ 1919 أوضح لودفيج أن هدف الرسالة بوصفها الكتاب المميز للمرحلة

(1) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 33.

(2) Oulbani Mélika et autres ,(Introduction), la philosophie Autrichienne, Colloque du 4 au 6 mars 1999, Université de Tunis/1999, P6.

(3) سالم محمد عزيز نظمي، المنطق وأشكاله، ص 300.

(4) Pears David, Wittgenstein , P 14.

(5) Finch Henry le roy, Wittgenstein , the early philosophy, P18.

الأولـى مـن تفكيـره الفلسـفي - هـو التمييـز بين ما يقال وما لا يقال، وهـو أمـر مهـم فـي الفلسـفة (I believe, is the cardinal problem of philosophy)[1].

والأمـر الـذي لا يقـال - فـي نظـر فتجنشـتين - يدعونـا إلـى الصمت[2] بمقابل التأكيد على ما يمكن قوله وهي العبارات المؤسسة علـى المنهـج الاسـتقرائي الـذي يعتمد علـى البراهين كما يخضع إلى إجراءات التحقق التي يؤكدها العالم الخارجي[3].

بقـي أن نشـير إلـى أن التعامـل الجديـد مـع الفلسـفة مـن خلال خصوصية تناول وظيفتها ومنهجها، تحديدا بعد نشـر الرسـالة باللغة الألمانية سـنة 1921، دفع فتجنشـتين إلى هجر العمل الفلسـفي لمدة سبع سنوات تقريبا[4]، بحجة تمكنه من حل أعمق الإشكالات العالقة، المرتبطة خصوصا بالتفكير، اللغة والفلسفة[5].

---

(1) Oulbani Mélika et autres, (Wittgenstein : coup d'envoi de la philosophie autrichienne ?) la philosophie Autrichienne, P3.

(2) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P 107.

(3) Anscombe G.E.M, An introduction to W.T, P150.

(4) Huisman Denis, Dictionnaire des philosophes , P 2668.

(5) Gefwert Chistoffer, Wittgenstein on thought, language and philosophy, P6.

المبحث الثالث:
المفاهيم: تحديدات ثانية

1 - الفلسفة واللغة في نظر فتجنشتين

ليس المقصود باللغة في معناها الدقيق عند فتجنشتين اللغة المعروفة بين الناس والتي نعبر من خلالها عن الأخبار والعواطف والانفعالات أو من زاوية تعددها: إنجليزية، فرنسية[1]... وإنما هي في فلسفته الأولى المجموع الكلي للقضايا المفيدة. وفي هذا الصدد يقول: "إن المنهج الصحيح في الفلسفة يتمثل في عدم قول شيء باستثناء ما يمكن قوله، وما يمكن قوله هو قضايا العلم الطبيعي" (6،53)[2].

إن اللغة في نظر فتجنشتين مجموع القضايا(The totality of propositions) (4،001)[3] ، فإن كان مجموع اللّبنات يشكل بناء إنْ تم وضعه وفق إطار سليم، فكذا الحال بالنسبة للغة التي يمكن تجسيدها في نسق دلالي مؤسس، شريطة أن تكون القضايا التي تعد اللغة نتاجا لها دالة على وقائع، وإن كانت القضية في معناها الأولي قولا يفيد معنى كانت اللغة بذلك جملة الأقوال التي تفيد المعاني المؤكدة (4،027)[4] .

وتماشيا مع هذا الفهم، يرى فتجنشتين أن وظيفة الفلسفة ليست

---

(1) Gefwert Christoffer, Wittgenstein on thought, Language and philosophy, P22.

(2) Wittgenstein ludwing, tractatus, P 106.

(3) Ibid, P 45.

(4) Ibid , P 48.

التفسير بل تحليل اللغة عبر تحليل العبارات والقضايا المركبة إلى ما هو أبسط منها[1] غرض التجلية والفهم، وللرأي السابق مبررات تدعمه مرتبطة على الخصوص بتاريخ تطور العلوم، فقد انفصلت العلوم الاجتماعية والإنسانية عن الفلسفة وذلك بإسهام باحثين وعلماء على شاكلة فونت، واطسن، أوغست كونت وغيرهم[2]....

كما تشعب البحث في كثير من العلوم المتبقية ولم يبق للفلسفة - من خلال فهم معين - إلا وظيفة واحدة متمثلة في تحليل اللغة[3].

وهكذا قدم فتجنشتين للفلسفة تعريفا يتميز بالجدة، مؤكدا في الوقت نفسه على الوظيفة الخاصة التي أمدها للفلسفة، وفي ذلك يقول: "إن هدف الفلسفة هو التوضيح المنطقي للفكر، فهي ليست نسقا عقائديا (مذهبا)، بل فاعلية، كما أن الفلسفة لا تنتج قضايا فلسفية، بل وظيفتها الأساسية توضيح تلك القضايا. من دون الفلسفة تبقى الأفكار مضطربة وغامضة" (4 112,)[4] .

إن تحليل العبارة السابقة يبين أن فتجنشتين يرفض أن تكون الفلسفة نظاما عقائديا ميتافيزيقيا، أو مذهبا يتأسس على جملة من النظريات تبحث في قضايا زائفة، ليعتبرها بالمقابل مجرد طريقة في التحليل من دون أن يكون لها واجب إضافة أي معرفة جديدة[5]، مع بقاء أحقيتها في معالجة مفاهيم الفعل[6].

(1) الجسمي عبد الله، المنطق وتصور فتجنشتين للفلسفة، ص 138.

(2) فتاح عرفان عبد الحميد، المدخل إلى معاني الفلسفة، دار الجيل (بيروت)، دار عمار (الأردن) ط1، 1989، ص 84.

(3) الجسمي عبد الله، المنطق وتصور فتجنشتين للفلسفة، ص 139.

(4) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P52.

(5) سالم محمد عزيز نظمي، المنطق وأشكاله، ص 310.

(6) Soulez Antonia, wittgenstein et la philosophie aujourd'hui, p51.

وداخل هذا السياق يقول: "إن أغلب القضايا والأسئلة التي كُتبت عن مواضيع فلسفية ليست خاطئة بل فارغة من المعنى (Non- Sense) (...). إن معظم القضايا والأسئلة التي يثيرها الفلاسفة ناشئة عن الإخفاق في فهم منطق لغتنا (...) وعليه فليس من قبيل المفاجأة أن نقر بأن أعمق المشكلات في الواقع ليست بمشكلات على الإطلاق" (4،003)[1] .

وهكذا ينتهي فتجنشتين في مؤلفاته الأولى إلى أن التوضيح المنطقي للأفكار يعد المهمة المركزية الأولى المنوطة بالفلسفة[2].

2 - مفهوم القضية قبل فتجنشتين

لقد صاغ أرسطو المنطق كعلم مستقل له قوانينه ومبادؤه الخاصة بوصفه مدخلا أساسيا للفلسفة، حيث نظر إليه باعتباره علما ذهنيا إعداديا أكثر من اعتباره فرعا للفلسفة[3].

لم يفرد أرسطو مبحثا مستقلا للقضايا وإن كان يعتبر القضية الحملية النوع الأساس للقضية المنطقية[4]، التي تتألف من حدين تجمع بينهما رابطة (Copula)، الحد الأول في القضية يطلق عليه اسم الموضوع (Subject)، أما الثاني يسمى بالمحمول (Predicate) لتصاغ القضية على شاكلة س هو ب[5].

(1) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P46.

(2) الحاج حسن وداد، فلسفة اللغة عند فتجنشتين من اللغة – المرآة إلى اللغة المتاهة، مجلة الفكر العربي المعاصر. العدد 120-121، مركز الإنماء القومي، لبنان، ص 81.

(3) Blanché Robert ,la logique et son histoire d'Aristote a Russell , P 25.

(4) زيدان محمود فهمي، المنطق الرمزي نشأته وتطوره، دار النهضة العربية، بيروت، 1979ص 42.

(5) Roure Marie-louise, Eléments de logique contemporaine, P.U.F, 1er édition 1967,P74.

وقد يكون الحد مكونا من كلمة واحدة (وردة، إنسان) أو عدة كلمات مثل (لودفيج جوزيف يوهان فتجنشتين، مؤلف كتاب رسالة منطقية فلسفية)، كما يمكن أن يكون عاما يصلح أن يشترك في معناه أفراد كُثر (العلم، الكتاب) أو مفردا خاصا (Particular name)[1] مثل (هيرمان(*) فتجنشتين، فينا).

ينبغي الإشارة إلى أن أرسطو قد فرق بين القضية والعبارة أو الجملة (Sentence)، حيث أن كل قضية عبارة ولكن بالمقابل ليست كل عبارة قضية، إذ القضية هي العبارة التي إما أن تكون صادقة أو كاذبة[2]. وإذا كان أنصار المنطق الأرسطي يرون في المنطق أداة تمهيدية للفلسفة، وما دام مدخلا لها فيمكن القول من زاوية معينة أنه يكاد يكون خارجا عنها، فان الرواقيين أدرجوه في صميم الفلسفة وتعاملوا معه بوصفه جزءا من أجزائها[3].

وقد حدد رور (Roure) الفرق الأساس بين المنطق الأرسطي والمنطق الرواقي، فإن كان المنطق الأرسطي يعرف بوصفه منطق حدود فإن المنطق الرواقي عرف بأنه منطق قضايا (Propositionals logic)[4]، حيث استبدل الرواقيون منطق أرسطو التقريري بمنطق افتراضي يسعى لتجسيد الصيرورة، تماشيا مع القياس التالي، إذا كنت إنسانا فأنت ميت[5] هذا ما يبين اهتمام الرواقيين بالقضايا الشرطية (Conditional propositions)، علما أن أرسطو استخدم صورة القياس الشرطي (conditional syllogism)، دون أن يعترف به كصورة من

(1) إمام عبد الفتاح إمام، محاضرات في المنطق، ص 13.
(*) أخت لودفيج الكبرى.
(2) مهران محمد، مدخل إلى المنطق الصوري، ص 120.
(3) Blanché Robert, la logique et son histoire, P 107.
(4) Roure Marie-louise, Eléments de la logique contemporaine, p20.
(5) Blanché Robert, la logique et son histoire, p95.

صور القياس[1]، في حين تمكن الرواقيون من إيجاد بنية القضية الشرطية وذلك باستعمال الثوابت المنطقية (Logical constants) الدالة على الشرط[2].

إضافة إلى ذلك فقد أدركوا ضرورة التخلي عن لغة الحديث في الكتابة المنطقية فوضعوا الرموز والأعداد كلغة للقضايا بدل الألفاظ والكلمات[3]، كما أنهم ركزوا على الأقوال والأحكام والقضايا بدل الكليات التي كان يبدأ بها المنطق التقليدي[4]، مع انشغالهم بإبقاء البنى المنطقية موافقة أتم التوافق الممكن مع البنى النحوية[5].

أما في فترة القرون الوسطى فقد استمرت الإشارة إلى المنطق بوصفه عبقرية أرسطية، ولم يشهد - حسب بلانشي (Blanché) - إلا بعض الإضافات التفصيلية التي لم تخرج كثيرا[*] عن المنحنى العام[6]، في النظر إلى القضية المنطقية كوسيلة البرهنة من خلال نتائج فكرية تتشكل وفق إطار تراتبية سابق بلاحق باستعمال الأقيسة الحملية والشرطية[7].

ولم يخرج مناطقة العالم العربي والإسلامي - في عمومهم - عن هذا الإطار، وعلى سبيل المثال فقد تأثر ابن سينا (Ibn Sina أو

(1) زيدان محمود فهمي، المنطق الرمزي، نشأته وتطوره، ص42.

(2) Roure MarieLouise, Eléments de logique contemporaine, p93.

(3) Blanché Robert, la logique et son histoire, p93.

(4) الفندي محمد ثابت، أصول المنطق الرياضي، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 128.

(5) Blanché Robert, la logique et son histoire, p107.

(*) وإن كان هناك سعي لنوع من التجديد من خلال شفرة أوكام (Ockham's razor) التي دعا من خلالها إلى وجوب تقليص المفردات اللغوية حينما تستدعي الضرورة.

(6) Blanché Robert, la logique et son histoire, p 132.

(7) Ibid, p 162.

Avicenna) بمنطق أرسطو، حيث يرى في كتابه الإشارات والتنبيهات أن دور المنطق يتمثل خصوصا في تحليل الأبنية اللغوية إلى مكونات بسيطة لا تخرج عن إطار مفهوم القضية الذي وضعه أرسطو[1]، في إشارة إلى احتواء البناء اللغوي على مجموعة مكونات بسيطة هي الألفاظ وجملة تأليفات معقدة هي الأقوال، والقول في نظر ابن سينا يتألف من موضوع ومحمول وبهذا التأليف يكون اللفظ إما موضوعا أو محمولا[2].

ومع حلول العصر الحديث وجه كثير من المشتغلين بالمنطق انتقادات عدة للمنطق الأرسطي من زاوية أنه لم يعط أهمية كبيرة لمضمون القضية[3]، حيث أن المنطق الأرسطي يركز على القضية الحملية ذات الشكل (أ هو ب) ويستثني قضايا أخرى تعبر عن مثل هذا النمط من العلاقات: نجيب أكبر من خالد، تقع مانشيستر بين نيوكاستل ولندن[4].

كما أن الصدق الصوري الذي يتأسس وفقه المنطق الأرسطي يحمل نوعا من التضليل في عدم اهتمامه بالواقع الفعلي وكذا بالنظر إلى الطابع التحصيلي للقضايا التي لا تنشئ جديدا[5].

لهذا السبب يعود الفضل إلى ليبنتز (Leibniz) في وضع برنامج التدوين الرمزي للتعبير عن القضايا في المنطق الرياضي[6]، حيث ميز بين نوعين من القضايا: تحليلية في المنطق والرياضيات وهي صادقة بالضرورة، وقضايا تركيبية في العلوم التجريبية وتكون احتمالية

(1) فرحان محمد جلوب، دراسات في علم المنطق عند العرب، ص 78.

(2) المرجع نفسه، ص 79.

(3) Thiry Philippe, Notions de logique, p18.

(4) Ibid, p 116.

(5) قاري محمد، سميائية المعرفة المنطقية، ص 209.

(6) ريشنباخ هانز، نشأة الفلسفة العلمية،ص 193.

الصدق[1].

كما ركز دايفد هيوم (D. Hume) أثناء بحثه في موضوع القضية على دور الخبرة الحسية في إثبات صدق القضية أو كذبها[2]، وعلى غرار ليبنتز - وبكثير من التوضيح - يقسم هيوم القضايا إلى قضايا معبرة عن أفكار وأخرى عن معطيات الواقع.

فبالنسبة للأولى ترتبط بالمنطق والرياضيات خصوصا، وصحتها متعلقة بمعنى الألفاظ المكونة لها وكذا في طبيعة العلاقة التي تجمع بين الأفكار[3]، وسيلتنا في ذلك الحدس أو البرهان الاستنباطي[4].

أما قضايا الواقع المستمدة من الخبرة الحسية، فيعود صدقها إلى التحقق التجريبي وهو خاصية مرتبطة بالقضية التركيبية، بدليل إمكانية تصور نقيض القضية المستمدة من الخبرة الحسية حيث يمكن للعقل أن يتصور غياب الشمس غدا في إشارة - هيوم - إلى احتمالية صدق القضايا التركيبية[5].

أما بالنسبة للفيلسوف الألماني إيمانويل كانط (I.Kant)، فقد عمد في تصوره للقضايا إلى التمييز بين ما هو قبلي (APriori) وما هو بعدي (APosteriori) وكذا بين القضايا التحليلية (Analytic) والقضايا التركيبية (Synthetic)، حيث يشير القبلي إلى ما هو مستقل عن الخبرة التجريبية في حين يشير البعدي إلى الخبرة والتحقق الميداني[6].

في حين تناول غوتلوب فريجه (Gottlob Frege) المنطق

---

(1) العلاف مشهد سعدي، بناء المفاهيم بين العلم والمنطق،ص 108.
(2) محمود زكي نجيب، دايفد هيوم،ص 116.
(3) Copleston Frederick , A History of philosophy, the British philosophers, p80.
(4) محمود زكي نجيب، دايفد هيوم، ص 112.
(5) المرجع السابق، ص 143.
(6) زيدان محمود فهمي، في فلسفة اللغة، ص 64.

الصوري بالدراسة المعمقة، وقام بنقد القضية الحملية في المنطق التقليدي مستغنيا في ذلك عن لغة الموضوع والمحمول مُحْدثا بالمقابل لغة بديلة هي لغة الدالة والحجة[1].

لقد أدخل فريجه طريقة التفكير الرياضية في بناء المنطق وذلك سعيا منه لبلوغ هدف الدقة التامة التي تتصف بها الرياضيات، وحتى يحقق هذا السعي استعار من الرياضيات مفهوم الدالة لتحليل القضية[2].

إن معنى القضية في نظر فريجه مرتبط بالمحتوى الموضوعي الذي لا يعبر عن تخيلات وأساطير[3]، ويكون ذلك باستعمال منهج التحليل لتفكيك القضية إلى عناصرها، مع التمييز بين الوظيفة والبرهان، وفي ذلك يقول: "إنني لا أبدأ من مفاهيم لأجل بناء أفكار أو قضايا أنطلق منها، بل على العكس، فبواسطة تفكيك الفكرة إنني أحصل على عناصرها"[4].

لقد كان هدف فريجه من تحليل القضية - كما يقر بلانشي (Blanché) - متمثلا في تخليص المنطق من هيمنة اللغة[5]، وكذا الخروج من التحكم الفلسفي، وذلك لإحداث الترابط الوثيق بين المنطق والرياضيات على وجه الخصوص[6].

وعلى المنوال نفسه، رفض رسل (Russell) أن تكون القضايا الحملية هي الصورة الوحيدة للفكر وأقر بالقضايا العلاقية آخذا بنظرية

(1) زيدان محمود فهمي، المنطق الرمزي نشأته وتطوره، ص 132.

(2) Blanché Robert, la logique et son histoire , P322.

(3) زيدان محمود فهمي، المنطق الرمزي نشأته وتطوره،ص 160.

(4) Frege Gottlob – cité par-Blanché Robert ,la logique et son histoire, P312.

(5) Frege Gottlob – cité par-Blanché Robert ,la logique et son histoire, p312.

(6) Ibid, P 321.

التعدد، خصوصا و"أن العالم الموجود يشتمل على كثير من الأشياء بكثير من الكيفيات والعلاقات"[1].

وقد علق رسل أملا كبيرا على الذرية المنطقية (Logical Atomism) في إحداث التقدم في الفلسفة من خلال التأكيد على القضايا التي تعبر عن الوقائع المتعددة المنتشرة المكونة للعالم[2]، علما أن الواقعة - في نظر رسل - تؤكد القضية من زاوية الصدق أو الكذب[3].

هذا وينبغي الإشارة إلى أن رسل يقسم القضايا إلى ذرية (Atomic propositions) وجزيئية أو مركبة (Moluecular propositions)، وكذا وجودية وعامة (Existential propositions and General propositions)[4].

أما الأقوال الخالية من المعنى - في نظر رسل - التي لا تقول شيئا لا يمكننا وصفها بالصدق ولا بالكذب وبالتالي لا يمكن أن تعتبر قضايا[5].

3. مفهوم القضية عند فتجنشتين

"في القضية الفكر يعبر عن نفسه في صورة تدركها الحواس" (3.1)[6].

من خلال هذا التأكيد يسعى فتجنشتين إلى إعطاء خصوصيات

(1) مهران محمد،فلسفة برتراند رسل، ص 230.
(2) المرجع نفسه،ص 231.
(3) حداد الطاهر، مفهوم التحليل عند رسل وتطبيقاته، ص 128.
(4) المرجع نفسه، ص 121.
(5) Blanché Robert, la logique et son histoire, p 328.
(6) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, p37.

تميز مفهوم القضية عنده، وإن كان بالغ الغموض نظرا لأن صاحب الرسالة يتكلم عن القضية من عدة زوايا تلتقي، أغلبها في صياغة نظريته التصويرية (The picture theory) [1].

إن القضية -في عمومها وحسب تصور فتجنشتين- عبارة تحمل معنى، تكون صادقة حينما تعبر عنه في الواقع الذي يُستمد من وجود المقابل الخارجي، وتكون كاذبة إن لم يكن لها ما يقابلها في الوجود الخارجي.

هذا ما يتضح من خلال القضية الآتية: القلم فوق المنضدة (ا ع ب)، حيث تجد هذه القضية صدقها من خلال وجود الواقعة الفعلية المدركة بالتحقق الخارجي، وستكون القضية كاذبة حينما لا نجد في الوجود الخارجي مقابلا لها[2].

ويضيف فتجنشتين: "إننا نستخدم العلامة المدركة بالحواس التي تتألف منها القضية (علامة صوتية أو مكتوبة ...) كما لو كانت ظلا يعكس ما يمكن أن يكون حادثا من أمور الواقع، وتفكيرنا في معنى القضية هو عبارة عن مسايرة الظل لأصله" (3.11)[3]. معنى ذلك أن القضية ظل لأصل خارجي وإن لم يكن هذا الأصل واقعا فعليا كانت القضية خالية من المعنى (Non Sense)، حيث لا تخبرنا عن شيء في الواقع.

إن القضية كعلامة مكتوبة أو مسموعة.. تعبر عن واقعة محسوسة، ليس من زاوية داخلية في إشارة لمعناها المنفصل وإنما في إشارتها لواقعة تؤسس لاتصالاتها مع الأشياء، حيث تصبح القضية رسما رمزيا للواقعة أو لحالة الأشياء (State of affairs)، مع وجوب

(1) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 159.

(2) Finch Henry le roy, Wittgenstein, the early philosophy, p 52.

(3) فتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، ص 72.

تميزها بشروط تحققها المرتبط بتحقق المعنى وتوضيحها لوقائع العالم الحقيقي[1].

إن "القضية ليست خليطا من الكلمات مثلما المقطوعة الموسيقية ليست نتاج خليط نغمات، فالقضية تعبر عن الوضوح (إنها ما تفصح عن الشيء)" (3، 141) [2].

ومن زاوية مضمونها تنحل إلى وحدات صغيرة بسيطة يسميها فتجنشتين قضايا أولية هذه الأخيرة إن كانت مطابقة للأشياء كانت صادقة وإن لم تكن كانت كاذبة، والقضية في عمومها هي نتاج للقضايا الأولية (4,52) [3].

في الوقت نفسه، لا يمكن تحليل القضايا الأولية إلى قضايا أبسط منها، نظرا لأن كل قضية أولية هي نتاج لأسماء، والاسم يشير إلى الشيء الموجود في العالم الخارجي ولكن ليس له معنى[4]، يقول فتجنشتين :" إن الاسم يعبر عن شيء والآخر عن شيء آخر، وهذه الأسماء ترتبط مع بعضها البعض، بحيث يتشكل الكل وفق إطار رسم حي يمثل حالة الأشياء (وضعا معينا)" (4,0311)[5]، والفرق أن الاسم له مرجع بينما للقضية معنى، إن الاسم يشير إلى الشيء وينتفي حينما لا يجد ما يقابله في الوجود الخارجي وهو المسمى بهذا الاسم بينما تجد القضية ما يقابلها في الوجود الخارجي في حالة الصدق وينتفي ذلك في حالة الكذب[6].

---

(1) فتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، ص 172.

(2) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P37.

(3) Ibid, p 64.

(4) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 219.

(5) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P49.

(6) إسلام عزمي، (شروح وتعليقات)، رسالة منطقية فلسفية، ص 188.

لأن إدراك المعنى العام للقضية لا يحصل بمعرفة مجال الصدق فقط، بل يتجاوز ذلك إلى معرفة مجال الكذب وبالتالي إدراك الثنائية القطبية للقضية[1].

وفي مجال آخر يقر فتجنشتين أنه باستطاعتنا فهم معنى القضية بفهم الأجزاء المكونة لها بغض النظر عن معرفة مجال الصدق أو الكذب (4,024)[2].

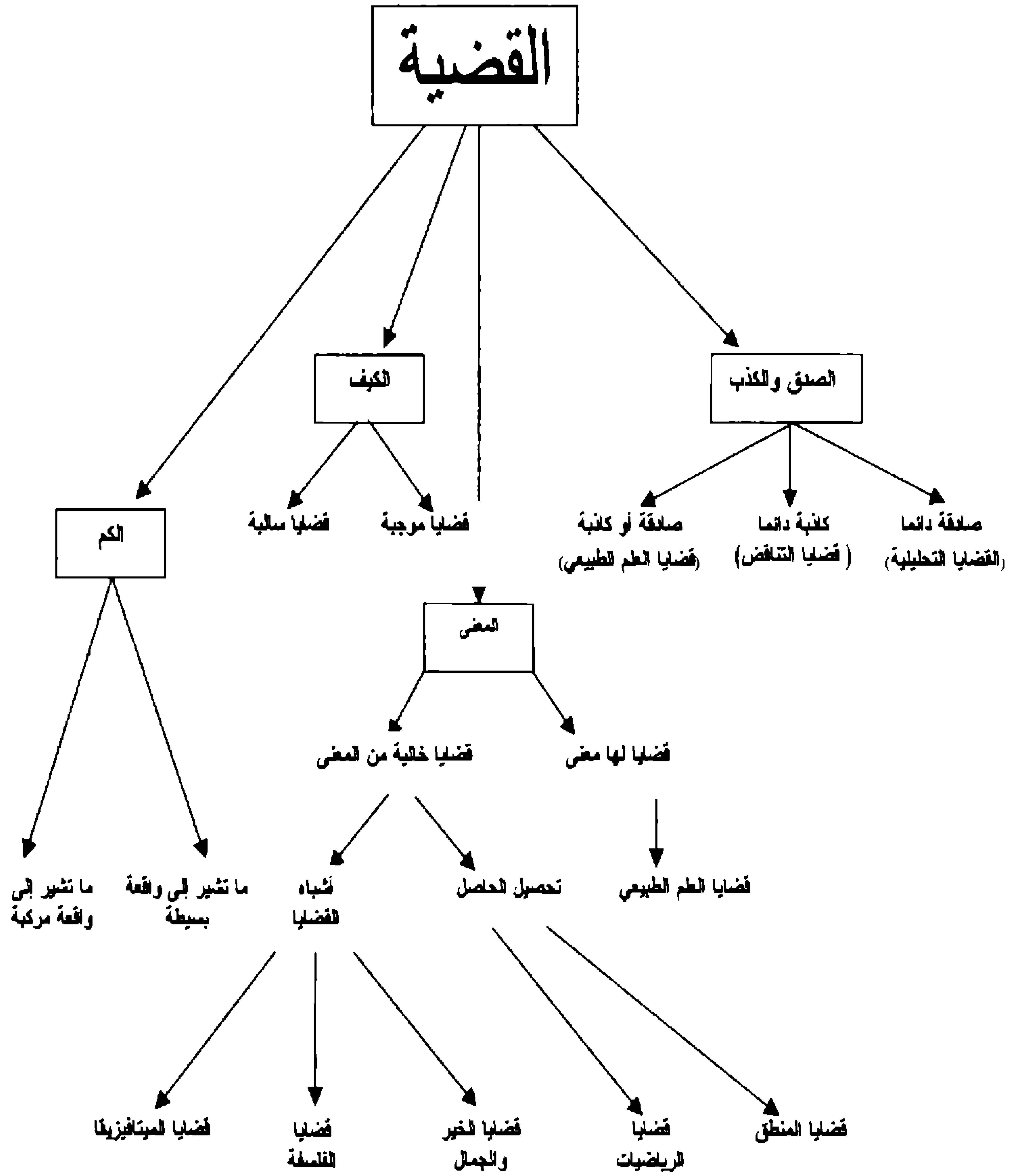
وعلى الرغم من أن مؤلف الرسالة قد أعلن في المذكرات (Notebooks) أن واجبه الأول في أعماله الفكرية يقتضي منه شرح طبيعة القضية[3]، إلا أن هذا الشرح جاء متعددا كما يرى فينش (Finch)، إذ من خلال كتاب الرسالة يكون المعنى العام للقضية نتاجا للحالات والخصائص الآتية: توضيح (2،221) تفكير (3،11)، تعبير (3،13-3،142-3،34-3،002-4- 4،5) فهم (4،021) عرض (4،022)، تواصل (4،03)، إثبات (4،064)، تحديد وعدمه (4،431 -4،063)[4].

(1) Wittgenstein Ludwing ,Notebooks 1914–1916 , P94.

(2) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P48.

(3) Wittgenstein Ludwing, Notebooks 1914.1916 , P39.

(4) Finch Henry le roy, Wittgenstein , The early philosophy , P212.



شكل (رقم 01) يوضح الزوايا التي انطلق منها فتجنشتين في تصوره للقضية

106

الفصل الثالث

الخصوصية الفلسفية لمفهوم القضية عند فتجنشتين

لا مشاحة في أن أي سعي جاد لفهم فلسفة فتجنشتين الأولى بشكل خاص يتطلب رؤية معمقة - تماشيا مع نظرة فتجنشتين المتعددة الزوايا - لعنصر القضية التي تعطي إمكانية إسقاط أبعاد هذا الفهم على الفلسفات المختلفة بما في ذلك فلسفة فتجنشتين، آخذين بعين الاعتبار الموقع المتميز الذي يحتله موضوع القضية في فلسفته الأولى على وجه التحديد، بوصفها - أقصد القضية - الركيزة الأساسية التي بنى بواسطتها مؤلف الرسالة فهمه للغة، ونظرته للعالم.

المبحث الأول

التصور العام للقضية عند فتجنشتين

1- القضية الأولية

إن العالم في نظر فتجنشتين ينحل إلى وقائع تعبر عن الحالة التي تكون عليها الأشياء، فقولي بأن السماء ممطرة تجعل من الحالة الفعلية الحقيقية التي تكون عليها السماء مرتكزا للصدق أو الكذب الذي يعبر عن الواقعة[1].

في حين أن اللغة تنحل إلى قضايا، والقضايا بدورها تنحل إلى قضايا أولية (4،52) [2].

إن القضية الأولية بحسب تصور فتجنشتين بسيطة من منطلق أنها لا تتكون من قضايا أخرى كما تعد نتاج ارتباط وتسلسل بين الأسماء (4،22) [3]، حيث يعد الواحد من هذه الأخيرة علامة أصلية تشير إلى شيء بسيط (3،26)[4]، فالاسم يعني الشيء والشيء هو معناه (3،203)[5].

وإذا كانت الواقعة الذرية هي نتاج أشياء مترابطة فإن القضية الأولية هي نتاج ارتباط بين أسماء فكل اسم يقابله شيء، وترتبط هذه الأسماء ببعضها البعض لتشكل رسما يشهد على وجود واقعة فعلية.

---

(1) حداد الطاهر، مفهوم التحليل عند رسل وتطبيقاته، ص 113.

(2) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P64.

(3) Ibid , P58.

(4) Ibid , P40.

(5) Ibid , P38.

ويرتبط معنى الاسم في نظر فتجنشتين بدلالته حيث يشير إلى الشيء، ولا تكون له دلالة إلا إذا وجد مقابلا في الوجود الخارجي، ويعبر فتجنشتين عن هذا المعنى بقوله: "إن الاسم الوارد في القضية يمثل الشيء" (3,22)[1].

كما يعتبر الاسم علامة للأشياء، ولا يرى فتجنشتين وجود تلازم ضروري بين الاسم وما يشير إليه من خلال عدم وجود صفات جوهرية في الاسم تحدد المطابقة مع المشار إليه، إذ العلامة بحسب فتجنشتين اتفاقية في جوهرها[2].

كما ينبغي الإشارة إلى أن الاسم لا يدل على شيء موجود في العالم الخارجي إلا في حالة وجوده في قضية، ومن ثمة فان المجموعة المفككة من الأسماء ليس لها معنى[3]، هذا ما دفعه إلى تشبيه الأسماء بالنقاط في حين شبه القضايا بالأسهم.

إن النقطة الواحدة لا تدل على شيء إلا إذا تشابكت مع غيرها في شكل يبرز معنى، هذا الأخير يجسدها في إطار سهم يشير إلى واقعة من الوقائع الموجودة[4].

ومن خلال ما سبق يمكن إبراز أهم الصفات التي تتميز بها القضية الأولية:

1- تُعد تأكيدا لوجود الواقعة الذرية أو عدمها، فالقول بأن السماء ممطرة ينبغي أن يُعبر عن حالة واقعية، إن لم تكن موجودة كانت القضية الأولية كاذبة.

2- تَصف الطريقة التي تترابط من خلالها الأشياء في الواقعة

---

(1) Ibid, p 39.

(2) Finch Henry le roy, Wittgenstein , the early philosophy, P14

(3) Pears David, Wittgenstein, p80.

(4) عبد القادر ماهر، فلسفة التحليل المعاصر، ص 256.

من خلال ترابط الأسماء فيها.

3- تُعبر عن الإيجاب دائما، طالما هي تأكيد للواقعة[1].

4- إن صدق القضية الأولية مستقل، أي غير مرتبط بصدق أخرى[2]، مادامت الأولى لا تشير إلى نفس معنى الثانية فصدق القضية سقراط حكيم لا تستلزم صدق قضية أخرى بأنه تناول سم الشوكران.

2 - الواقعة الذرية

يبدأ فتجنشتين رسالته المنطقية الفلسفية بالحديث عن العالم[3]، حيث جعل من مبحث الوجود منطلقا لتفسير أفكاره وتمثلاته المتعلقة بالمسائل المتعددة التي عالجها.

لقد وضع فتجنشتين العالم تحت مجهر التحليل المنطقي ليكشف المكونات النهائية التي يرتد إليها[4].

وعبر منهج التحليل قام صاحب الرسالة متأثرا بنظرية الذرية المنطقية لرسل (Atomism Logic) بإبراز فكرة مفادها أن العالم ينحل إلى وقائع (1،1)[5]، وفق هذا التصور تُمثل الواقعة الوحدة الأولى التي ينتهي إليها تحليل العالم، وكل واقعة تنحل بدورها إلى أشياء، إلا أن هذه الأخيرة ليست آخر ما ينحل إليه العالم، وينكر فتجنشتين ذلك بحجة أن "الشيء لا يوجد منفصلا وليس له وجود مستقل عن غيره من الأشياء، فالجوهري بالنسبة للشيء أن يكون جزءا مندمجا في

(1) Anscombe G.E.M, An introduction to W.T, P31.

(2) Ibid.

(3) Ibid, P29.

(4) عبد القادر ماهر، فلسفة التحليل المعاصر، ص 233.

(5) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P 29.

حالة الأشـياء(*)" (2،011)[1]، وحينما تتصل الأشـياء ببعضها البعض تشـكل واقعـة ذريـة، كمـا أن انتفـاء العلاقـة القائمة بين الأشـياء يعني عدم وجود الواقعة[2].

إن الأشياء في نظر فتجنشتين ثابتة بسيطة غير قابلة للانقسام[3]، ولـكل شـيء صـورة ومحتـوى، فصـورة العالم تتكون من التشـكلات الممكنة أما المحتوى فمن التشكلات الفعلية[4].

إن الشيء - كما الاسم - لا يتصف بأي صفة إلا إذا دخل في تكوين الواقعة، أي ليس له وجود مستقل عن الواقعة التي يدخل في تكوينها.

وفي هذا الإطار، يرى ماهر عبد القادر أن الأشياء التي تحدث عنها فتجنشتين هي ذاتها الذرات التي قال بها لوقيبوس (Leucippus) وديمقريطـس (Democritus)، والتـي تُكَـون جوهـر العالـم في الذرية اليونانية بوصفها بسيطة أزلية وغير متغيرة[5].

ويمكن توضيح التحليل السابق بهذا الافتراض المتمثل في وجود أ على يمين ب يُعَبرُ عن واقعة ذرية مكونة من شيئين "أ"، "ب". إن هذين الشيئين ثابتين بينما تغير العلاقة هو الذي يعطي واقعة جديدة تجعل الأشياء تتدخل في تركيبها من زاوية تغير علاقة الموقع[6]، هذا ما يؤكده فتجنشـتين في قوله" أن الأشـياء ترتبط ببعضها البعض في

(*) إن حالة الأشياء بحسب تصور بيرس (Pears) وماكس بلاك (Max Black) ترادف كلمة واقعة ذرية، يمكن العودة إلى الترجمة العربية للرسالة ص 171.

(1) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P 30.

(2) عبد القادر ماهر، فلسفة التحليل المعاصر، ص 237.

(3) Finch Henry le roy, Wittgenstein , the early philosophy , P 28.

(4) عبد القادر ماهر، فلسفة التحليل المعاصر، ص 238.

(5) المرجع نفسه، ص 237.

(6) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 121.

الواقعة الذرية على نحو محدد" (2،031)[1].

وينبغي الإشارة إلى أن فتجنشتين يتفق مع رسل في كون العالم الخارجي ينحل إلى مجموعة من الوقائع، تمثل أساس الحكم على القضية بالصدق أو الكذب[2].

هذا ما دفع فتجنشتين إلى أن يجعل من وجود الوقائع أو عدمها أساسا لإقامة تصوره الفلسفي للقضية التي يفسرها، انطلاقا من تأثره بالذرية المنطقية لرسل التي ترى أننا لكي ندرك طبيعة شيء ما ينبغي أن ندرسه ونقوم بتحليله إلى عناصر أو ذرات منطقية[3]، هذا ما يؤكده رسل في إقراره بأن الذرات التي يريد أن يصل إليها في نهاية مطاف التحليل إنما هي ذرات منطقية وليست ذرات فيزيائية[4].

ولتوضيح المسألتين السابقتين بشكل معمق لابد من الإشارة إلى العلاقة التي تجمع بين القضية الأولية والواقعة الذرية.

3 - القضية الأولية بمقابل الواقعة الذرية

تعد اللغة - في نظر فتجنشتين - رسما للواقع الخارجي، "طالما أنها تنحل إلى قضايا، والعالم ينحل إلى وقائع، والقضايا بدورها تنحل إلى قضايا أولية في حين تنحل الوقائع إلى وقائع ذرية، وكما أن القضايا الأولية تتشكل من أسماء بسيطة لا يمكن تعريفها بغيرها، فكذلك الوقائع الذرية تتكون من أشياء بسيطة لا يمكن تحليلها بل تسميتها فقط"[5].

(1) Wittgenstein Ludwing, tractatus, p33.

(2) حداد الطاهر، مفهوم التحليل عند رسل وتطبيقاته، ص 114.

(3) Rossi Jean-Gerard, la philosophie analytique , P31.

(4) حداد الطاهر، مفهوم التحليل عند رسل وتطبيقاته، ص 03.

(5) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 156.

إن صدق أو كذب القضية الأولية يعود إلى وجود الواقعة الذرية، ويتم ذلك بالمقارنة بالواقع الخارجي، أين تكون القضية الأولية بمثابة رسم للواقعة الذرية، كما أن وجود الوقائع الذرية أو عدم وجودها يثبت صدق القضية أو كذبها[1]. وفي هذا الصدد يقول فتجنشتين: "إذا كانت القضية الأولية صادقة، كانت الواقعة الذرية (حالة الأشياء) موجودة، وإن كانت القضية الأولية كاذبة، لم يكن للواقعة الذرية وجود" (4،25)[2] .

وبذلك لا يمكن الحديث عن صدق قضية أولية دون وجود واقعة ذرية، فحينما أقول ساعتي فوق الطاولة، فإن مئات من الوضعيات والحالات التي تجعل هذه القضية صادقة، ولكن في القضية الأولية هناك حالة واحدة للأشياء تجعل القضية صادقة[3].

وفي صورة لرجلين متبارزين تؤكد أونسكومب - تلميذة فتجنشتين - (Gertrude Elizabeth Margaret Anscombe) أننا يمكن نقل الواقع حينما نقول أن الرجل (أ) يحمل سيفا يبارز به الرجل (ب) الذي يحمل سيفا هو الآخر. نقوم بأخذ الصورة لنقول هكذا الأشياء هي، كما يمكن حمل الصورة لنقول إن الأشياء ليست هكذا[4]، الصورة الأولى تمثل المعنى الموجب بمقابل الصورة الثانية التي تمثل معنى السلب[5].

إن قيمة الصدق المحددة للعلاقة بين القضية الأولية والواقعة الذرية هي المحددة، لمعنى القضية والواقعة في آن واحد، فإذا قلت

---

(1) Pears David, Wittgenstein, P79.

(2) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P59.

(3) Anscombe G.E.M, An Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P35.

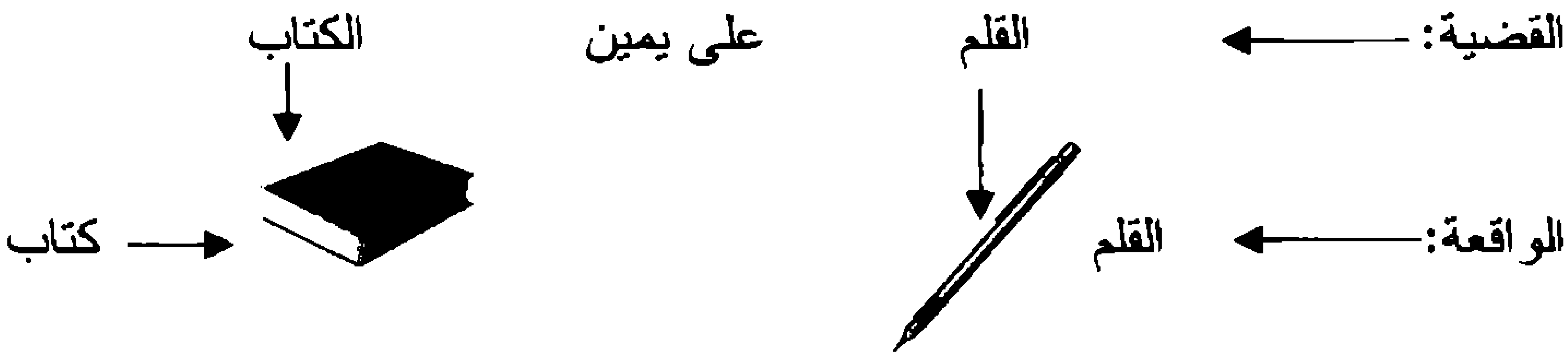
(4) Ibid, P 65.

(5) Ibid, P67.

مثلا : أ ع ب، القلم على يمين الكتاب، وكانت القضية صادقة كان هناك ما يقابلها في الوجود الخارجي.

أما إذا وجد القلم على يسار الكتاب فهي حالة كذب، نظرا لعدم وجود واقعة متحققة بالفعل تقابل القضية الأولية.

الفلسفة وقضايا اللغة



شكل رقم (02) يوضح تصور فتجنشتين للعلاقة بين القضية الأولية والواقعة الذرية.

وانطلاقا مما سبق فإن القضية لا تثبت شيئا إلا إذا كانت رسما للوجود الخارجي، ومنه فإذا وجدت القضيتان "ق" و"لا ق" بمعنيين متضادين، لكان ما يقابلهما وجود واقعي واحد (4،0621)[1]، يجعل من الرسم تأكيدا له بوصفه نموذجا للواقع (2،12)[2].

هذا - باختصار - ما يمكن التعبير عنه بالنظرية التصويرية للغة (The picture-Theory of language)، التي تنص بأن شرط حمل اللغة للمعنى بوصفها جملة قضايا المُكونة من قضايا أولية، مرتبط بالتعبير الصحيح عن الواقع الخارجي[3]، خصوصا من زاوية الارتباط بين الأسماء التي تتكون منها القضايا الأولية والأشياء التي تكون الواقعة، فكل اسم يقابله شيء واحد، والاسم الآخر يقابله شيء آخر، ثم ترتبط هذه الأسماء ببعضها البعض، بحيث يتمظهر الكل بمثابة رسم

(1) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P50.

(2) Ibid, P33.

(3) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص229.

واحد حي يمثل الواقعة الذرية (أو حالة الأشياء كما يترجمها بيرس) (4،0311)[1] ، كما أن العودة إلى الواقعة الذرية - كما أشرنا سابقا - يعد أمرا مهما لإدراك حالات الصدق والكذب.

وفي هذا السياق يمكن تسجيل الملاحظتين الآتيتين:

1- حسب قراءة ماير (M.Meyer) لكتاب المذكرات، فإن فتجنشتين اعترف بصعوبة إيجاد العلاقة بين الرمز المكتوب على الورق وحالة الأشياء الموجودة في العالم[2].

2- يقر الباحث ماهر عبد القادر أن فتجنشتين في اكتشافه للقضايا الأولية لم يستند لأي نمط من أنماط البحث التجريبي، بل كان البحث والاستقصاء نتيجة الإدراك المنطقي[3].

ومما سبق فإن فكرة النظرية التصويرية للغة، التي تبدأ في رسالة فتجنشتين من العبارة التي يقول فيها: "إننا نُكوّن رسوما[*] للوقائع "(2،1)[4]، تحيلنا إلى إحداث تناظر بين الواقعة أ على يمين ب، والعبارة اللغوية القلم على يمين الكتاب، هذا يعني أن هناك:

1- رسم للوجود الخارجي هو كون أ على يمين ب.

2- واقعة فعلية تؤكد أن القلم على يمين الكتاب.

3- صورة وهي إمكانية ارتباط أ مع ب في علاقة معينة.

4- من حيث هي عبارات مكتوبة، منطوقة ومسموعة[5].

---

(1) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P49.

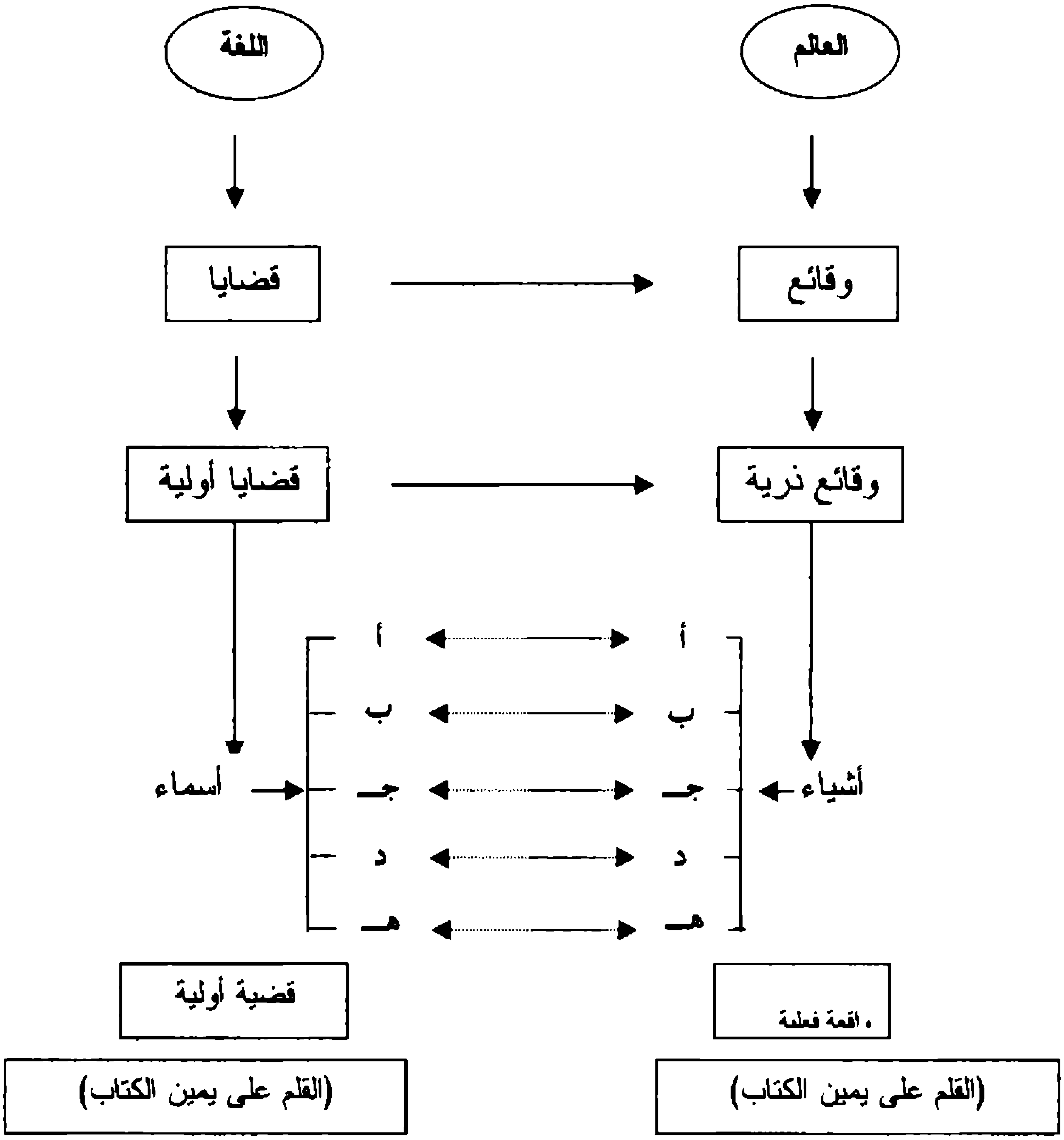
(2) Meyer Michel, logique, langage et argumentation ,P53.

(3) عبد القادر ماهر، فلسفة التحليل المعاصر، ص 262.

(*) يفرق فتجنشتين بين الصورة والرسم، فالرسم له ما يقابله في الواقع الخارجي، أما الصورة فلا تقابلها وقائع في الخارج، بل هي إمكان حدوث الرسم (عزمي إسلام، فتجنشتين، ص 231).

(4) Wittgenstein Ludwing, tractatus, P33.

(5) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 231.



شكل (رقم 03)يوضح تصور فتجنشتين للعلاقة بين القضية الأولية والواقعة الذرية

(النظرية التصويرية للغة)

المبحث الثاني:
قضايا ذات المعنى

1- قضايا العلم الطبيعي

قضايا العلم الطبيعي في تصور فتجنشتين عبارات قابلة للتحقق طالما تملك احتمالية الصدق والكذب من خلال دلالتها على ما يوجد في العالم الخارجي.

وعلى سبيل المثال فإن القول بأن الحديد يتمدد بالحرارة، يحتمل مبدئيا الصدق والكذب، تماشيا مع الطابع الإخباري للقضية القابلة للتحقق، ولكن المؤكد أنها قضية صحيحة حينما نلجأ إلى الواقع التجريبي، على شاكلة صدق القضيتين الآتيتين: الماء يتجمد في وسط حرارة منخفضة ويتبخر حينما ترتفع الحرارة.

ومن خصائص القضية العلمية أنها ليست أولية أو تحليلية، حيث لا يمكن إدراكها قبليا، وبالمقابل فهي مركبة بحاجة إلى تجربة واقعية تؤكد الصدق أو الكذب. من زاوية أخرى يستثني فتجنشتين النمط التحليلي في القضية التي تكون صادقة بذاتها صدقا أوليا ولا تجد بذلك حاجة للمقارنة بالواقع الخارجي(1).

وضمن هذا السياق يقول:" إن مجموع القضايا الصادقة تُشكل مجموع العلم الطبيعي "(4،11)(2)، وفي شرحها لهذه القضية تؤكد تلميذة فتجنشتين إليزابيث أنسكومب (Anscombe) أن العلم الطبيعي هو نتاج الاكتشافات الأمبريقية التي يمكن التأكد منها عن طريق

(1) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 301.

(2) Wittgenstein Ludwing,Tractatus, P52.

الحـواس[1]. وفـق هـذا الفهـم يكـون العلـم الطبيعي هـو جملة النتائج الكليـة الموضوعيـة المكتسـبة بمنهـج والتـي تعبر عن العلاقات الثابتة بين الظواهر يمكن التحقق منها. داخل الإطار نفسه، يرفض فتجنشتين أن تكون الفلسفة هي العلم الطبيعي حيث يقول:" ليست الفلسفة علما من العلوم الطبيعية، ولفظ " فلسفة" يجب أن يعنى شيئا أعلى أو أدنى، ولكن ليس على مستوى العلوم الطبيعية" (4،111)[2].

"فإذا كانت العلوم الطبيعية تهدف إلى إيجاد تفسيرات للظواهر الطبيعية ومعرفة الأسباب التي تحدثها، والعلوم الإنسانية والاجتماعية تهدف إلى إيجاد تفسيرات متعلقة بالفرد والمجتمع، فإن الفلسفة عند فتجنشـتين تحلـل وتوضـح حيـث لا تضيـف عملية التحليل أي جديد لمعرفتنا"[3].

وحسب فتجنشتين فإن دور الفلسفة" يتحدد في توضيح وتجلية القضايا" (4،112)[4]، ولكن عن أي نمط من القضايا يتحدث ؟.

إنه يقصد القضايا التي تتمظهر في معاني نستطيع أن نفكر فيها، "حيث كل ما يمكن أن نفكر فيه يمكن أن نفكر فيه بوضوح، وكل ما يمكن أن نعبر عنه يمكن التعبير عنه بوضوح" (4،116)[5].

والقضايا التي تتميز بالسمات السابقة هي قضايا العلم الطبيعي، التـي تصـف الوجـود الخارجي بشـكل يحمـل التطابق والمواءمة أثناء التمثيل الفعلي، ومن هذا المنطلق تكمن مهمة الفيلسوف في توضيح القضايـا ذات الصلـة بالتجربـة، أي القضايـا التـي تنسـب إلـى العلـم

(1) Anscombe G.E.M, An introduction to Wittgenstein's tractatus, P150.

(2) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P52.

(3) الجسمي عبد الله، المنطق وتصور فتجنشتين للفلسفة، ص 139.

(4) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P52.

(5) Ibid , P 53.

الطبيعي[1].

وحينما تكون القضية صحيحة، يعني ذلك أن شيئا موجودا[2]، هذا ما يبرز خصوصية القضية العلمية التي تتجسد من منطلق مبدئي، في عدم إمكانية قبول العالم لها دون تحديد دقيق أو باستخدام يشوبه الغموض والالتباس[3]، نظرا لأن العلم شامل بمعنى أن قضاياه تنطبق - بشكل أو آخر - على جميع الظواهر المطابقة للظاهرة التي يبحث فيها، كما تصدق - أقصد القضايا الصادقة للعلم الطبيعي - في نظر أي عقل يسلم بها[4].

إن التحليل السابق يُبين فكرة مفادها أن العالَم يوصف وصفا صحيحا - فقط - عن طريق القضايا الأولية الصادقة، التي هي نتاج العلم الطبيعي خصوصا وأن كل قضايا العلم الطبيعي تصف الوجود الخارجي[5].

وقد قام فتجنشتين بتلخيص تصوره حول القضايا التي يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب من خلال قوله:"إن المنهج الصحيح في الفلسفة يتمثل في عدم قول شيء باستثناء ما يمكن قوله، وما يمكن قوله هو قضايا العلم الطبيعي" (6،53)[6].

كما ينبغي الإشارة إلى طبيعة القوانين العلمية عند فتجنشتين، طالما أنها أساس العلم الطبيعي الذي يُشكل مجموع القضايا الصادقة.

---

(1) محمد علي عبد المعطي، مقدمات في الفلسفة، دار النهضة العربية، بيروت، 1985ص 161.

(2) Wittgenstein Ludwing, Notebooks 1914-1916, P48.

(3) زكريا فؤاد، التفكير العلمي، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1985، ص 54.

(4) المرجع نفسه ص 50.

(5) عبد القادر ماهر، فلسفة التحليل المعاصر، ص 270.

(6) Wittgenstein Ludwing, tractatus , P106.

لقد قام فتجنشتين بنقد الاستقراء (Induction) كقانون علمي يؤكد على ضرورة الانتقال من خاص إلى عام، وذلك بتطبيق التجربة على عينة الفحص ثم تعميمها على الحالات المتبقية.

فإذا قلت مثلا: "إن وضع اليد في النار يؤدي إلى احتراقها"، أو "إن الزيت يطفو على سطح الماء". فإن هذا النمط من العبارات قضايا صادقة تم التأكيد عليها بالتجربة والبرهان، إلا أن المشكلة تطرح في مشروعية الانتقال من الخاص إلى العام، وكذا مصداقية التنبؤ (Prediction) بالحدوث الموجب لهذه القضايا في المستقبل.

هناك من يرى أن الاستقراء في مفهومه يتنافى مع قواعد المنطق والتفكير السليم، وذلك من خلال عدم إمكانية استنتاج حكم الكل من الجزء[1].

وموقف فتجنشتين لا يخرج عن هذا الإطار - الذي يمكن أن نعتبر دايفدهيوم رائدا فيه - وذلك بتاكيده على الاحتمالية، لأنه "لا وجود لضرورة حدوث شيء ما لأن شيئا آخر قد حدث، فالضرورة لا تكون إلا ضرورة منطقية" (6،37)[2].

كما يتحدث فتجنشتين عن الطبيعة الافتراضية لقانون الاستقراء، الذي يتماشى وخبرة الإنسان من حيث الاطراد في إمكانات حدوث الوقائع، وفي ذلك يقول: "إن مسار الاستقراء يتضمن افتراض القانون الأكثر بساطة الذي يمكن أن ينسجم مع خبرتنا" (6،363) [3].

ثم يواصل: "وعلى أي حال فان هذا المسار لا يملك أي أساس منطقي، بل له أساس نفسي فقط، فالقول بأن الشمس سوف تشرق غدا، عبارة عن افتراض، لأننا في الحقيقة لا نعرف ما إذا كانت

(1) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 304.

(2) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P102.

(3) Ibid , P 101.

ستشـرق" (6،3611-6،3631)[1]، مـع الإشـارة إلـى أن هـذا الموقـف ينسحب في عمومه على قانون السببية (Law of causality)[2].

وقـد توصـل فتجنشـتين إلـى هذا التحليل مـن خلال تبنيه لفكرة "أن جميع الوقائع الذرية (حالات الأشياء) مستقل بعضها عن بعض" (2،061)[3]، حيـث "أننـا لا نسـتطيع مـن وجـود أو عـدم وجـود واقعة ذريـة مـا، أن نسـتدل علـى وجـود أو عـدم وجود واقعـة ذرية أخرى" (2،062)[4].

ويلاحظ أن فتجنشتين لم يختلف عن هيوم (Hume) في نظرته للسببية - هذا الأخير الذي أقر بالتتابع بين السابق واللاحق، نافيا في ذلـك التـلازم بيـن السـبب والنتيجـة (Cause & effect) - وفـي ذلك يؤكد بأنه: "لا يمكن بأي حال من الأحوال استدلال أحداث المستقبل انطلاقا من أحداث الحاضر، والخرافة تتجلى في الاعتقاد بوجود رابطة السببية" (5،1361)[5].

هذا لا يعني بقاء الوقائع الذرية منفصلة فيما بينها بل أن إيجاد الصلة يعد أمرا ضروريا للوصول إلى تشكيل العالم الذي يتكون من جملة هذه الوقائع المعبر عنها في قضايا، وهذا الربط يتم بواسطة الفكر[6].

وإذا كانـت السـببية فَرَض حسـب فتجنشـتين، فإنهـا وفـق قراءة فنـش (H.L.Finch) قاعـدة عامـة تسـاهم فـي وصـف العالـم بالشـكل الذي يسمح بتشكيل قوانين الطبيعة[7].

(1) Ibid.

(2) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 306.

(3) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P33.

(4) Ibid.

(5) Ibid, P 67.

(6) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 179.

(7) Finch Henry le roy, Wittgenstein the early philosophy, P113.

1 - مبدأ التحقق وقضايا العلم الطبيعي

ينبغي التأكيد أولا بأن فتجنشتين لم يستعمل - في ما يبدو - مصطلح التحقق في مؤلفه الأساسي الذي يعبر عن المرحلة الأولى من تفكيره الفلسفي، بل أشار لضرورة المقارنة (Comparison) بين القضية والوجود الخارجي بُغْيَةَ التأكد من صدق القضية أو كذبها[1]، في قوله: "ولكي نعرف إن كان الرسم صادقا أو كاذبا ينبغي لنا أن نقارنه بالواقع" (2،223)[2].

وفق هذا التصور تتحدد قراءتنا لمبدأ التحقق (Principle of Verification) من خلال العلاقة القائمة بين القضية الأولية من جهة والواقعة الذرية من جانب آخر، التي يحددها فتجنشتين عن طريق المقارنة بين الرسم وما يحيل له[3].

وقد مثل صاحب الرسالة العلاقة بين الرسم والشيء الذي يُجَسده من خلال طبيعة اللغة الهيروغليفية وفي ذلك يقول أننا: "لكي نفهم ماهية القضية، ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار الكتابة الهيروغليفية التي تُظْهر من خلال الرسم(*) الوقائع التي تصفها" (4،016)[4].

حيث تتشكل حروف اللغة الهيروغليفية (Hieroglyphic Script) على شاكلة أشياء محسوسة مدركة عينيا، لتدل على معنى الشيء بواسطة رسم مصغر للشيء نفسه، وعلى سبيل المثال إنها تجسد رسم طائر ليدل على طائر، وشجرة لتدل على شجرة وهكذا...

---

(1) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 357.

(2) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P36.

(3) Rossi Jean-Gerard, la philosophie analytique , P38.

(*) ينبغي التأكيد بأن كثيرا من الفلاسفة الذين تعاملوا مع فلسفة فتجنشتين - خصوصا (أغلبية) الذين تم تناول أعمالهم كمراجع في البحث - يستعملون الصورة والرسم كمترادفين.

(4) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P47.

إن معنى القضية يرتبط بمدى تجسيدها لواقعة معينة، وهنا يكمن تصور فتجنشتين لمبدأ التحقق الذي يجعلنا نتأكد من صدق قضايا العلم الطبيعي على وجه الخصوص، فإذا قلت مثلا: إن الحديد يتمدد بالحرارة، سأجد الإمكانية واردة لمقارنة هذه العبارة مع الواقع الخارجي للنظر في إمكانية حملها لمعنى، وبالتالي تحولها إلى قضية، ولن يكون ذلك إلا بصدق القضية على مستوى الواقع، فأعمد - مثلا - إلى المقارنة بين وضعية الحديد في حالته العادية ووضعيته بعد التسخين (الحديث نفسه يقال عن القضايا المتعددة للعلم الطبيعي).

إن المثال السابق يمكن أن يلخص فكرة التحقق التي وردت من خلال تحليل أفكار فتجنشتين، حيث إن كانت الأشياء التي تتحدث عنها القضية موجودة فعليا في الواقع الخارجي كانت صادقة، وإن لم تكن موجودة كانت كاذبة (4،05- 4،06)[1]، وإن لم يقابلها شيء على الإطلاق اعتبرت خالية من المعنى (4،063)[2].

---

(1) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, p50.

(2) Ibid ,P51.

المبحث الثالث
القضايا الخالية من المعنى

أولا: قضايا تحصيل الحاصل

1- قضايا المنطق

يشير موضوع المنطق - غالبا - إلى اتفاق الفكر مع نفسه واتفاقه مع الواقع، وغرضه البحث عن القوانين التي يتم بها هذا الاتفاق المزدوج، وهو بهذا الشكل يعبر عن تلك المعرفة التقديرية التي نتعرف من خلالها على المواضيع من زاوية الصحة والخطأ[1].

وعلى الرغم من عدم وجود تعريف واحد للمنطق، نظرا لتعدد منهجيات التعامل مع المواضيع، وكذا حضور طبيعة الموضوع في تحديد منطق التعامل، إلا أن النظرة لتعريف المنطق - كما يقول الباحث محمد قاري - "ارتبطت في العادة بالتأكيد على عالميته وشموليته وضرورته"[2].

وبخصوص فتجنشتين فإنه تناول المنطق في فلسفته الأولى من خلال معنيين، المعنى الأول مرتبط بالجهاز الرمزي المستعمل أثناء التعامل مع الأفكار والمواضيع، في حين يشير المعنى الثاني إلى تحصيل الحاصل[3].

لقد جعل فتجنشتين من وجود الواقعة أساسا لصحة القضية

---

(1) Lalande André, Vocabulaire technique et critique de la philosophie, P 572.

(2) قاري محمد، سيميائية المعرفة المنطقية، ص 144.

(3) إسلام عزمي، فتجنشتين،ص 280.

المرتبط بحضور المعنى، إذ القضية التي لا تصور واقعة ستكون إما كاذبة أو فارغة من المعنى[1].

مما سبق نستنتج حضورا منطقيا يمكن إبرازه في الحالات التالية:

1-إن سبب طرح الأسئلة الفلسفية - حسب تصور فتجنشتين - عائد إلى أن منطق لغتنا غير مدرك بشكل دقيق، وعليه فبمعرفة وفهم منطق اللغة سيكون لكلامنا معنى ولن يكون هناك مبرر لأغلب المشكلات في الفلسفة[2].

2- حسب هاك (Susan Haack) فإننا نستشف رغبة من طرف فتجنشتين في تأسيس لغة واضحة تركز على معياري الصدق والتحقق، ولن يحصل هذا بدون أن يتم عرض المنطق بشكل دقيق ومتقن [3].

3-إن اللغة تصوير منطقي للوقائع، خصوصا وأن فتجنشتين يربط بين المنطق، الفكر واللغة، من زاوية عمل الفلسفة المتمثل في الإيضاح الدقيق للأفكار وذلك بالتمييز بين القضايا ذات المعنى والأخرى التي لا تحمل أي معنى[4].

لا مشاحة إذن، في أن المنطق يشكل عنصرا أساسا في تصور فتجنشتين للقضية، ولزيادة التدليل على ذلك يمكننا الحديث عن ارتباط الطبيعة المنطقية للقضية بالحدود المستعملة للتعبير عن

---

(1) Lock Grahame, Wittgenstein , philosophie , logique, thérapeutique, P44.

(2) Pears David, Wittgenstein, P55.

(3) Haack Susan, Philosophy of logics , Cambridge University press, U.K, Firt published, 1999, P26.

(4) عبد القادر ماهر، فلسفة التحليل المعاصر، ص 265.

معناها، فالقضية - حسب فتجشتين - لا تكون رسما إلا إذا كان بناؤها واضحا من الناحية المنطقية (4،032)[1]، كما أن معنى القضية مشروط بالمعنى الذي تؤسس له، فكل قضية ممكنة تعبر عن الطريقة المشروعة والمنظمة في إنشائها، ولن يكون ذلك بعيدا عن المعنى (5،4733)[2].

فإذا قلنا مثلا: "السماء تمطر الآن"، جاء قولنا مفهوما واضحا في التعبير عن حالة جوية آنية تدفعنا لاستعمال "مطريات" أو لتغيير برنامجنا اليومي، أما إذا قلنا: "إن السماء تحت المنضدة"، أصبحت القضية خالية من أي معنى، لأنها لا تعبر عن أي واقعة عينية، حيث لا يمكن للسماء التي بإمكان كل الناس أن يرفعوا رؤوسهم ويحدقوا إليها أن تكون تحت منضدة!. وعليه ستصبح اللغة بلا معنى - وكذا حال القضية لأن اللغة في نظر فتجنشتين هي مجموع القضايا - حينما تتراصف ألفاظ وتجتمع بعيدا عن وجود معنى لغوي موحد وكذا مرجع (Reference) يمكن أن تحال إليه القضية[3].

هذا ما دفع بفلاسفة تحليليين على شاكلة فتجنشتين إلى التمييز بين الشكل النحوي والمنطقي للعبارة[4]، إذ يمكن لعبارة صحيحة على مستوى التقعيد اللغوي أن تكون بلا معني، كما يمكن لجملتين مختلفتين من حيث التركيب اللغوي ومتطابقتين من حيث المعنى أن تشيران إلى قضية واحدة[5].

في الإطار نفسه، ينبغي التأكيد على أن فتجنشتين قد تناول

(1) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P49.

(2) Ibid, P76.

(3) Lock Grahame, Wittgenstein , philosophie, logique, thérapeutique, P44.

(4) Searle J.R, the philosophy of language, P108.

(5) Heack Susan, philosophy of logics, P76.

القضيـة المنطقيـة برؤيـة خاصـة، أثـارت جدلا ونقاشـا. وعلى سـبيل المثـال، شـكل تصـوره للقضيـة المنطقيـة واحـدا مـن أهـم الأسـئلة والتعليقات التي صاغها برتراند رسـل بعد اسـتلامه لمخطوط الرسـالة بُعَيْـدَ الحـرب العالميـة الأولـى، وكان محور التسـاؤل: مرجعية اعتبار القضايا المنطقية تحصيل حاصل[1].

إن المنطـق (Logic) حسـب تصـور فتجنشـتين مرتبـط بالرمـوز والقواعد فقط، ولا يرتبط بالواقع الخارجي، كما لا يخبرنا عن طبيعة الأشـياء الماديـة، بـل هـو عبـارة عن مجموعة من الرمـوز والعلامات الاتفاقية التي تهتم بصورة الفكر[2].

وعلى الرغم من تصور فتجنشتين بأن المنطق يملأ العالم[3]، ومن تأكيده في أول عبارة من كتاب المذكرات بوجوب استقلاله كمنظومة فكرية[4]، إلا أن المنطق لا يشير في نظره إلى شيء واقعي، وليس له ما يقابله في الوجود الخارجي، وكذا الحال بالنسبة للقضية المنطقية التي ليس لها موضوع معين تتحدث عنه، وعن هذه المسألة يقول:" إن النظريـات التـي تُظهـر قضيـة مـن قضايا المنطق تبدو ذات موضوع معين هي باطلة دائما"(6،111)[5] .

ويضيف فتجنشـتين: "إن قضايا المنطق لا تقول شـيئا" (6،11)[6]، "إنهـا جميعـا تقـول الشـيء نفسـه والمتمثـل فـي أنها لا تقول شـيئا" (5،43)[7] .

---

(1) Anscombe G.E.M, An Introduction to Wittgenstein's tractatus, P161.

(2) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 282.

(3) Wittgenstein Ludwing, tractatus, P86.

(4) Wittgenstein Ludwing,Notebooks 1914–1916, P2.

(5) Wittgenstein Ludwing, Tractatus , P89.

(6) Ibid.

(7) Ibid , P 73.

إن قضايا المنطق في نظر فتجنشتين تحصيل حاصل (Tautology) (6،1)[1] ، لأنها لا تشير إلى واقعة فعلية موجودة، بل هي مجرد تحليل لما نعرفه بالفعل، ولهذا السبب يصفها بانها قضايا تحليلية (Analytic propositions) (6،11)[2] ، لا تضيف شيئا إلى معارفنا ولا تقدم شيئا عينيا يمكن أن نحكم عليه بالصدق أو الكذب.

كما أن صدق تحصيل الحاصل كعلامة مميزة للقضية المنطقية يعد صدقا غير مشروط (4،461)[3] ، لأن قضايا تحصيل الحاصل صادقة دائمة بالنسبة لجميع إمكانات صدق القضايا (4،464)[4] .

زيادة على ذلك لا يمكن - في نظر فتجنشتين - إثبات القضية المنطقية (Logical proposition) تجريبيا لأنها لا تدل على واقعة يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، وما يميزها أيضا طريقة الصياغة على شاكلة قياس شرطي (6،1264)[5]، وفق صيغة القضية التي تقول : إما أن تمطر السماء أو لا تمطر، فالملاحظ أن هذه القضية لم تخبرني عن حالة الطقس هل هو ممطر أم لا، واكتفت بتقديم الحالات التي يكون عليها الطقس دون أن تضيف أي جديد للمعنى (4،461)[6] .

من زاوية أخرى يماثل فتجنشتين بين قضايا تحصيل الحاصل وقضايا التناقض (Contradiction) في الانتماء إلى المنطق[7]، ثم يشير

---

(1) Ibid, P89.

(2) Ibid.

(3) Ibid, P 62.

(4) Ibid, P 63.

(5) Ibid, P95.

(6) Ibid, P 62.

(7) Ouelbani Mélika et autres, (Wittgenstein et la philosophie contemporaine), Centenaire de ludwing Wittgenstein, Colloque du 3 et 4 Mars 1989, Université de Tunis 1, 1989, P70.

إلى أن الفرق بينهما يكمن في أن قضايا تحصيل الحاصل صادقة في كل إمكانات صدق القضايا الأولية يقابل قضايا التناقض الكاذبة بالنسبة لكل إمكانات الصدق (4،46)[1].

وعلى سبيل المثال: فان القضية السماء ممطرة وغير ممطرة لا تمثل شيئا وليست رسما للوجود الخارجي، حيث لا يمكن أن يكون الشيء صادقا وكاذبا في الوقت نفسه، لأن ما نقوله ننفيه، ولذا فهي لا تسمح للوجود الخارجي أن يتمظهر وفق حالة عينية محددة[2]، هذا ما عبر عنه فتجنشتين من خلال قوله: "إن صدق التناقض مستحيل" (4،46)[3].

وحسب فينش (H.L.R. Finch) فبإمكاننا في التناقض أن نقول كل شيء في إشارة إلى أ وليس أ، أما في تحصيل الحاصل فلا نقول شيئا[4].

وقد شبه بيتشر (Pitcher) مؤلف كتاب فلسفة فتجنشتين (The philosophy of Wittgenstein) فكرة تحصيل الحاصل بالقماش الخالي من كل رسم، في حين شبه التناقض بقطعة القماش وقد امتلأت، حيث لا يمكن أن تقبل أي رسم عليها[5].

بقي أن نشير إلى أن قضايا تحصيل الحاصل والتناقض في نظر فتجنشتين لا تمثلان لغوا أي قضايا خالية تماما من أي معنى، بل يمكن استخدامهما في الجهاز الرمزي الموظف في اللغة، وبذلك تتحصلان

---

(1) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P61.

(2) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 192.

(3) Wittgenstein Ludwing, Tractatus , P61.

(4) Finch Henry le roy, Wittgenstein the early philosophy P25.

(5) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 192.

على جزء من المعنى[1]، وقد شبه فتجنشتين وظيفة تحصيل الحاصل وكذا وظيفة التناقض بالصفر في الحساب (4،4611)[2]

2 - قضايا الرياضيات

يتمثل موضوع الرياضيات في التصورات الكمية المجردة" التي لا توجد في الواقع المحسوس، وإن كانت تشير إلى أشياء كثيرة من هـذا الواقـع، وبذلـك تبـدو مواضيـع الرياضيات مجردة من كل ما هو حسي، كأنما تنبع من الفكر وحده"[3].

زيـادة علـى ذلـك، فـإن الرياضيات تتأسـس على الأعداد هذا ما يجعلهـا غيـر قـادرة علـى التعبيـر عـن كيفيات سـيكولوجية أو مفاهيم مجـردة، ويضفـي عليهـا خصوصيـة الدقة وطابـع الموضوعية[4]. علما أن المسائل الرياضية تحمل في طياتها أدوات البرهنة على مشروعية الانتقال في كل مرحلة، وعليه فهي ليست بحاجة إلى أي معرفة أخرى من أجل التأكيد على صحة نتائجها[5].

أمـا بالنسـبة لموضـوع القضيـة الرياضيـة (Mathematical Proposition) وتصور فتجنشـتين لها، فإن هذا الأخير تناول موضوع الرياضيـات بشـكله العـام مـن جهـة اعتبـاره إحـدى طـرق المنطـق (6،234)[6].

(1) المرجع نفسه، ص 184.
(2) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P62.
(3) الفندي محمد ثابت، فلسفة الرياضة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى 1969، ص 24.
(4) المرجع نفسه ص 146.
(5) Cléro Jean-pierre, Epistémologie des Mathématiques, Editions Nathan, Paris 1998, P5.
(6) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P98.

إن قضايا الرياضيات حسب فتجنشتين تماثل قضايا المنطق في وصفها تحصيل حاصل (6،22)[1] ، لأنها لا تتكلم عن الواقع الخارجي ولا تشير إلى أي حالة فعلية، خصوصا وأنها تعتمد على الأعداد التي لا تحيل إلى أي مرجع، ففي الواقع الخارجي لا يوجد شيء اسمه 2 أو 4 وإنما يوجد كتابان أو أربعة كتب[2].

وتماشيا مع هذا الإطار، يقر فتجنشتين أن كل قول يقال عن العدد بوصفه شيئا لا متغيرا من المتغيرات يعتبر قولا خاليا من المعنى. الأمر نفسه يطابق استعمال الرموز في المعادلات التي لا تقرر شيئا ملموسا، فحينما أقول إن أ= ب فإني لا أعرف ما تشير إليه أ وما تشير إليه ب في الواقع، وبالتالي لا أستطيع الحكم بالصدق أو الكذب[3]، هذا ما دفع فتجنشتين إلى التأكيد بان قضايا الرياضيات ليست بالقضايا الحقيقية بل هي أشباه قضايا (Pseudo- propositions) (6،2)[4] .

هذه المعطيات تتضح حسب فتجنشتين في الإشارة إلى العدد دون تأكيد المرجع، فحينما أقول:" إن معي أربعة "، يظل هذا الكلام فارغا لأنه لا يشير إلى شيء، ولكن حينما يشير العدد إلى معنى معين، كقولي معي أربعة كتب فإن القضية تشكلت لأنها أصبحت تشير إلى واقعة معينة.

وداخل هذا السياق، يرى فتجنشتين أن التعبيرات المشابهة للأعداد تعتبر خالية من المعنى[5]، فالقول بأنه" لا يوجد إلا واحد وواحد فقط هو قول خال من المعنى، تماما كالقول بأن 2+2=4 عند

(1) Ibid, P 97.

(2) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 297.

(3) المرجع نفسه، ص 298.

(4) Wittgenstein Ludwing, tractatus, P96.

(5) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 297.

ما تكون الساعة الثالثة" (4،1272)[1]

بقي أن نؤكد أن فتجنشتين لا يعتبر قضايا الرياضيات زائفة خالية من كل معنى، فما دامت تحصيل حاصل، فهي تملك مشروعية اعتبارها مقدمة لنظام القضايا مثل الصفر الذي يعد مقدمة للنظام العددي.

ثانيا: أشباه القضايا

1- قضايا الخير والجمال

تنتمي مواضيع الأخلاق والجمال إلى المعارف المعيارية، التي ترتبط بالبحث عن المعايير التي نحكم بها على السلوك الخير والشيء الجميل، وانطلاقا من هذه الأوصاف فإنها تختلف عن العلوم الوصفية التي تصف ما هو قائم أمامها بالفعل، وبالتالي تدرس ما هو كائن على الخصوص، دون أن تتخطاه إلى ما ينبغي أن يكون[2].

وقد تعامل فتجنشتين مع قضايا الأخلاق والجمال بوصفهما شيئا واحدا (6،421)[3] - وينبغي الإشارة إلى أن التوحيد بين الخير والجمال مسألة قديمة تعود إلى زمن اليونانيين، تحديدا عند الرواقيين (Stoicism) الذين مزجوا فلسفة الجمال بفلسفة الأخلاق[4] - هذا التعامل يبرره التماثل في وصف القيم التي تضاف إلى الأشياء والمواقف، دون الإشارة إلى الموقف الكائن المحدد، من هذا المنطلق أكد فتجنشتين على خلوهما من المعنى، وكل ما لا يحمل

(1) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P56.

(2) إمام عبد الفتاح إمام، مدخل إلى الفلسفة ، ص 153.

(3) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P103.

(4) محمد علي عبد المعطي، مقدمات في الفلسفة، ص 14.

معنى في نظر مؤلف الرسالة لا ينبغي أن يقال وبالتالي يؤسس للصمت (7)[1].

إن تبرير المنطلقات السابقة عائد إلى أن الواقع الخارجي لا يحتوي على ما هو أحسن وما هو أسوأ، ولا ما هو خير أو شر في ذاته.

وإذا كان العالم عند فتجنشتين يتكون من أشياء تترابط مع بعضها البعض لتشكل وقائع محددة[2]، فإن وصف هذه الأشياء المحددة بانها خيرة أو جميلة يعبر عن إضفاءات ذاتية نعطي من خلالها للأشياء قيما تحيل إلى ما ينبغي أن يكون وليس ما هو كائن كما هو جار في مسابقات ملكات الجمال على سبيل المثال.

هذا إضافة إلى إمكانية خضوع المعرفة المعيارية للتبرير العقلي، مما يبرر استحالة صياغة ما هو خيّر وجميل على شاكلة قوانين رياضة صارمة[3].

كما أن الأشياء الخيّرة والجميلة في نظر فتجنشتين لا يمكن التعبير عنها في كلمات لأنها متعالية (Transcendental) (6،421)[4] ، لا تشير إلى وقائع معينة محددة، كما أننا لا نجد في الواقع شيئا يحمل قيمة في ذاته، بل نحن الذين نمده عبر أحكامنا بالمعيار والقيمة، ولابد أن نتذكر أن مقياس صدق القضية حسب تصور فتجنشتين متوقف على تجسيد القضية للواقع الذي تصوره فعليا[5].

ومما سبق، فإن ما يمكن قوله - حسب فتجنشتين - هو قضايا

---

(1) Wittgenstein Ludwing, Tractatus , P107.

(2) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 312.

(3) محمد علي عبد المعطي، مقدمات في الفلسفة، ص 120.

(4) Wittgenstein Ludwing, Tractatus , P103.

(5) Anscombe G.E.M, An Introduction to Wittgenstein's tractatus, P26.

العلـم الطبيعـي (Natural science) أمـا قضايـا الأخـلاق والجمال فلا ينبغي أن تقال، وإذا قيلت كانت خالية من المعنى[1].

2- قضايا الميتافيزيقا

يعـود منشـأ مصطلـح الميتافيزيقـا إلـى اللفظ الـذي أطلقه أندرو نيكوس الرودوسي (Andrononicos De Rodos) الرئيس الحادي عشر لمدرسـة المشـائيين[2]، حوالـي القـرن الأول ق.م أثنـاء تصنيفـه لكتب أرسطو التي تلت كتاباته في الطبيعة[3].

وعلـى مسـتوى التركيـب اللغـوي فكلمـة الميتافيزيقا مكونة من شـطرين (Meta) أي مـا بعـد أو مـا وراء، أمـا كلمـة فيزيقا (Physika) فتشـير إلى الطبيعة، ويكون بذلك الاسـم العام، ما بعد الطبيعة أو ما وراء الطبيعة[4].

وقـد حـدد معجـم لالانـد (A.Lalande) المعانـي التالية لمفهوم الميتافيزيقا:

1- بوصفها معرفة للموجودات التي لا تدرك بواسطة الحواس بـل عـن طريـق التأمـل بمقابـل الفيزيـاء التي تدرس الطبيعة والأشـياء الملموسة.

2- بوصفهـا معرفـة مـا تكـون عليه الأشـياء فـي حقيقتها بمقابل ما تظهر عليه .

3- بوصفهـا معرفـة بالحقائـق الأخلاقيـة، وكـذا لمـا هو مثالي،

---

(1) إسلام عزمي، فتجنشتين،ص 312.

(2) الطويل توفيق، أسس الفلسفة، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1967، ص 235.

(3) Lalande André, Vocabulaire technique et critique de la philosophie, P 611.

(4) إمام عبد الفتاح إمام، مدخل إلى الفلسفة، ص 151.

كنتاج تشكيل لتراتبية حقائق علوية تنطلق مما هو فعلي[1]، وكتلخيص لهـذه التحديـدات يقـر لالانـد بأن الميتافيزيقا انطلاقا من هذه المعاني غالبا ما تعرف بأنها "البحث أو معرفة المطلق"[2].

وبعبارة أخرى يمكن القول بأن الميتافيزيقا معرفة تهتم بالبحث فـي الوجـود اللامـادي وعللـه، أو بشـكل عام الموضوعـات المفارقة للمادة التي لا يمكن إدراكها بالحواس.

وللإشـارة فإن الميتافيزيقا كانت في أحيان عدة موضع تسـاؤل واهتمام من طرف فلاسفة ومدققين أرادوا البحث في جدواها وإمكانية قيامها كمعرفة مستقلة.

وفـق هـذا الإطـار، تنـاول فتجنشـتين قضيـة الميتافيزيقا بوضوح فـي فلسـفته الأولـى، هـذا مـا تبينه تلميذته أنسـكومب (Anscombe) في تأكيدها المتمثل في أن" الموضوع الجلي الذي تتضمنه الرسـالة بشكل لا يشوبه غموض هو إعلان فتجنشتين بشكل محدد أن العبارات الميتافيزيقيـة لا تحمـل أي معنـى، بمقابـل ما ينبغي قوله والمتمثل في قضايا العلم الطبيعي"[3]، هذا ما بينه فتجنشتين من خلال العبارة الرابعة التي يؤكد فيها بأن "اللغة هي المجموع الكلي للقضايا الصادقة التي تعبر عن العلم الطبيعي"، وفي السـياق نفسـه يدعو لاسـتبعاد قضايا الميتافيزيقـا لأنهـا خاليـة مـن المعنـى[4]، من خلال قوله بأن : "المنهج الصحيح في الفلسفة هو الآتي :ألا تقول شيئا إلا ما يمكن قوله (...) وعليه فإن أراد إنسان أن يقول شيئا ما في الميتافيزيقا فينبغي أن نبين له بأنه لم يعط أي معنى لعلامات معينة في قضاياه، وعلى الرغم من

(1) Lalande André, Vocabulaire t et c de la philo, PP612, 613.

(2) Ibid, P 613.

(3) Anscombe G.E.M, An Introduction to Wittgenstein 's Tractatus , P150.

(4) سالم محمد عزيز نظمي، المنطق وأشكاله، ص 235.

أن هذا الأمر لا يرضيه، وقد يملكه شعور بأننا لا نعلمه الفلسفة، ولكن سيكون هذا المنهج وحيدا في الدقة والصرامة" (6،53)[1] .

وبالرغم من أنه يرفض أن تكون الفلسفة علما من علوم الطبيعة (4،111)[2] ، إلا أنـه - بالمقابـل - لـم يتـرك لهـا مجـال الاتجـاه نحو الميتافيزيقـا حينمـا أكـد علـى مثالـب العبـارات الميتافيزيقيـة التـي لا تخبرناعن شـيء يحمل معنى مجسـدا، ولا تشـير إلى أي واقعة فعلية موجودة في العالم الخارجي[3]، هذا إضافة إلى عدم قدرتها على كشف أي مسوغ يحمل معنى ويمدها بالتالي بامكانات البقاء، حيث لا يمكن في نظر فتجنشتين ربط الكلمات الميتافيزيقية بمعاني تؤدي إلى منح إثباتات وصفية[4].

إن المجال الوحيد المتروك للفلسفة يتماهى مع المجال المرتبط بالتحليل والتوضيح، في إشارة من فتجنشتين لهدف الفلسفة الذي لا يكمن في الوصول إلى جملة من القضايا الفلسفية، بل يرتبط أساسا في توضيح اللغة وتَجْلِيَتِها من خلال توضيح القضايا (4،112)[5] .

وطالما أنه لا فصل بين اللغة والفكر بِحَسب فتجنشتين، فيمكننا الاعتـراف مـع فينـش (H.L.R.Finch) بـأن الهدف العام الذي يسـعى فتجنشتين إلى التعبير عنه وتجسيده كمقصد من جراء فلسفته الأولى هو وضع أطر ملائمة لجعل التفكير واضحا ودقيقا[6].

---

(1) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P106.

(2) Ibid, P52.

(3) سالم محمد عزيز نظمي، المنطق وأشكاله، ص 302.

(4) Varhack Ignace et autres, (le tractatus: repture avec la métaphysique), Wittgenstein et la critique du moderne, Colloque , Bruxelles, les 24 et 25 janvier 1990 , édition la lettre volée ,Bruxelles, 1990, P118.

(5) Wittgenstein Ludwing, tractatus , P52.

(6) Finch Henry le roy, Wittgenstein , The early philosophy, OP.cit,P227.

وعليه فإن طريق التخلص مما هو ميتافيزيقي في نظر صاحب الرسالة يكمن في إحداث التماثل بين اللغة والوقائع، أو بشكل أكثر تحديدا بين القضية الأولية والواقعة الذرية، وذلك بمعرفة البسائط التي تتألف منها اللغة والعالم الخارجي على حد سواء، علما أن العالم وفق تصوره يوصف وصفا صحيحا عن طريق القضايا الأولية الصادقة فقط[1]، التي تَنْظُر إلى الواقع كحاصل فعلي، هذا ما أقره أثناء رفضه في المذكرات (Notebooks) لكل النظريات التي لا تنطلق من الوقائع الفعلية لتؤسس بالمقابل كينونتها على الطرح الينبغياتي الذي يقف حائلا أمام الفلسفة حينما يشغلها بأمور لا تعنيها[2]

ينبغي الإشارة إلى أن القضايا الميتافيزيقية - وفق تصور فتجنشتين - تعبر عن كلام فارغ لا يشير إلى شيء، كما لا يمكن أن يكون واضحا في ذهن المُسْتَقْبِل، إذ ليس في مقدور هذا الأخير أن يتصور معنى لقضية معينة إلا إذا أدرك إمكانية للتحقق، لذلك ينبغي أن نصمت عنها، فلو قال إسكافي: "تحتوي هذه العلبة على خمسة مسامير"، فإن فرص تأكدي من صدق العبارة متحققة بالفعل، حيث أحوز في ذهني على تصور لمفهوم علبة، وكذا العدد خمسة، إضافة إلى معنى المسامير.

وطالما أن العبارة السابقة حملت في ذهني معنى، فإنه باستطاعتي أن أحكم عليها إما بالصدق أو الكذب، ويكون ذلك بواسطة التحقق الذي يمكن أن يضفي على معرفتي الأولية بالقضية معرفة إضافية تكون نتاج التحليل، أي تحليل العبارة إلى مكوناتها الأساسية.

أما إذا قلت: "إن المزاحلة مُرَتُهَا خمالة أشكار"[3]، فبالرغم من

---

(1) عبد القادر ماهر، فلسفة التحليل المعاصر، ص 270.

(2) Wittgenstein Ludwing, Notebooks, 1914, 1916, P44.

(3) محمود زكي نجيب، قشور ولباب، دار الشروق، القاهرة، 1957، ص 161.

إمكانيــة الســلامة النحويــة للعبــارة فــإن الكلام جاء غامضا مبهما، لأنه لا يعبــر عــن أي شــيء يحمــل معنــى، وإنــه لعمــل غيــر مُجْدٍ في نظر فتجنشتين أن "نرهق أنفسنا أثناء سعينا للبحث عن صياغات للعبارات الفارغة"[1].

ومما سبق يمكن أن نصل مع بيرس (D.Pears) إلى استنتاج مفاده أن حــدود اللغــة فــي نظــر فتجنشــتين تنتهي عنــد صياغة الواقع الفعلي القابل للتحقق الذي يجعل ما هو خارج عن العبارات الواقعية شــيئا فارغا خاليا من المعنى[2].

3- قضايا الفلسفة

يقتــرح دافيــد بيــرس (D.Pears) فــي فكــرة له عــن طريقة تناول فلســفة فتجنشــتين (The philosophy of Wittgenstein) بالعــودة إلــى تاريــخ الفلســفة مســتعملين فــي ذلــك مفهــوم الفلســفة الــذي أورده فتجنشــتين حتى نتمكن من التمييز بين صميم الفلســفة التي يدعو لها والفلسفات التقليدية المتبقية[3]

لقد دعا فتجنشتين إلى الاتجاه بالفلسفة إلى التحليل والتوضيح، من زاوية أن القضايا الفلسفية الواردة في الأعمال الفلسفية التي تنضوي تحت تاريخ الفلسفة فارغة من المعنى، وينبغي التأكيد بأن فتجنشتين يفرق بين القضايا الكاذبة والقضايا الخالية من المعنى، حيث أن الأولى تمثــل الصــورة الســلبية لمجــال الصــدق، إضافة إلى أنها تحمل معنى، ولكــن ترتيبهــا غيــر منتظــم فــي حيــن أن القضايا الخالية من المعنى لا

(1) Wittgenstein Ludwing, Notebooks, 1914 , 1916, P45.

(2) Pears David, Wittgenstein , P57.

(3) Ibid, P17.

تشير إلى أشياء واقعة ولا تحمل سمة المعنى الدقيق والمحدد[1].

يرفض فتجنشتين الوظيفة التركيبية للفلسفة التي تسعى لإيجاد فهم مركب للمعرفة والتجربة الإنسانية، وبالتالي تقديم صورة شاملة للكون كما هو واقع لدى المذاهب الشمولية التي تنطلق من تفسير قبلي للوقائع دون الأخذ بسماتها الجزئية.

هذه الشمولية تسمح للفيلسوف بتشكيل جملة من التمثلات والتصورات تؤهله للإجابة عن أسئلة جديدة ضمن أطر قديمة، حيث لا تخرج الإجابة عن دائرة المنظومة المعرفية التي يحوزها الفيلسوف، وهذا ما لا يقبله فتجنشتين بتأكيد رغبته في تجاوز كل نظام مسبق للأشياء (5،634)[2] .

هذا الفهم يحيل إلى استقصاء تاريخ اللغة الفلسفية التي تزخر بعدد كبير من المصطلحات الغامضة والكلمات الفضفاضة التي خلقت أفكار باطلة[3]-من المنطلق الذي يصعب فيه إيجاد معاني محددة بشكل دقيق - مثل مصطلحات المطلق، الزمان الوجودي، الفكرة، اللامشروط، انبثاق، تجلي[4]....

وداخل هذا الإطار، يرفض فتجنشتين أن يكون المنطق انعكاسا لقناعات عقائدية أو شكلا من بناء إيديولوجي يعطي طابع التبرير المستنتج من تصورات شمولية تفسر العالم انطلاقا من الرغبة، في حين أن هدف التحليل هو التعامل مع الأشياء المرئية والجزئيات كماهي وليس كما نرغب أن تكون.

(1) الجسمي عبد الله، المنطق وتصور فتجنشتين للفلسفة، ص 147.

(2) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P87.

(3) ريشنباخ هانز، نشأة الفلسفة العلمية، ص 23.

(4) أدهم سامي، الصح والخطأ في الفلسفة التحليلية، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، لبنان، العدد 72، 73، جانفي، فيفري 1990، ص 95.

هـذا مـا دفـع فتجنشـتين إلـى الدعـوة لوجـوب اختفـاء جميـع النظريات التي تنص على أن "هذا ما يجب أن يكون وإلا لا نستطيع أن نتفلسـف"[1]، في إشـارة منه إلى تلافي الدخول في دوامة الأنسـاق الفلسفية التي تتأسس على التفسيرات القبلية والمسبقة لوقائع الوجود، ولـن يكـون ذلـك إلا بالتأكيـد علـى حيادية المنطـق، فالمنطق في نظر فتجنشتين ليس نسقا عقائديا ولا يتمثل في نظرية بل يعد صورة عاكسة للعالم (6،13)[2] .

لقد رفض فتجنشتين الأنساق الفلسفية التي تتشكل وفق معطيات قبليـة وشـمولية، وأكـد علـى وجوب التعامـل مع ما هو مرئي وجزئي باستعمال منهج التحليل والتأكيد على خاصية التحقق.

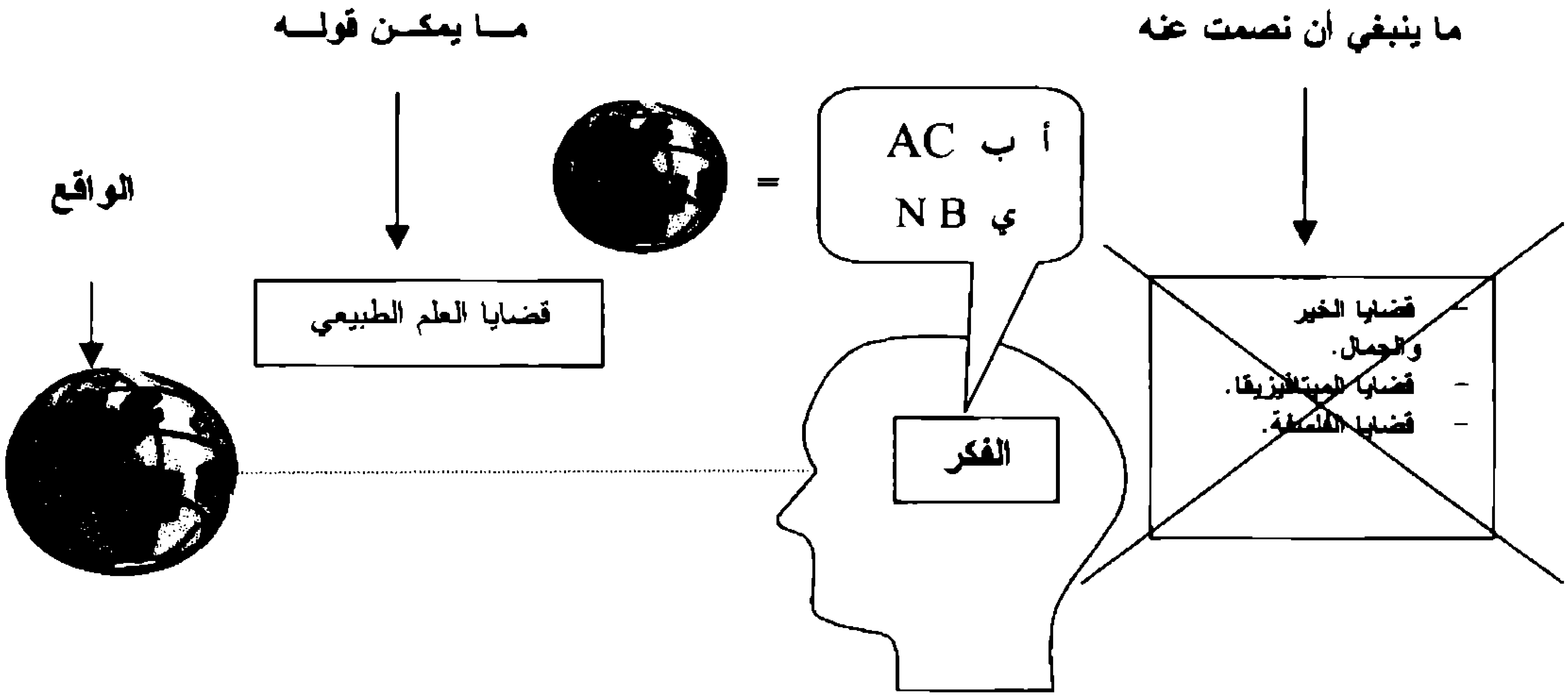
خصوصا وأن أغلب مشـكلات الفلسـفة - في نظر فتجنشـتين - ناجمـة عـن سـوء فهـم منطـق اللغـة. وما دامت المسـألة عائدة إلى الإخفـاق فـي فهـم منطقهـا، فـلا ينبغـي أن نندهـش - على حد تعبير فتجنشـتين - "إذا عرفنـا أن أعمـق المشـكلات فـي الفلسـفة ليسـت مشكلات على الإطلاق" (4،003)[3] .

---

(1) Wittgenstein Ludwing, Notebooks 1914,1916, P 44.

(2) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, P96.

(3) Ibid , P 46.



شكل (رقم 04) يوضح ما يمكن قوله وما ينبغي أن نصمت عنه في نظر فتجنشتين

الفصل الرابع

القضية عند فتجنشتين

أطروحات نقدية

بامكاننا أن ننظر إلى تاريخ الفكر الفلسفي في عمومياته بنظرة فتجنشتين للفلسفة واللغة، وذلك بالبحث في موضوع القضية بوصفه الأساس المعبر عن فلسفة اللغة في المرحلة الأولى من تفكير فتجنشتين الفلسفي[1]، بغية تخليص اللغة من كل تفكير مزيف ناتج عن الغموض والتناقض وكذا البنى المختلطة[2].

وحتى يتحصل تفكير فتجنشتين على «الجدارة المعرفية» التي أقرها رسل حينما وصف معرفة فكر فتجنشتين بالمغامرة المعرفية المبهرة التي تقدم للإنسان الباحث دفعا كبيرا نحو الحياة[3]، عليه أن يتفتح بواسطة دراسات الباحثين على المذاهب والتيارات الفكرية الأخرى، وهي الدعوة نفسها التي أقرّها بيث (E.W.Beth) في تأكيده على ضرورة انفتاح الفلسفة التحليلية على باقي التيارات المعرفية المختلفة[4].

(1) Leech Geoffry, Semantics, penguin books, U.K, second edition , 1981. P151.

(2) Lock Grahame, Wittgenstein, Philosophie, Logique Thérapeutique, P59.

(3) Ouelbanie mélika,(Allocution d'ouverture), centenaire de ludwing wittgenstein, p7.

(4) بيث أ.و وآخرون، (العلاقات الموجودة بين اللغات الصورية الشكلية وبين اللغة الطبيعية)، المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ص156.

144

المبحث الأول
مفهوم القضية وتجلياته في الفكر الفلسفي

1 - حضور التصور الفتجنشتاني للقضية في فلسفة الوضعية المنطقية

تشكلت للوضعية المنطقية (Logical positivism) نتيجة أفكار مطورة اتضحت بسبب النقاشات المعرفية التي دارت بين جماعة فينا (Vienna circle)[1]، في حين تعبر هذه الأخيرة عن حركة فكرية - أكثر من وصفها مدرسة فلسفية لها خصائص محددة - انضوى تحت اسمها مهتمون ومدققون من تخصصات مختلفة[2]، تحت إدارة المفكر مورتز شليك (M. schlick) أثناء توليه كرسي الفلسفة في جامعة فينا عام 1922[3].

وقد تكونت جماعة فينا من مفكرين ومهتمين انحدروا من تخصصات مختلفة على شاكلة: فريدريك وايزمان (F.waismann)، أوتو نوراث (O.Neurath)، رودولف كارناب (R.carnap)، هربرت فيجل (H.Feigle)، فكتور كرافت (F.Kraft)، فيليب فرانك (F.Frank)، كارل منجر (K.Menger)، كيرت جودل (K.Godel) وغيرهم[4].

وفي سنة 1929 وضحت جماعة فينا بعض أهدافها الفلسفية

---

(1) Vox Louis, l'empirisme logique, P05.

(2) Soulez Antonia et autres, (Introduction),manifeste du cercle de vienne et autres écrits, P.U.F, 1re édition, 1985, P23.

(3) Ibid, P 113.

(4) محمد السيد محمد أحمد، التميز بين العلم واللاعلم، مطبعة منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، 1996، ص 49.

حينما نشرت بيانا بعنوان " الفهم العلمي للعالم" الذي دعت من خلاله إلى إقامة العلوم على أسس متينة، كما تم التركيز على موضوع اللغة، من زاوية التخلص من عائق الميتافيزيقا وكذا إقصاء القضايا الغامضة باعتبارها خالية من المعنى[1].

وعموما يمكن القول أن جماعة فينا قد عبرت عن روح الفلسفة النمساوية التي ركزت في جوهرها على المنطق واللغة إضافة إلى التأكيد على مجالات التطبيق[2].

في حين تأسست الوضعية المنطقية كمدرسة فلسفية - اتخذت من أفكار جماعة فينا أرضية لها - عام 1931، نتيجة الاسم الذي أطلقه كل من هربرت فيجل (H.Feigl) وبلومبرج (A.E. Blumberg) على الأفكار المطورة لجماعة فينا في مقال لهما بعنوان الوضعية المنطقية (Logical positivism) عام 1931[3].

وبهدف توضيح الفلسفة التي يعتمدون عليها، كَتب كارناب (Carnap)، وهانزهان (Hann) ونوراث (Neurath) بيانا قدموا من خلاله قائمة بأسماء المذاهب والأشخاص الذين اعتبروهم مصدرا لفلسفتهم، وقد أكدت هذه القائمة على اسم الفيلسوف دايفدهيوم (D.Hume) بوصفه أبا معرفيا لهم، إضافة إلى انشتين (Einstein)، رسل (Russell) وفتجنشتين (Wittgenstein) باعتبارهم الأسماء المعاصرة التي أثرت في فكرهم[4].

وقد تمثل الهدف الأساس للوضعية المنطقية من عملية التفلسف

---

(1) العلاف مشهد سعدي، بناء المفاهيم بين العلم والمنطق، ص 106.

(2) Oulbani Mélika et autres, (Introduction), la philosophie Autrichienne, P06.

(3) محمد السيد محمد أحمد، التمييز بين العلم واللاعلم، ص 49.

(4) المرجع نفسه، ص 50.

والتفكير في السعي لتحويل الفلسفة إلى معرفة دقيقة وصارمة، إضافة إلى استبعاد الميتافيزيقا (The Elimination of Metaphysics)[1] .

والواقع أن للميتافيزيقا خصوم كثيرون عمدوا إلى إبطال قضاياها، وبالتالي شككوا في مصداقيتها بحجج متعددة، أهمها أن تعاليمها غير قابلة للمشاهدة الحسية ولا إلى التحقق الأمبريقي[2].

كما أن الجهود المبذولة في التعريف بقضاياها عقيمة، إذ من الواجب - كما يقول معارضوها - تكريس الجهود على المهام العلمية التي تتأسس على الفعل[3]، عوض أن يكون الحال كما يرى وليم جيمس (W.James) كحال" الباحث في غرفة مظلمة عن قطة سوداء لا وجود لها"[4].

وقد دعا فرانسوا فولتير (François Voltaire) إلى تدمير سيء السمعة[5]، في إشارة منه إلى قضايا الميتافيزيقا وذلك من خلال قوله: "إذا رأيت اثنين يتناقشان في موضوع ولا يفهم أحدهما الآخر فاعلم أنهما في الميتافيزيقا"[6].

كما ألح أوغيست كونت (Auguste Comte) على استبعاد قضايا الميتافيزيقا من نطاق البحث بحجة أنها غير نافعة، من زاوية إشارتها لمرحلة سابقة على التفكير التجريبي الناضج[7].

الموقف نفسه - من قضايا الميتافيزيقا - يعبر عنه دايفدهيوم

---

(1) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(2) كارناب رودولف وآخرون، (حذف الميتافيزيقا عبر التحليل المنطقي للغة)، كيف يرى الوضعيون الفلسفة، ص 140.
(3) Soulez Antonia et autres, Manifeste du cercle de Vienne, P155.
(4) جيمس وليم - نقلا عن - إمام عبد الفتاح إمام، مدخل إلى الفلسفة، ص 348.
(5) الفندي محمد ثابت، مع الفيلسوف، ص 250.
(6) فولتير فرانسوا -نقلا عن - الطويل توفيق، أسس الفلسفة، ص 259.
(7) الطويل توفيق، أسس الفلسفة، ص 260.

(D.Hume)، يتضح ذلك جليا من خلال نص شهير أورده في كتابه: بحث بخصوص الفهم البشري Enquiery concerning Human) (Understanding حيث يقول: "عندما نجوب المكتبات (...) ونأخذ في أيدينا مجلدا في اللاهوت أو الميتافيزيقا المدرسية على سبيل المثال، دعونا نتساءل هل يحتوي على أي تفكير مجرد يتعلق بالكم أو العدد؟ كلا. هل يحتوي على أي تفكير تجريبي يتعلق بشؤون الواقع والوجود؟ كلا. فلنلق به إذن في اللهب، فليس بمقدوره أن يحتوي سوى الترهات والأوهام(*)..."(1).

من جهة ثانية استفادت الوضعية المنطقية - على وجه التحديد - من تصور فتجنشتين للقضية،خصوصا وأن الوضعيين المناطقة (Logical positivists) فسروا كتاب الرسالة الذي ألفه فتجنشتين من منطلق وصفه المصدر الأساس لأفكارهم، زيادة على هذا الأمر قام مورتز شليك (M.Schlick) بصياغة مبدأ التحقق متأثرا بفتجنشتين، وذلك بعد المحاورات التي دارت بينه وبين هذا الأخير في إطار دائرة فينا(2).

---

(1) هيوم دايفد -نقلا عن - مور أي. جي وآخرون، (تاريخ حركة الوضعية المنطقية)، كيف يرى الوضعيون الفلسفة،ص 30.

(*) نظرا لأهمية نص دافيدهيوم واعتباره أساس الوضعية المنطقية فضلنا أن نورده في الإحالة كما جاء بلغته الأصلية:

«When we run over libraries,persuaded of these principles, what havoc must we make ? if we take in hand any volume of divinity or school metaphysics, for instance; let us ask, does it contain any abstract reasoning concerning quantity or number? NO. Does it contain any experimental reasoning concerning matter of fact and existence ?NO. Commit it then to the.flames: for it can contain nothing but sophistry and illusion».

نقلا عن كتاب هيوم ص 165

A History of philosophy (Berkeley to Hume, P 120).

(2) عبد القادر ماهر، فلسفة التحليل المعاصر، ص 279.

في حين، تميز رودولف كارناب (R.Carnap) ببحوثه المتعددة حول موضوع القضايا الميتافيزيقية - داعيا في ذلك إلى وجوب تخليص اللغة من أغلال الميتافيزيقا - متأثرا في ذلك بفتجنشتين، لدرجة أننا لا نكاد نلمح بينهما اختلافا إلا من زاوية طريقة بسط الموقف وتحليله.

لقد تناول كارناب بالبحث والتحليل مسألة تفسير أصول المفاهيم والقضايا الزائفة من حيث المظهر والأسباب، خصوصا وأن الهدف الأساس من اللغة - في نظره - هو التواصل الذي لن يتم في شكله الصحيح إلا باستعمال المفردات أثناء التأكيد على المعاني التي نقصدها من وراء الحديث، هذا ما يبين أن اللامعنى يمثل استثناء في حين أن القاعدة العامة تؤكد بأن الكلمات تملك معان[1].

يقر كارناب بأن لكل كلمة معنى، باستثناء بعض الحالات الخاصة التي تكون فيها الكلمة لفظا من دون أن تلبس معنى، أو يتغير معناها عبر تطورها التاريخي، وقد يحدث أن تفقد الكلمة معناها دون أن تستحوذ على معنى جديد، وبهذه الطريقة تنشأ المفاهيم والقضايا الزائفة[2].

وفي السياق نفسه، فإن سبب استحواذ قضية معينة على معنى حسب الوضعيين المناطقة عائد على الخصوص لشروط صدقها[3]، لهذا كانت المفردات الميتافيزيقية خالية من المعنى، ومرد ذلك عجزها عن استيفاء الشروط المرتبطة بحالات الصدق[4].

---

(1) كارناب رودولف وآخرون، (حذف الميتافيزيقا عبر التحليل المنطقي للغة)، كيف يرى الوضعيون الفلسفة، ص 141.

(2) المرجع نفسه، ص 142.

(3) Soulez Antonia et autres,(Le dépassement de la métaphysique), Manifeste du cercle de vienne et autres écrits, P158.

(4) كارناب رودولف وآخرون، (حذف الميتافيزيقا عبر التحليل المنطقي للغة)، كيف يرى الوضعيون الفلسفة، ص 147.

وقد قام كارناب بمناقشة مغزى كلمة "مبدأ" الذي يدخل في تركيب بعض القضايا اللغوية، وفق الإطار الميتافيزيقي الذي يحيل إلى مبدأ للوجود المرتبط بأسمى مبادئ العالم، فهناك من رأى أنه الماء، والبعض الآخر رأى بأنه يتعين في الأرقام وفي الحركة...

وإذا أردنا أن نفهم معنى كلمة مبدأ - يواصل كارناب محللا - علينا أن نسأل الميتافيزيقيين عن شروط صدق القضية "س هو مبدأ ص" ليجيب الميتافيزيقيون أن ذلك يعني أن "ص تنشأ من س" أو "وجود ص رهين بوجود س".

إلا أن هذه العبارات القضوية غامضة كما يشير كارناب، لأن تعبير "ينشأ من" لا يشير إلى علاقة زمنية أو تتابع سببي[1].

"إن الكلمات على شاكلة مبدأ، فكرة، مطلق، جوهر، ...تماثل كلمة "تيفي" التي لا تحيل إلى أي معنى بوصفها زائفة وغير قابلة للتحقق من خلال حالات الصدق "[2].

وكتفسير لموقف كارناب من قضايا الميتافيزيقا يقول مورتون وايت (Morton white): " كان الغرض من هذا الابتكار - في إشارة منه لمجهود كارناب الفكري - تجنيب الفلاسفة والعلماء مشقة المناقشة بلا طائل حول أسئلة لا معنى لها، كان يهدف إلى نعت أي قول علمي مبني على الافتراض ومتعذر إثباته أو نفيه بالاعتماد على الخبرة الحسية بأنه عديم المعنى ..."[3].

(1) كارناب رودولف وآخرون، (حذف الميتافيزيقا عبر التحليل المنطقي للغة)، كيف يرى الوضعيون الفلسفة، ص 147.
(2) المرجع نفسه، ص 151.
(3) مورتن وايت، عصر التحليل، فلاسفة القرن العشرين، ص 226.

2-مفهوم القضية واللغة الفلسفية

لقد احتلت اللغة أسمى الأمكنة في المنظومة المعرفية، وبعد أن كانت اللغة وسيلة للمعرفة الفلسفية، أصبح التفلسف قائما في اللغة نفسها، لذلك عدت من مرتكزات الفكر وأساسا للبحث فيه[1]، "هذا ما جعلها تتبوأ مكانتها المشار إليها في المنهجيات الحديثة والمعاصرة، وصار متعذرا البحث في أصول المنهجيات الفكرية دون وصف الأصول اللغوية لها وكشف الجذور المتواشجة بين طروحاتها والأسس اللغوية التي تستند إليها"[2].

والواضح أنه لا إمكانية للتفلسف بعيد عن لغة نطرح بها الأسئلة والفروض ونقدم بها أسلوب المحاججة والنتائج، آخذين بعين الاعتبار أن الفلسفة ترتبط في إحدى مناحيها بإنتاج القضايا والمفاهيم، لكي توظف في الخطاب الفلسفي الذي لا يتبلور بعيدا عن الحديث في ماهيات الأشياء وعللها[3].

إن لغة الفيلسوف التي تعرض بنية الخطاب أو جملة القضايا "بالتعبير الفتجنشتايني" تتشكل وفق محاولة يتبناها الكاتب في الفلسفة من أجل تكون الألفاظ المستعملة دالة، هذه المسألة تتداخل فيها رغبة الفيلسوف وتمرسه من جهة، وبنية الخطاب وطبيعته، وكذا حمله لتقنيات بلاغية وحجاجية من جانب آخر. وهذه مهمة لاشك أنها محل وعي من طرف المشتغلين بالفلسفة، لذلك تتشكل القضايا الفلسفية بعد إنتاجها بأشكال مختلفة، بعضها يتوخى الإفهام ويركز على السلاسة والبعض الآخر يأخذ بُعْدَ الغموض والالتباس، بحجة

(1) إبراهيم عبد الله وآخرون، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، مطابع المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، الطبعة الثانية 1996، ص07.
(2) إبراهيم عبد الله وآخرون، معرفة الآخر، ص08.
(3) يعقوبي محمود، أصول الخطاب الفلسفي، ص 18.

أن ذلـك يحقـق للمستقبل-بكسـر الباء-رغبـة للانخـراط فـي تحليـل معين[1].

والملاحظ أن بعض الفلاسفة سعوا إلى عرض فلسفتهم بشكل يعتمد على الشفاهية، خصوصا في اللحظات التي يكون فيها التسميع مطلباً أساسيا.

أما حينما تكون القراءة مطلبا أساسيا، فإن المسألة تنعكس على إبراز أهمية الكتابة بوصفها ملمحا يعلن بداية التاريخ[2]، وكذا وسيلة نقل المعرفة الفلسـفية التي تُمَظْهِر ذاتها كجملة قضايا تتشـكل وتبدع بواسطة اللغة وداخل اللغة[3]، هذه الأخيرة التي تتجلى بشكل مشترك ومفـرد، مـن زاويـة أن اللغـة الفلسـفية -كجملـة قضايا-في عموميتها تصور يصب في الفلسفة ضمن أطر اللغة الفلسفية المشتركة، ومتفرد من جانب آخر في مسألة اختلاف أشكال التعبير عند الفلاسفة.

ولـكل فيلسـوف شـبكة القضايـا والمفاهيـم التـي تحمل الجدل والرجرجة أثناء التوظيف، بين انتمائها لفضاء الفلسفة العام وتبلورها وفق مهارات وتقنيات يرى الفيلسوف بأنها تعبر عن تمثلاته الفلسفية واللغوية على حد سواء.

كما يمكن للقضايا الفلسفية أن تنفتح وتتقاطع مع مساقات معرفية متعددة، والأمر لا يتعلق فقط بطبيعة اللغة الفلسـفية المسـتعملة، بل يتعـدى إلـى خصوصيـة المواضيـع المطروقـة، والدليـل على ذلك أن بعض الفلاسفة-على شاكلة فوكو ودريدا-لم يجدوا عسرا في تخطي أمداء كانت تلزمهم بها مباحث الفلسفة التقليدية، لنجد الإمكانية واردة لـدى الفيلسـوف لمعالجـة مواضيـع مختلفـة كحياة الجنـون، الإعلام

(1) الزاوي الحسين، الفلسفة الواصفة، ص 144.
(2) قاري محمد، سميائية المعرفة المنطقية، ص223.
(3) الزاوي الحسين، الفلسفة الواصفة، ص153.

والموضة...

هذا، ولم يكن باستطاعة كاتب الفلسفة ولا قارئها أن يتعامل مع اللغة الفلسفية بقضاياها الحاملة للفظ والمعنى، بعيدا عن التفسيرات والشروح اللغوية، ولهذا السبب عمد الفلاسفة والمدققون إلى تأليف المعاجم الفلسفية.

إن الفلسفة مثل أي علم آخر لها مفاتيحها الخاصة، وبدون معرفة هذه المفاتيح لن يستطيع أحد فهمها، والواقع أن هذه الملاحظة تنطبق على أي علم آخر، كمصطلحات الطب البالغة الصعوبة للإنسان الذي لم يدرس المصطلحات الطبية الخاصة، وهذا واضح جدا فيما يكتبه الطبيب من أسماء الدواء مع أنها تكون بالغة الوضوح أمام الصيدلي المختص[1].

إن اللغة التي يستعملها الفيلسوف أثناء تجسيده لقضايا اللغة الفلسفية، قد تتقاطع مع طبيعة التكوين المعرفي للفيلسوف، فهناك من الفلاسفة من قام بتقديم قضايا فلسفته على شاكلة كتابات شعرية ونخص بالذكر هوميروس، هزيود، اكزينوفان، جوته ونيتشه[2].

ففي كتابات هذا الأخير - نقصد نيتشه - تتضح لغة فلسفية تحمل خصوصية تعدد التشبيهات والابتعاد عن النسقية المعروفة في اللغة الفلسفية.

كما أنها لغة تعبر عن قضاياها من خلال الحالة الشعورية لصاحبها يقول زرادشت (Zarathustra): "تبدو الأشياء حقا كأنها تقترب بنفسها وتتقدم من تلقاء ذاتها طالبة أن تصبح صورا وتشبيهات(...) وكل ما هو موجود يريد حينئذ أن يستحيل إلى كلمات"[3].

(1) إمام عبد الفتاح إمام، مدخل إلى الفلسفة، ص52.

(2) وعزيز الطاهر، المناهج الفلسفية، ص ص 153، 156.

(3) زرادشت -نقلا عن- بدوي عبد الرحمن، نيتشه، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،

لقد دعا نيتشه (F.Nietzsche) إلى تفجير اللغة لأنها تؤثر لا شعوريا على الفكر[1]، وبمقابل ذلك دعا أيضا إلى البحث عن لغة تعبر عن القضايا بشكل مغاير، لتستعمل من طرف الإنسان الأعلى "الذي يحلق تحليقا حرا دون خوف ولا وجل، فوق الناس والأخلاق والقوانين والتقويم التقليدي للأشياء"[2].

ومن زاوية أخرى، يمكن أن تتجسد القضايا المكونة للغة الفلسفية بشكل يمدها بقابلية التحقق الفعلي داخل إطار المعرفة العلمية، إذ أن قضايا اللغة المعبر عنها تمكننا من القيام بعمليتي التجريد والتعميم[3]، أي من تحويل الفكر من عياني لصيق بإحساسات إلى فكر مجرد[4].

فمن الفلاسفة من قدم لغته الفلسفية وفق أسس رياضية، من منطلق أن الرياضيات تتأسس على الأعداد التي لا تعبر عن كيفيات سيكولوجية نظرا لما فيها من دقة وموضوعية[5]، كما أن موضوعات الرياضيات تبدو مجردة من كل ما هو حسي وكأنها تنبع من الفكر وحده[6].

وفي السياق نفسه، عمد فريجه (Gottlob Frege) إلى استخدام رموز من أجل إنشاء لغة صورية[7]، تتميز بالدقة والحياد، لذلك كانت

ط3، 1956، ص 97.

(1) Poché fred, L' homme et son langage, les éditions de la chronique sociale, lyon, 1èreédition, 1993, p30.

(2) نيتشه فريديريك - نقلا عن - بدوي عبد الرحمن، نيتشه، ص250.

(3) الشنيطي محمد فتحي، أسس المنطق والمنهج العلمي، ص31.

(4) المرجع نفسه ص32.

(5) الفندي محمد ثابت، فلسفة الرياضة، ص146.

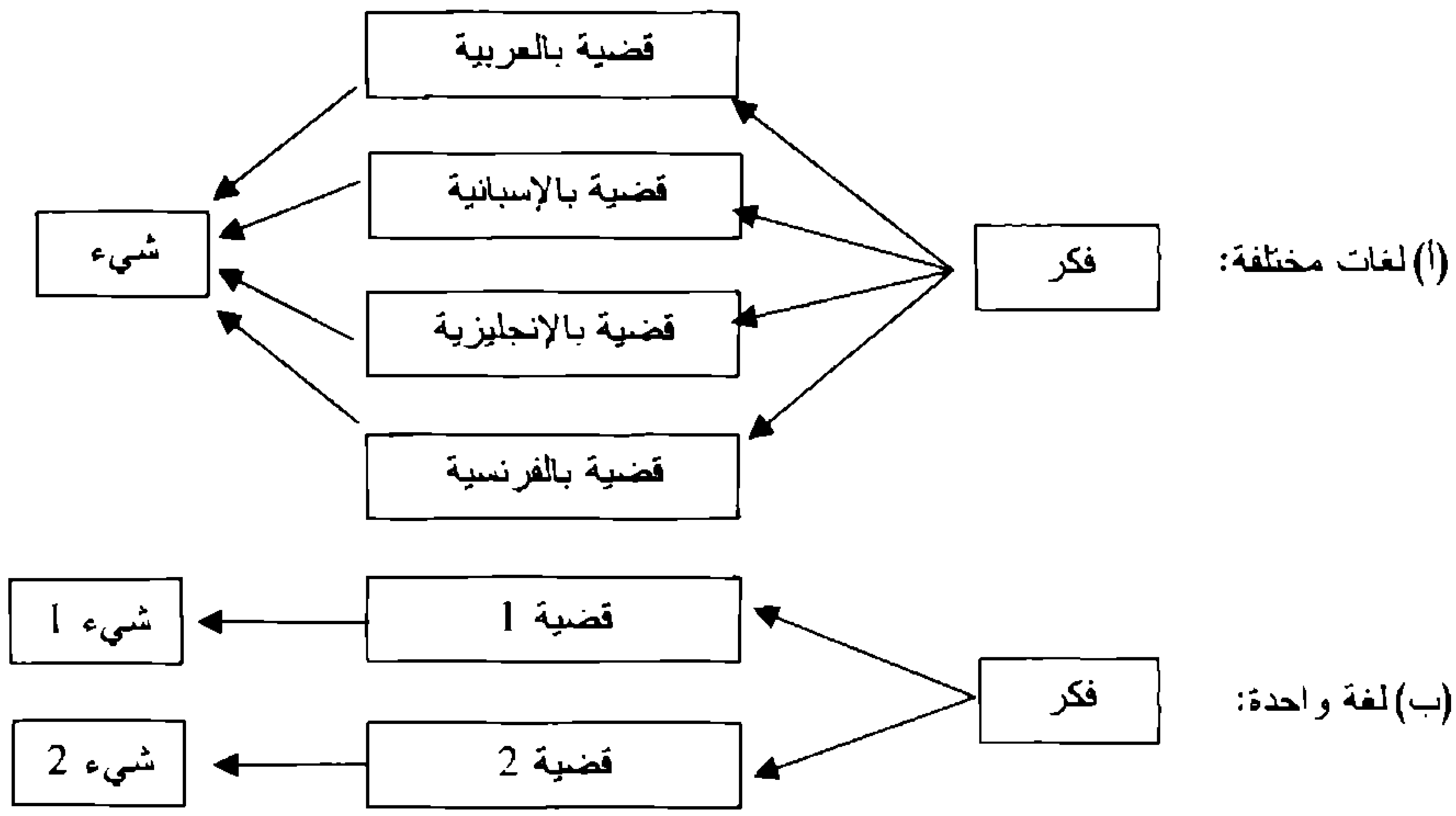
(6) المرجع نفسه ص24.

(7) بيث أ.و وآخرون، (العلاقات الموجودة بين اللغات الصورية الشكلية وبين الطبيعية)، المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ص144.

قضاياه موجهة خصوصا للفلاسفة الذين لديهم إمام بالرياضيات(1).

وبالتالي، فقد شكلت الدقة مطلبا ضروريا لدى الساعين لها من جراء عملية التفلسف، وتبرير ذلك أنه"ليس في هذا الحرص على الدقة التي يقتضيها التعبير عن الحقائق ما يحول دون أن يكون هذا التعبير جميلا، إذ الدقة في حد ذاتها جميلة ما دامت أمرا ضروريا بدونه لا يحصل الغرض من الحوار الفلسفي"(2).

إن البحث عن الدقة لايرتبط بلغة واحدة، بل يمكن للغات المختلفة أن تشير إلى شيء واحد بواسطة قضايا ذات معنى واحد وتعبيرات لفظية متعددة بتعدد هذه اللغات، بالمقابل يمكن أن نشير إلى شيئين مختلفين داخل لغة واحدة بواسطة قضيتين. هذا ما توضحه الخطاطة - التالية - المستلهمة من تقسيمات فراد بوشي (Fred Poché)(3).



شكل (05)خطاطة توضح إشارة اللغة بواسطة القضايا إلى الوقائع المكونة من أشياء محددة

(1) Frege Gottlob, Ecrits Logiques et Philosophiques, P49.

(2) يعقوبي محمود، أصول الخطاب الفلسفي،ص 37.

(3) Poché Fred, L Homme Et Son Langage, P 45.

مما سبق، يمكن القول بأن جانبا كبيرا من الطرح السابق ينطبق على تمثلات لودفيج فتجنشتين حول موضوع اللغة خصوصا في المرحلة الأولى من تفكيره الفلسفي، حيث دعا إلى التعبير عن قضايا اللغة بشكل واضح ودقيق، وبذلك فهو يعبر عن تيار فلسفي يؤسس الفهم الحقيقي للفكر والعالم على القضايا الصادقة المتمثلة في قضايا العلم الطبيعي، في حين يتمثل دور الفلسفة في تحليل هذه القضايا وتوضيحها.

إلا أن لغته الفلسفية في مرحلتها الأولى بدت بالغة الغموض والتجريد، هذا ما دفع بلانشارد(Blanshard) أثناء تعليقه على إحدى مؤلفات فتجنشتين إلى اعتبار منطقها بالغ الصعوبة إذ ما قورن بمنطق هيجل (F.Hegel)[1].

كما اعترف مالكوم (N. Malcom) تلميذ فتجنشتين بالصعوبات الكبيرة التي كان يواجهها أثناء تعامله مع اللغة التي يعبر بها فتجنشتين عن أفكاره[2]، إضافة إلى ذلك يقول فون رايت (Von Wright): "إن أهم ما يلاحظ في كتابات فتجنشتين خلوها تماما من كل زخرفة أدبية أو رطانة في الأسلوب "[3].

ويفسر برتراند رسل (B.Russell) هذه المسألة بقوله:" إن فتجنشتين قد اهتم بالبحث عن الشروط المعرفية الدقيقة التي تسمح بتأسيس لغة لها نسق منطقي تام"[4]، لذلك "كان فتجنشتين مقتنعا بضرورة امتلاك اللغة لهذه الميزات لكي يكون من الممكن الكلام على رابط ما بين اللغة والعالم، بكلام آخر، كان يبحث عن الشروط

(1) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص31.
(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(3) المرجع نفسه ص32.
(4) Russell Bertrand, (Introduction), tractatus, p 08.

القبلية للغة لكي تقوم بعملها"(1).

لهذا السبب - كما ترى أنسكومب (Anscombe) - "جاء تعبيره مضغوطا وقضاياه مختصرة ولغته الفلسفية أكثر تجريدا وعمقا، لا تحتوي على البهرجة اللفظية ولا على الصياغات الشعرية، هذا ما يدفع القارئ لان يتأمل كل كلمة بغية فهم الجملة".(2)

(1) الحاج حسن وداد، فلسفة اللغة عند فتجنشتين، ص80.

(2) Anscombe G.E.M, An introduction to wittgenstein's tractatus, p19.

المبحث الثاني
التحول الفكري لفتجنشتين
وانعكاساته على مفهوم القضية

1-أسباب التحول

ينطلق الفيلسوف - عادة - من أطروحة معرفية يسعى لتبريرها، دافعه في ذلك اعتقاده بوجود إرباك وخلل في تصورات معينة، ولأجل هذا يقدم الباحث جملة الأدلة والبراهين التي تخدم مسعاه في عملية التفلسف.

نظريا، إن الفيلسوف مطالب بتتبع نسق مفتوح على مختلف التيارات الفكرية، مبعدا في ذلك كل نظام مغلق يتخذ التصلب في الموقف أساسا له.

وبناء على التصور السابق، ينبغي أن يمتلك الفيلسوف إمكانية تصحيح المواقف والآراء متى دعت الضرورة، ولن يحصل ذلك إلا بالنقد المبني على الاستقلالية والمرونة، وكذا الاحتكاك بالمهتمين ومناقشتهم وعدم الاقتصار على رؤية الأمور من زاوية واحدة، علما أن فقدان المرونة الفكرية يؤدي إلى التصلب في الرأي وضيق الأفق.

إن الاطلاع المستمر على آراء الآخرين محمدة في الفلسفة، كما أن القدرة على تغيير الموقف دلالة على التميز بالروح الفلسفية الرصينة، التي تقتضي على الباحث في الفلسفة أن يتميز بالحذق المنطقي والدقة في التفكير، مع الابتعاد عن الطروحات الدوغماتية والزهو "بالتزمت المتعالي" الصادر عن الإحساس باليقين الأبدي.

كما أن الوقائع المتجددة وكذا متابعة التطور الحاصل لهذه

الوقائع تفرض على الفيلسوف تجديد آلياته في البحث كلما استدعت الضرورة، خصوصا وأن المشكلات الفلسفية تختلف اختلافا كيفيا عن مشكلات أي علم متخصص في افتقادها المنهج العلمي بمعناه الدقيق والصارم(1).

إن مراجعة الفيلسوف لمواقفه وتصوراته وتقييمه لها، يعبر عن وعي بالفعل الفلسفي المبني على وجوب وجود التقييم في الفلسفة وذلك لضرورته، خصوصا وأن المعرفة تتعدى الوصف إلى التحليل النقدي. سعيا لتنمية الفكر الفلسفي الذي لا يستسيغ إلفا متوارثا ولا تقليدا شائعا مالم يتواءم مع مبادئ العقل ومقتضيات الواقع.

ولم يخرج فتجنشتين عن تحقيق الشروط والمؤهلات التي تجعله قمينا بسمة الفيلسوف الذي بإمكانه أن يتخلى عن أفكاره وتمثلاته كلما أدرك قصورها عن مواكبة قناعا ته المتجددة.

ونستطيع هنا أن نقتفي المراحل والظروف المعرفية التي دفعت فتجنشتين إلى تغيير مساره الفكري، الذي اقتنع به في مرحلته الأولى من تفكيره الفلسفي.

لقد اعتقد فتجنشتين، وبكثير من الثقة بعد إصدار مؤلف الرسالة بأنه استطاع أن يحل المشكلات الأساسية التي كانت تتميز بها الفلسفات السابقة، وتحقق ذلك من خلال بسطه للعبارات والفقرات التي احتوتها الرسالة(2).

وعلى الرغم من أنه يدعو من خلال أفكاره إلى الدقة والوضوح حتى نتمكن من التعبير عن الوقائع بكل تركيز وصرامة عن طريق القضايا القابلة للتحقق، إلا أن عبارات الرسالة تمظهرت على شاكلة

---

(1) اويزرمان ثيودور، تطور الفكر الفلسفي،ص182.

(2) Gefwert christoffer, Wittgenstein on thought, language and philosophy, P6.

نموذج متميز في العسر والغموض.

وقد كان فتجنشتين مدركا لهذه الصعوبة لدرجة أنه اقترح على ناشر الرسالة أن يضيف أوراقا بيضاء يفرغ فيها القارئ انفعالاته حينما يجد مشقة في فهم الرسالة[1].

لقد تمت الإشارة إلى أن فتجنشتين كان على ثقة كاملة بأنه قد أفلح في حل المشكلات الأساسية في الفلسفة، حينما أكد في آخر عبارة من الرسالة على وجوب الصمت، إلا أنه عاد إلى الاشتغال بالفلسفة بعد مرور سبع سنوات[2].

وقد كان الدافع الأساس لذلك مناقشاته المتعددة مع الفلاسفة والعلماء المنتمين خصوصا إلى حلقة فينا (Vienna circle) على شاكلة مورس شلك (Moritz Schlick)، فريديريك وايزمان (Freedrick Waisman) إضافة إلى فرانك رامزي (Frank Ramsey)[3] .

وكذا مناقشاته مع المفكر الإيطالي ستراڤا[*] (Piero Straffa) المحاضر في الاقتصاد بجامعة كمبردج، حيث شكلت أفكار الرسالة مواضيع للحوار والنقاش، وقد تخلى فتجنشتين عن النظرية التصويرية للغة حسب إشارة نورمان مالكوم (Norman Malcom) بعد أن بين له ستراڤا أن القضية قد لا تحمل نفس الصورة التي يوجد عليها الشيء الذي تصفه، وذلك من خلال حك ستراڤا لأسفل ذقنه بظهر أطراف أصابع يده - وهي طريقة يستعملها بعض سكان نابولي للدلالة على

(1) فرطميسي محمد، فتجنشتين أو من أجل فلسفة أخرى،ص 135.

(2) Huisman Denis, dictionnaire des philosophes, P2668.

(3) إسلام عزمي، فتجنشتين،ص 55.

(*) نقلا عن كتاب نورمان مالكوم (Ludwing Wittgenstein (A Memoir), P96) استعمل عزمي إسلام اسم سرافا في كتابه ص 56، في حين تمت المحافظة على اسم ستراڤا الواردة في هذا البحث ص61، والمستمدة من المقدمة التي كتبها فتجنشتين بنفسه في كتاب الأبحاث ص 112.

الاحتقار - ثم قام سترافا بمساءلة فتجنشتين عن الصورة المنطقية لهذا السلوك وكان هذا المثال - حسب نورمان مالكوم - كافيا لإحداث التحول والانعطاف في الفكر الفتجنشتايني[1].

2- مظاهر التحول وانعكاساته على مفهوم القضية

كانت بداية الفترة الثانية مرحلة إعلان عن فلسفة جديدة جسدها فتجنشتين في الأول بمؤلفه: الكتاب الأزرق والكتاب البني (The blue and broun books) حيث يتشكل الكتاب من مجموعة محاضرات، الأولى التي احتواها الكتاب الأزرق ألقاها فتجنشتين على طلبته في كمبردج بين سنة 1933 و1934، في حين أملى محاضرات الكتاب البني على طالبين وهما فرنسيس سكينر (Francis skinner) وأليس أمبرواز (Alice ambroise) من سنة 1934إلى 1935[2]، وتعد الأفكار التي احتواها الكتاب الأزرق والبني مقدمة أساسية للكتاب الرئيسي المميز للمرحلة الثانية والمتمثل في كتاب أبحاث فلسفية (Philosophical Investigations)[3].

وبشكل عام، يمكن تلخيص أبجديات المرحلة الثانية في القول بأن فتجنشتين تخلى عن نظرية الذرية المنطقية وعن مختلف النتائج التي ترتبت عنها[4]، خصوصا نظرته إلى اللغة بوصفها نتاجا لقضايا تعبر عن الواقع الخارجي، لهذا السبب لم تعد القضية المحور الأساسي الذي يبني عليه فتجنشتين فهمه للواقع[5].

---

(1) المرجع نفسه، ص 56.

(2) Wittgenstein Ludwing, le cahier bleu et le cahier brun, traduit de l'anglais par Guy Durand éd Gallimard, 1965, P27.

(3) سالم محمد عزيز نظمي، المنطق وأشكاله،ص 290.

(4) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 321.

(5) Lock Grahame, Wittgenstein , Philosophie , logique, thérapeutique, P98.

لقد استنتج فتجنشتين فكرة مفادها أن تعميم النتائج والانطلاق مـن تصـورات كليـة مسـألة غيـر مقنعة طالمـا لا تعطي للتفاصيل قيمة كبيرة، ولا تركز على خصائص الواقع المادي الذي يتمظهر بأشكال مختلفة لا نستطيع توقعها في أحايين كثيرة.

وبعد أن اعتمد في كتاب الرسـالة على التنظير والطرح التقني، أنـزل صاحـب كتـاب الأبحـاث اللغة من التصور الفوقي بهدف ربطها بالتجسيد العياني من خلال التركيز على اللغة العادية، أو "البيتية" كما يفضل دايفد بيرس (D.Pears) وصفها[1].

واللغـة العاديـة (Ordinary language) التـي أثـارت اهتمـام فتجنشـتين - حسـب تصور معين - "هي اللغة التي يتكلمها الرجل العادي في حياته اليومية كما يتكلمها الفلاسفة والعلماء في غير أوقات بحثهم"[2].

والملاحـظ أن فتجنشـتين وعلـى الرغـم مـن أنه قـام بنقد أفكاره الفلسفية نتيجة قناعات جديدة كمحصلة نقاشات وتأمل، إلا أنه ومن خلال اهتمامه باللغة كموضوع معرفي، يكون قد حافظ على انشغاله الأساسي الذي ركز عليه في فلسفته الأولى[3].

إلا أن تفصيلات المسألة تحمل اختلافا، يتضح ذلك على وجه الخصوص في موضوع القضية الذي شكل محورا أساسيا في المرحلة الأولى، لكن ورغم ورودها كمصطلح في مؤلفات فتجنشتين المعبرة عـن المرحلـة الثانيـة، إلا أنهـا لـم تحظ بنفس الاهتمام السـابق، إذ أن فتجنشـتين يتحـدث فـي فلسـفته الثانيـة عن نمط جديـد في فهم اللغة

(1) Pears david, Wittgenstein, P P 106, 107.

(2) زيدان محمود فهمي، في فلسفة اللغة، ص 44.

(3) Finch henry le roy, Wittgenstein the early philosophy, P 233.

تحت عنوان "ألعاب اللغة" (Language games)[1].

والواقع أن مصطلح القضية قد ورد في الفلسفة الثانية في جهات متفرقة كمرادف للفظ أحيانا أو للكلمة وكذا للعبارة ذات المعنى أحيانا أخرى. من زاوية الاستعمال المتعدد بمقابل الفهم الأول للقضية الذي يحيل إلى المعنى الواحد من خلال حالة الأشياء[2].

بمعنى آخر: لقد ركز فتجنشتين في مرحلته الأولى على الوظيفة التمثيلية للغة بقبول الألفاظ التي تدخل في إطار منطق القضايا دون سواها[3]، في إشارة إلى أن وظيفة اللغة كنتاج للقضايا تتمثل في تصوير الواقع الخارجي، أما في الفلسفة الثانية فقد تغير الأمر إلى اعتبار اللغة وسيلة للتفاهم والتواصل وكذا التأثير على الآخرين[4].

وانطلاقا مما سبق، أصبح من الجائز القول بأن فتجنشتين يقصد في فلسفته الثانية اللغة العادية التي يستخدمها الناس أثناء تعاملهم وتواصلهم، بوصفها الوسيلة المثلى المتوفرة لدى الناس لصياغة أفكارهم،خصوصا وأن إبداع الإنسان لها عُدَّ واحدا من أعظم الإنجازات في تاريخ الفكر البشري[5]. لقد سعى بعض الفلاسفة -وفق هذا الإطار- إلى إعطاء اللغة العادية نصيبا أوفر من الدراسة والتحليل من زاوية تناولها كموضوع للتفلسف، وقد كان جورج إدوارد مور (G.E.Moor) من أوائل الفلاسفة الذين سعوا إلى استقصاء اللغة

(1) Huisman Denis, Dictionnaire des philosophes, p2668.

(2) Finch Henry le roy, W, the early philo, p 236.

(3) أرمينكو فرانسواز، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب، 1986، ص 22.

(4) المرجع نفسه ص23.

(5) الجنابي أسعد، لغة المنطق، محاضرة، (غيرمنشورة)، ملتقى اللغة والعلوم الإنسانية، تحت إشراف، د.الزاوي الحسين، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران، (27-05-2002) ص01.

العاديـة، وذلـك بترجمتـه لعبـارات الفلاسـفة للغة العادية، حيث اتخذ هـذه الأخيـرة أساسـا للصـواب[1]، إضافـة إلـى إقـراره بأن مشـكلات الفلسـفة ناتجة في عمقها عن تلك التسـاؤلات التي يطرحها الرجل العادي[2].

في حين يحتل فتجنشتين موقفا رياديا بين الفلاسفة الذين تناولوا موضوع اللغة العادية، وذلك بإعطائه اللغة من خلال تصوره الجديد بُعْـدًا اجتماعيـا كان غائبـا عنهـا في الفلسـفة الأولى[3]، حيث أصبحت اللغة عبارة عن ألعاب (Games) كبقية الألعاب التي يمارسها الناس زمن فراغهم، وخصوصا الأطفال بغرض إشباع حاجاتهم النفسية على وجه الخصوص.

ومـن المعـروف أن الألعـاب ليسـت ثابتـة بالمطلـق، فإمكانيتـه تعديلهـا وتغييرهـا وحتـى فنائهـا وانبعاثهـا واردة، والواقـع يثبـت أن ثمة ألعابا جديدة استحدثت على شاكلة الألعاب الإلكترونية، بمقابل ألعـاب أخـرى فنيـت وانتهـت، هـذا ما يبين أن للعبة وفق هذا التصور حياة - كما أن للكلمة حياة - شـبيهة بحياة الكائن الحي، حينما لا تجد مبررا للاستمرارية تفنى[4].

ليـس لألعـاب اللغـة قانونـا واحـدا مشـتركا، وإن كنا قـد أدركنا إمكانية وجود تنظيرات سابقة للفعل في فهم اللغة، وذلك من خلال مؤلف الرسالة الذي يعرض النظرية التصورية للغة، التي تقر بأن القضية رسم للواقعة، في حين لا يوجد فهم شامل وكلي لألعاب اللغة، وعلى

(1) رشوان محمد مهران، دراسات في فلسفة اللغة،ص 30.

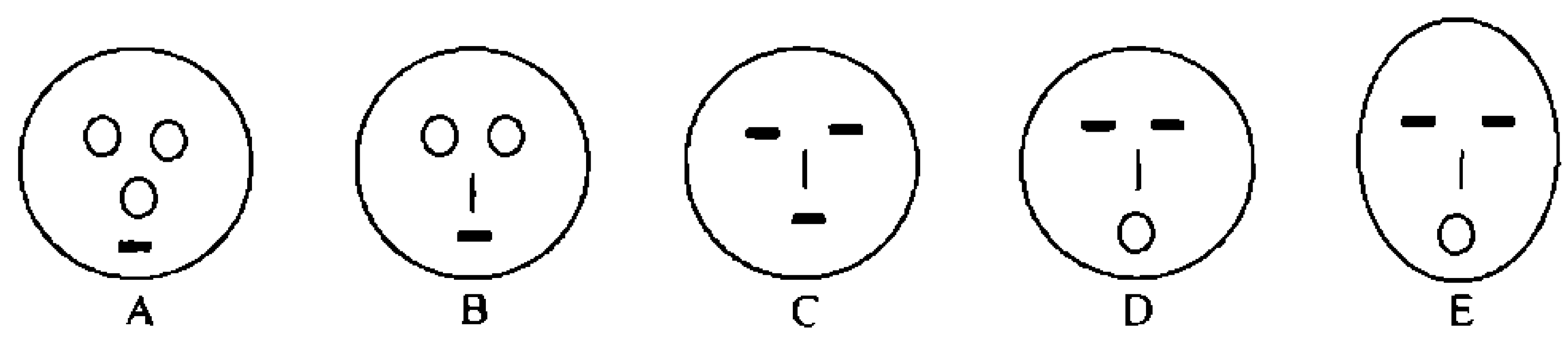
(2) زيدان محمود فهمي، في فلسفة اللغة،ص50.

(3) Smith Neil, chomsky, Ideas and Ideals, P157.

(4) صالح الحاج رشـيد، التحليل اللغوي ونظرية المعنى عند فتجنشـتين، مجلة عالم الفكـر، المجلـس الوطنـي للثقافـة والفنـون والآداب، الكويـت، المجلـد التاسـع والعشرون، العدد الرابع، أبريل، يوليو، 2001، ص 233.

سبيل المثال: لا يمكن إيجاد قانون جامع مانع لكل الألعاب، بالرغم من اشتراك ألعاب معينة في بعض القوانين والمعطيات، فقد تشترك لعبة أو أكثر في الحظ، ولكن الشطرنج غير مرتبط بمسألة الحظ، وكذا الأمر بالنسبة للربح والخسارة في لعبة النرد والبيار، إلا أن الأمر لا يبدو واردا في لعبة طفل مع نفسه حين يقذف الكرة إلى الجدار ثم تعود فيمسكها[1].

وعلى الرغم من الاختلافات السابقة، إلا أن فتجنشتين لم ينف وجود تقاطعات بين ألعاب اللغة التي ماثل بينها وبين التشابهات الأسرية (Family resemblances)، حيث يمكن للمتفحص أن يدركها عند أفراد العائلة الواحدة من حيث التشابه في الملامح، المزاج، لون العينين، طريقة المشي[2]....



شكل رقم (06) يوضح التشابهات الأسرية التي هي مثال للتشابه بين الألعاب، وذلك بغية فهم أركان ألعاب اللغة، الشكل مأخوذ من كتاب (GRAHAME LOCK) ص 94.[*]

لقد أصبحت الأداءات اللغوية وفق "التصور الفتجنشتايني الجديد" تماثل مجموعة الألعاب الواضحة المعالم أثناء الاستعمال،طالما أننا لا يمكن - على المستوى المبدئي - أن نتصور

(1) Lecourt Dominique, L'ordre et les jeux, le positivisme logique en question, éditions grasset et fasquelle, France, 1981, P 177.

(2) Wittgenstein Ludwing, investigations philosophiques, tr: Pièrre Klossowski, éditions Gallimard (F.r.c), 1961, 1 partie,paragraphe N67 P 148

(*) التشابهات بين الألعاب تماثل التشابهات الأسرية، يمكن ملاحظة الاختلاف بين (A) و(D) ثم بين (D) و(E) الكامن في طبيعة الدائرة، لاستقصاء المسألة أكثر يمكن العودة إلى كتاب (Grahame Lock) ص94..

لعبة دون وجود جملة من الأركان المحددة لطريقة اللعب.

هذا ما يتجلى في الإقرار بأهمية القواعد في الشطرنج، الورق والألعاب الأولمبية ...حيث أن عدم الانتباه إلى قواعد الألعاب اللغوية يؤدي إلى حرمان مفردات أو قضايا اللغة من المعنى... وتحقق هذا الأمر يسميه فتجنشتين "سوء استخدام اللغة"(1).

ولتوضيح المسألة أكثر يشبّه فتجنشتين وظيفة الكلمة في اللغة بالوظائف التي تجسدها الأدوات الموجودة في صندوق العامل المصلح للأجهزة: كالكماشة، المطرقة، المنشار...حيث أن طبيعة الاستخدام تفرض على العامل استعمال وسيلة الإصلاح المناسبة(2).

ومن ثمة فإن الاستعمال (The use) هو الأساس الذي توظف لأجله الكلمة، بعبارة أخرى إن معنى أي كلمة ينحدر من خلال استخدامنا لها في اللغة (The use of the Word in pratique is its meaning) (The meaning of a word is its use language)(3). كما يحيل الاستخدام إلى التعدد، فللكلمة الواحدة أثناء الاستخدامات المتعددة أكثر من معنى، ولا يريد فتجنشتين أن يقر بمعنى نموذجي للكلمة الواحدة. ويعلن بالمقابل، أن الهدف المتوخي هو درء الغموض والتركيز على الاستخدام (The meaning is the use).

هذه المعطيات قدمها فتجنشتين في مقدمة كتاب الأبحاث أثناء نقده للمعنى عند أوغسطين (Augustine) المتمثل في أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه، وبذلك يتضح بأن الموقف الأوغسطيني من المعنى

(1) صالح الحاج رشيد، التحليل اللغوي ونظرية المعنى عند فتجنشتين،ص 233.

(2) Wittgenstein Ludwing, investigations philosophiques, 1 partie, paragraphe 11, P120.

(3) محمد السيد محمد أحمد، التميز بين العلم واللاعلم، ص 44.

شبيه بموقف فتجنشتين في الرسالة(1).

إن استعمال المفردات والقضايا في كتاب الأبحاث يماثل استعمال البيادق في لعبة الشطرنج، حيث أن الممارسة تحيل في رواق آخر إلى تجسيد لعبة مرتبطة بأداءات لغوية تيسر التفاهم والتواصل، وتعطي لكل سياق لغوي معناه الخاص من خلال الاستعمال الذي يحمل طابع الاختلاف من ممارسة لغوية لأخرى، هذا ما أشار إليه فتجنشتين أثناء مروره - ذات مرة - قرب أحد الحقول أين كانت تقام مباراة في كرة القدم، وبعد لحظات من التأمل أقر بأننا نلعب "ألعابا" مع "الألفاظ"(2).

كما يقدم أمثلة أخرى عن "ألعاب اللغة" في الحوار الدائر بين البنّاء ومساعده، أثناء استخدامهما لوسائل البناء، التي تشكل منظومة أداءاتهم اللغوية المكونة من مفردات وسائل البناء: رفش، مالج، قالب، منضخة، سقالات...

إن البنّاء يطلب من مساعده الأدوات التي يرغب في استعمالها من خلال ذكر مسمياتها، هذا ما يجعل الكلمة تفهم داخل السياق المحدد لها، فلو قال البنّاء للمساعد "مالج"، فإن المساعد سيدرك بأن البنّاء في حاجة إلى "المالج"، وكذا يكون الحال لو قال "بلاطة"، لكن الفهم يتعذر حينما يسمع مساعد البنّاء مفردة "بلاطة" خارج سياقها المعهود(3)، هذا ما يبين أن لكل مفردة أو قضية مجال استعمال داخل سياق محدد لها، وقد يتعذر فهمها خارج هذا السياق.

---

(1) Wittgenstein Ludwing, Investigations philosophiques, 1partie, paragraphe 1, P116.

(2) رشوان محمد مهران، دراسات في فلسفة اللغة، ص 107.

(3) Wittgenstein Ludwing, investigations philosophiques, 1partie, paragraphe N° 02 P116.

وترتبط المسألة - في إطار هذا المجال - بالقصد الذي يتوخاه المتحدث من استعماله للمفردة أو القضية، وقد أعلن فتجنشتين عن تأثره بالقصدية التي أقرها هسرل (Husserl) والمرتبطة أساسا بالوعي الخالص، بمقابل ذلك - وحسب فتجنشتين - لا يمكننا الحديث عن قصدية في مفردات وقضايا خالية من المعنى[1].

فإذا قلت مثلا: "قدموا لي سكرا" و"قدموا لي حليبا"، فإن لكل عبارة معنى خاص بها، ولكن حينما أحدث تأليفا بين بعض مفردات القضيتين السابقتين، من خلال قولي"حليب لي سكر"، فإن نطق هذه العبارة لا يحمل أي أثر، كما أن تشكيل الكلمات بهذا الشكل الاعتباطي لا يحيل إلى أي معنى"[2].

والملاحظ حسب التحليل الذي سيق، أن صاحب كتاب الأبحاث يركز على الاستعمال الموضعي للغة من خلال سعيه لتحليل صيغ لغتنا العادية التي نتحدث بها، والتي طالما كانت بحاجة إلى معالجة فلسفية[3]، هذا ما قصده في كتاب الملاحظات (Philosophical remarks) من خلال قوله: "بأنه لمن الغرابة بما كان أن يهتم المنطق باللغة المثالية ولا يهتم بلغتنا نحن"[4].

للإشارة، فإن معالجة اللغة العادية من طرف الفلاسفة يتم وفق منطلق يقضي بتحليل مجموعة المعتقدات الراسخة عند الرجل العادي،أو تحليل أقوال الفلاسفة وفق سمات اللغة العادية بوصفها ملائمة للعمل الفلسفي، نظرا لاحتوائها على كثير من الكلمات

(1) Ibid, 1partie, paragraphe N° 358, P239.

(2) Ibid, 1 partie, paragraphe N° 498 ,P 268.

(3) Wittgenstein Ludwing, le cahier bleu et le cahier brun, P31.

(4) Wittgenstein Ludwing, remarques philosophiques, Tr: jacque fauve, ed Gallimard, 1975, P53.

الغامضة، إضافة إلى أن الغايات العملية والإجرائية للغة العادية جعلت من الدقة والوضوح - بالنسبة لها - أمرا صعبا[1].

في هذا الصدد، يمكن الإشارة إلى أن التحول في فكر فتجنشتين إلى اللغة العادية أسس لمقارنة بين جملة الأسس التي اعتمد عليها لتبرير تصوراته في كل مرحلة.

لقد اعتبر فتجنشتين في المرحلة الأولى من تفكيره الفلسفي أن القضايا التكرارية وقضايا التناقض خالية من المعنى، ولكن المسألة مختلفة في اللغة العادية، فحسب جوزيت ري دوبوف (Josette rey-de Bove) إن قولنا في اللغة العادية: أن "هذه المرأة امرأة" ليست قضية تكرارية، حيث أنها تعبر عن مقصد يحيل إليه المعنى الذي يشير إليه المتكلم، وكذا الحال بالنسبة لقولنا:" هذه المرأة ليست امرأة"، فالأمر لا يحيل إلى التناقض لأن عناصر الموضوع والمحمول مختلفة[2].

وكحوصلة لما سبق، يمكن التأكيد على حدوث تغيير في الدور الذي أنيطت به القضية في فلسفة فتجنشتين الأولى، وأصبح فهم القضية - كمفردة أو جملة - داخل المنظومة الفكرية للفلسفة الثانية مرتبط أساسا بالوظيفة المرجوة لها[3]، والمستندة أساسا على مصطلح ألعاب اللغة (Language games) الذي أبدعه فتنجشتين في إشارة منه إلى الحيوية التي تمتاز بها مفردات اللغة، الذي جعل من الإقرار بمعنى موحد للمفردات والقضايا - وهذا ما كان سائدا في الفلسفة الأولى - سببا لنشوء المشكلات الفلسفية الناتجة عن سوء استخدام مفردات اللغة.

كما أن السعي لتعريف المفردات في نظر فتجنشتين مقصد سلبي

---

(1) الجنابي أسعد، لغة المنطق،ص 03.

(2) Rey-Debove Josette, le métalangage, P 277.

(3) Wittgenstein Ludwing, remarques philosophiques, P59.

في الفلسـفة، خصوصا وأن الكلمات تكسـب معناها من الاسـتعمال، لذلك شـبه التعريف "بالسـجن الذي يحد من حرية الكلمة، ويقف حائلا أمام إعطائها مجالا رحبا أثناء التوظيف والاستعمال"[1].

---

(1) Wittgenstein Ludwing, Investigations philosophiques, 1 partie, paragraphe N° 432, P257.

المبحث الثالث
المبررات الفلسفية لقضايا الفلسفة العامة

1-قضايا الميتافيزيقا

لقد تفطن فتجنشتين إلى المأزق الذي احتوته الرسالة، ففي الوقت الذي يطلب منا أن نصمت عن القضايا التي ليس لها مقابل في الوجود الخارجي والمتمثلة أساسا في قضايا الفلسفة والميتافيزيقا، يقوم بالتعبير عن قضاياه داخل إطار الفلسفة وبلغتها.

يحصل هذا الاستنتاج بتطبيق معيار المقارنة أو التحقق الذي ميّز فتجنشتين من خلاله القضايا ذات المعنى عن الأشباه القضايا.

الأكيد أن فتجنشتين كان مدركا للنقد الذي سيوجه لرسالته، لذلك دعا في آخر رسالته إلى التعامل مع قضايا الرسالة بوصفها سلما نصعد عليه بهدف تجاوزه، لكي نعلو بفهمنا حتى نحقق رؤية صحيحة للعالم الذي نعيش فيه (6،54)[1] .

لقد تخلص فتجنشتين من المأزق الوارد في آخر الرسالة، من خلال إقراره بإمكانية خلو أمر ما من المعنى وحمله للفائدة، كحال قضايا الرسالة التي اكتفى بجعلها "لوحة تعليمات" صالحة لقراءة والفهم ليكون مآلها الحذف[2].

كما أنه لم ينف قيمة القضايا الموجودة في الرسالة، بدليل أنه رغب في المقدمة التي كتبها سنة 1945، أن يطبع كتاب الرسالة إلى جوار الأبحاث، لأن تفكيره الجديد -في رأيه- لن يجد أبعاده إلا في

(1) Wittgenstein ludwing, tractatus, p107.

(2) صالح الحاج رشيد، التحليل اللغوي ونظرية المعنى عند فتجنشتين،ص 228 .

ارتباطه بتفكيره القديم[1].

وما ينبغي ملاحظته أثناء معالجة فتجنشتين لأنماط القضايا في كتاب الرسالة، أنه لا يقصد من وراء التركيز على قضايا العلم الطبيعي إلغاء الميتافيزيقا من منظومته المعرفية ككل[2].

إنه يقر بأن العبارات الميتافيزيقية لا تملك مبررات واقعية لكي تثبت شيئا يمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب، كما أنها تخلو من المعنى، وما لا معنى له لا ينبغي قوله، إزاء ذلك يدعونا فتجنشتين إلى الاعتصام بالصمت(7)[3].

إن التعبير عن القضايا الميتافيزيقية في جمل العبارات -في نظر فتجنشتين- هو تجاوز لحدود اللغة، التي هي نتاج قضايا محققة، هذا ما دفعه إلى أن يربط بين أمرين يحملان أهمية: إلغاء اللغة المعبر عنها في قضايا الميتافيزيقيا من جهة، والتأكيد على ربط ما يمكن قوله بقضايا العلم الطبيعي من جهة أخرى[4]، خصوصا وأن المفردات الميتافيزيقية التي تزخر بها اللغة على شاكلة مبدأ، مطلق، كينونة...لا تؤدي أي وظيفة على صعيد الواقع، ولا تحمل قي ثناياها مبررات الوجود المتمثلة حسب تصور فتجنشتين في مسألة التحقق[5].

ولكن لنتساءل: هل إلغاء العبارات الميتافيزيقية ممكن؟ ألا يمكن أن يكون نبذ الميتافيزيقا -في عمومها أو جزء من أجزائها- هو دعوة لميتافيزيقا جديدة؟.

---

(1) Lecourt dominique, l'ordre et les jeux, p171.

(2) محمد السيد محمد أحمد، التمييز بين العلم واللاعلم،ص40.

(3) wittgenstein ludwing,tractatus, p107.

(4) Varhack Ignace et autres, (Le tractatus: Repture avec la Métaphysique), wittgenstien et la critique du monde moderne, p119.

(5) أدهم سامي، الصح والخطأ في الفلسفة التحليلية،ص95.

على المستوى المبدئي نلاحظ حضورا واضحا للميتافيزيقيا في كتاب المذكرات (Notebookes)، بالرغم من أن فتجنشتين يشير في هذا المؤلف إلى خلو العبارات الميتافيزيقية من المعنى ويؤكد على ذلك بقوله: "إنه لعمل غير مُجْدٍ أن نسعى للتعبير عن العبارات الفارغة"(1).

إلا أن فكره لا يخلو في مجمله من تصورات ميتافيزيقية موجودة في عبارات عدة من كتاب المذكرات، خصوصا أثناء مناقشته لمسائل الوجود، فهو يقر أولا بأن العالم منفصل عن إدارة الإنسان(2)، ومثلما الأب رب العائلة يرعاها ويسعى لتوفير متطلباتها، فإن الله أب للجميع. ويمكننا أن نطلق اسمه - كما يقول فتجنشتين - على معنى الحياة، ومعنى العالم(3).

كما تحدث عن معنى السعادة متأثرا بدوستوفسكي (Dostoievsky) حيث يرى أن الإنسان السعيد هو المملوء بغايات الوجود(4).

وانتقل فتجنشتين في جهة أخرى للحديث عن الايمان بالله وربطه بمعنى الحياة، فأن نؤمن بالله - في نظره - يعني أن ندرك معنى الحياة(5)، بل أن الوعي بالنسبة للإنسان يمثل صوت الله(6)، إضافة إلى تمثله لحياة المعرفة بأنها حياة السعادة بالرغم من أحزان العالم(7).

---

(1) Wittgenstein Ludwing, Notebooks 1914–1916, P45.

(2) Ibid, P73.

(3) Ibid, P73.

(4) Ibid.

(5) Ibid , p74.

(6) Ibid, p75.

(7) Ibid, p81.

أما في كتاب الرسالة فعلى الرغم من اعتباره العبارات الميتافيزيقية مجرد لغو، إلا أن حضورها كان باديا، لأن أول عبارة في الرسالة تحدثت عن مبحث الوجود.

كما أن فكرة الذرية المنطقية (Atomism logic) التي تقر بأن العالم في تصورنا له مكون من وقائع بسيطة مستقلة ومنفصلة عن بعضها البعض، هي فكرة ميتافيزيقية بالأساس.

وكذا الحال بالنسبة للتصور الفلسفي الذي فهم من خلاله القضية حينما اعتبرها أساس تشكيل اللغة، الأمر نفسه ينطبق على وجود وقائع ذرية نعبر عنها بقضايا أولية من حيث اعتبارها تفسيرا ميتافيزيقيا يحتاج إلى تأكيدات علمية وعملية[1].

إضافة إلى تقسيمه للقضايا الأولية إلى أسماء وكذا تقسيمه للوقائع الذرية إلى أشياء، حيث لا يحمل هذا التقسيم أي تبرير واقعي إلا من زاوية وصفه افتراضا سعي من خلاله فتجنشتين إلى تأسيس نسق متكامل يمكنه من تقديم تفسيرات للمواضيع التي يعالجها.

بقي أن نشير إلى أن وجود نبرات صوفية في المرحلة الأولى من تفكير فتجنشتين الفلسفي هو نتاج تطبيق منهج الأنا وحدية (Solipsism) في التعامل مع مواضيع المعرفة، بداية من اعتبار أن "حدود اللغة (اللغة التي أفهمها) تعني حدود عالمي" (5.62)[2]، ومرورا بتأكيد الحضور الصوفي المرتبط بوجود قضايا لا نستطيع التعبير عنها أو قولها، وتبرير ذلك قوله: "إن الإحساس بالعالم ككل محدد يشكل الجانب الصوفي" (6.45)[3]، وقوله أيضا:" بالتأكيد ثمة ما لا يمكن التعبير عنه وهو يظهر نفسه بوصفه الجانب الصوفي"

---

(1) إسلام عزمي، فتجنشتين، ص 318.

(2) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, p86.

(3) Ibid, p 105.

(6.522)[1].

إن التحليـل السـابق يدفعنـا إلـى تأكيـد القـول بأن فتجنشـتين لم يرفض الميتافيزيقا كمعرفة حاضرة في حدس ووجدان الإنسان وإنما رفض امكانية التعبير عنها في قضايا.

على المسـتوى التاريخي تولدت الحساسـية من الميتافيزيقا في عموميتهـا أو فـي بعـض جوانبهـا - كمـا يبـدو - من خلال التبريرات الميتافيزيقـة التـي كبلـت العقـل الانسـاني عن تطوير ملكاته، حيث إن الإنسانية - من خلال وجهة نظر معينة - "عاشت على ما تعتقد أنه حقائق ذاتية تتعصب لها بلا تفكير، فترة أطول بكثير مما عاشت على حقائق موضوعية تتناقش فيها بالحجة والبرهان"[2].

وبحجـة تأسـيس المعرفـة علـى الحجة والبرهـان وكذا الانتصار للتفكيـر العلمـي القائـم على الموضوعيـة والوضعية، وقفت الوضعية المنطقيـة موقفـا مضـادا مـن الميتافيزيقـا واعتبرتها عائقا أمام تأسـيس المعرفة على معطيات صارمة[3].

مـن زاويـة أخـرى، ينبغـي الإشـارة إلـى أن التعصـب فـي إنكار الميتافيزيقـا وقضاياهـا قـد يتحـول إلـى تأسـيس ميتافيزيقـا جديـدة، خصوصا حينما يتعصب الباحث لأفكاره أو ينحاز إلى جانب النظرة الوضعية دون أن يعرض أفكاره على محك الشك والتأمل[4].

إن المسـألة في خصوصيتها ترتبط بالإنسـان على وجه التحديد وطبيعـة فهمنـا لـه، إمـا بوصفـه موضوعا يفكر فيما هو موجود فقط أم كينونة إنسانية حمّالة لقيم خلقية وحضارية، تجعله يتجاوز من خلال

(1) Ibid, p 106.
(2) زكريا فؤاد، التفكير العلمي، ص 111.
(3) الفندي محمد ثابت، مع الفيلسوف، دار النهضة العربية، بيروت، ص 250.
(4) المرجع نفسه، ص 11.

تفكيره ماهو جاهز قاصدا في ذلك البحث عن الافكار والأشياء التي تختفي وراء الظواهر.

من الفلاسفة من وجد عسرا في فهم ذاتية الكائن العاقل بعيدا عن الميتافيزيقا على شاكلة الفيلسوف الألماني آرثر شوبنهور (Arthur schopenhauer) الذي ينظر إلى الانسان بوصفه حيوانا ميتافيزيقا أصالة وفطرة وكذا حال مارتن هيدغر (Martin Heidegger) في انطلاقه من فهم الانسان باعتباره حيوانا أنطولوجيا يلهث وراء البحث في الوجود الكلي الحقيقي التام[1].

إن التأكيد على أن قضايا الميتافيزيقا لا معنى لها، هو تأكيد على اعتبار "الظاهر" أساسا لليقين، وعلى الصعيد الفلسفي فان الإمكانية واردة لليقين كي يتمظهر - فلسفيا - وفق أشكال متعددة، علما أن الاقرار برؤية أحادية في مجال المعرفة الفلسفية يعد تعبيرا عن عقم معرفي ظاهر[2].

وهل يقتضي بنا الحال إلى اجتثاث القضايا التي لا يبررها العلم الطبيعي، أم ينبغي العمل على معالجتها في الحقل الذي تقتضيه خصوصية الموضوع، خصوصا Bergson) لا يقف موقفا إنكاريا للميتافيزيقا وقضاياها، وأن النظر إلى نمط القضية من طبيعة الموضوع الذي تدخل في إطاره، يختلف في شكله ومضمونه عن النظر إليها من إطار آخر. وعلى سبيل المثال فإن هنري برغسون (Henri Bergson) لا يقف موقفا إنكاريا، وفي ذلك يقول: "إنني لم اهتم طوال حياتي إلا بالميتافيزيقا، ومع ذلك فإنني أستطيع أن أحدد العمل الذي قمت به

(1) فتاح عرفان عبد الحميد، المدخل إلى معاني الفلسفة،ص 18.
(2) سالم محمد عزيز نظمي، دراسات ومذاهب، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، د.ت، ص 18.

بأنه لم يكن شيئا آخر إلا تعميقا لعالم التجربة"[1].

إن الدراسة الجادة والرصينة لمواضيع الميتافيزيقا يمكن أن تساعدنا في فهم كنه الإنسان والوجود مثلما فعل كانط (Kant) في نقده للعقل الخالص - كما تدفعنا لاستنتاج جملة الأسباب التي دفعت فتجنشتين إلى انكار قضايا الميتافيزيقا - خصوصا وأن أمر إقصاء الميتافيزيقا في العصر المعاصر - حسب كانط - قد تحول إلى "مباهاة فكرية" تدفع بخصوم الميتافيزيقا إلى انكارها بحجة تجاوز القديم وكذا عدم مقدرتها على مجاراة روح العصر، هذا ما يشير إليه كانط في مقدمة نقده للعقل الخالص أين شبه الميتافيزيقا - التي كانت محل عناية في عصور سابقة - وهي تندب حظها "كحال هيكوبا" (Hecuba)[*][2].

علما أن الملاحظة اليومية لوقائع الوجود تدفع الإنسان إلى التعبير عن قضايا الميتافيزيقا إما نفيا أو إثباتا، هذه القضية لا تعبر عن تنظير، بقدر ما تحيل إلى واقع ملموس ومؤكد يمكن إداركه بالتحقق.

من هذا المنطق يمكن القول بأن البحث الجاد والرصين في عوالم الميتافيزيقا اللامتناهية التي لا تعرف الحواجز والحدود، يكشف بشكل أو بآخر أبعادا جديدة للحياة لا يمكن التوصل إليها

(1) برغسون هنري - نقلا عن - هويدي يحي، دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص 377.

(*) هيكوبا (Hecuba) شخصية من شخصيات الأساطير اليونانية القديمة، يشبه كانط الميتافيزيقا بهيكوبا في نواحها على زوجها (Priamos) كما جاء في الاسطورة اليونانية.

(2) إيمانويل كانط - نقلا عن -زقزوق محمود حمدي، دراسات في الفلسفة الحديثة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1993، ص 199.

بالاعتماد على ملاحظة الظاهر فقط[1]. وقد تم تأكيد الموقف نفسه من طرف بعض فلاسفة التحليل، مع العلم أنهم لا يشكلون "حزبا معرفيا" يدفعهم للاتفاق في كل المسائل المطروحة بقدر ما يتقاطون بأفكارهم من خلال الملامح العامة لفلسفتهم.

هذا ما يمكن إدراكه من خلاله معرفة جملة الاختلافات بين الوضعية المنطقية (Logical Positivism) كمدرسة فلسفية تعتمد على أركان محددة، وبين الفلسفة التحليلية (Analytic Philosophy)، على الرغم من أن الوضعية المنطقية جزء من الفلسفة التحليلية، بمعنى أن الوضعيين المنطقيين فلاسفة تحليليون، ولكن بالمقابل ليس كل التحليليين وضعيون[2]، طالما أن فلاسفة التحليل لا يجمعون على إنكار قضايا الميتافيزيقا.

يظهر ذلك جليا لدى فلاسفة مدرسة كمبردج أمثال جون وزدم (J.wisdom) وج. أ. بول (G.A.Paul) وموريس ليزرويتز (M.Lazerowitz) ون. مالكوم (N.Malcolm)، الذين تأثروا بفكرة فتجنشتين عن الفلسفة بوصفها نشاطا علاجيا ضد الأحزان والأمراض التي تعد المشكلات الفلسفية سببا لها[3].

لقد اهتم فلاسفة كمبردج العلاجيون بقضايا الميتافيزيقا في إشارة منهم إلى اعتبارها مفارقات تساعد الفيلسوف على الاستخدام الدقيق للغة. وقد كان وزدم على رأس فلاسفة كمبريدج العلاجيين، الذين عبروا عن هذا الموقف بصراحة أثناء دعوته الفلاسفة " كي يحاولوا بلا توقف أن يقولوا ما لا يقال"[4].

---

(1) هويدي يحي، دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، ص 374.

(2) محمد السيد محمد أحمد، التمييز بين العلم واللاعلم،ص 48.

(3) رشوان محمد مهران، دراسات في فلسفة اللغة،ص 111.

(4) المرجع نفسه، ص 132، والقول لوزدوم جون.

وفق هذه المعطيات يتضح لنا أن وزدم يعارض برؤيته هذه موقف فتجنشتين في مسألة قضايا الميتافيزيقا، حيث أن هذا الأخير يحث على الصمت حيال القضايا التي لا تقبل التحقق، في حين يعتبر وزدم قضايا الميتافيزيقا قضايا تنويرية ويدعو إلى التشبث بها، حتى وإن أدركنا بأنها كاذبة لأنها مفيدة من الزاوية الفلسفية، وأهميتها - حسب وزدم - تكمن في مفارقتها.

وعلى سبيل المثال، إن المعنى يتضح من خلال المفارقة بين معطيات مختلفة أساسها المعنى واللامعنى، بدليل أن البحث عن المعنى من خلال اللا معنى شكل هاجسا مركزيا لدى فتجنشتين دفعه إلى البحث والاستقصاء، يعني ذلك أنه بدون وجود قضايا الميتافيزيقا ما كان بإمكان فتجنشتين أن ينتقدها، ويمكن من خلال تحليل فهم وزدم أن نعتبر قضايا الميتافيزيقا مفارقة لفهم وإدراك قضايا العلم الطبيعي.

بقي أن نشير إلى أن وزدم يعرف الفلسفة في عمومها بأنها نتاج منطق المفارقة[1].

2- قضايا الفلسفة

إن لفتجنشتين نظرة خاصة من الأطروحات الفلسفية التي تتمظهر على شاكلة قضايا يعبر من خلالها الفلاسفة عن مواقفهم من المسائل التي يبحثون فيها.

وإن لم تشر هذه القضايا إلى وقائع عينية فإن فتجنشتين يعتبرها فارغة من المعنى، وبذلك فهي لا تشير إلى أي شيء نستطيع التأكد منه، كما أن وجودها يعبر عن سوء فهم لمنطق اللغة.

(1) رشوان محمد مهران، دراسات في فلسفة اللغة، ص 133.

إن المنهج الفلسفي الصحيح في نظر فتجنشتين المبكر يتمثل في عدم قول إلا ما يمكن قوله. وما لا يمكن قوله ينبغي أن نصمت عنه، وإن قيل فإنه يعبر عن قضايا زائفة، أما ما يمكن قوله - في نظر فتجنشتين - متعلق بقضايا العلم الطبيعي (6.53)[1].

إن التحليل السابق يبين أن فتجنشتين قد أعطى دعما للإتجاه التحليلي في الفلسفة، بمقابل ذلك رفض من خلال مضمون قضاياه المذاهب والتيارات الفلسفية والفكرية المختلفة التي تتأسس على تفسيرات قبلية وشمولية.

وعلى الرغم من التحول الذي شهده تفكير فتجنشتين في كثير من العناصر الداخلة في تركيب منظومته المعرفية، إلا أنه ظل محافظا على لب اشتغاله الفلسفي والمتمثل في اهتمامه الكبير باللغة.

كما أنه سعي في كل مراحل تفكيره الفلسفي كما يرى جيفوارت كريستوفر (Gefwert christoffer) إلى تحقيق هدف عام متمثل في" تحطيم القضايا والمفاهيم التي تتحصن في الهواء"، في إشارة منه التي التحقق في الفلسفة الأولى والاستخدام في الفلسفة الثانية[2].

ويظهر التحول الحادث في فلسفة فتجنشتين من خلال وظيفة الفلسفة التي ارتبطت - في مرحلته الثانية - بالمعالجة الفلسفية الحقيقية للأشخاص الذين يعانون مرضا مفاهيميا (The persons who are conceptually "sick")[3].

وقد تبنى هذا الموقف فلاسفة كمبردج الذين طوروا نظرة فتجنشتين للفلسفة بوصفها نشاطا علاجيا، ضد أمراض وأزمات

(1) Wittgenstein Ludwing, Tractatus, p106.

(2) Gefwert christoffer, Wittgenstein on thought, language and philosophy, p 277.

(3) Ibid

أوحت بها التباسات لغوية مصدرها سوء استخدام اللغة.

لذلك يرى فلاسفة كمبردج أن علاج مشكلات الفلسفة مرتبط بعلاج الأزمة في المفاهيم الحاصلة عند الفيلسوف على وجه الخصوص وذلك عن طريق التحليل(1).

هذه المسالة تتجلى في كتاب الأبحاث، أين يشير فتجنشتين إلى وظيفة الفلسفة التي أصبحت وسيلة علاجية مساعدة لحل المشكلات والخروج من المآزق، وفي ذلك يقول متسائلا ثم مجيبا: "ما غرضك من الفلسفة؟ هو أن تبين للذبابة الطريق الذي يخرجها من الزجاجة" (2).

وفي موضع آخر يقول: "إننا لا نقصد تجلية نسق القواعد من أجل استعمال الكلمات بطريقة خارقة، إذ أن الوضوح الذي نبحث عنه هو وضوح كامل، هذا يعني ببساطة أن المعضلات الفلسفية ينبغي أن تختفي. إن الاكتشاف الحقيقي هو الذي يجعلني أتوقف عن التفلسف متى أريد، ويضع الفلسفة في راحة بشكل لا تعود فيه مرهقة بالأسئلة. لا توجد طرق فلسفية، بل هناك طرق مثل طرق العلاج المختلفة"(3).

لقد تغيرت النظرة إلى الفلسفة مع تعدد النشاط اللغوي الذي لم يعد موضحا لحالة الأشياء بواسطة القضايا كما جاء في الرسالة، بل أصبح معبرا عن حركية وصيرورة، لأن" البحث عن نشاط لغوي واحد يحيل إلى لغة تقنية صالحة في مجتمع مثالي يشكله بشر آليون مبرمجون يتصرفون وفق أطر وظيفية مسندة إليهم سلفا، أما ماهو

---

(1) رشوان محمد مهران، دراسات في فلسفة اللغة،ص 110.

(2) Wittgenstein Ludwing, investigations philosophiques, 1 partie, paragraphe N 309, p227.

(3) Ibid, P169.

حاصل على مستوى الفعل فيؤكد أننا نعيش في مجتمع بشري وحالة البرمجة غير واردة "[1].

لذلك تغيرت رؤية فتجنشتين إلى قضايا الفلسفة في مرحلته الثانية من تفكيره الفلسفي، من خلال التنوع الذي يعبر عن أنواع من ألعاب اللغة، المتعددة تماشيا مع أنشطة الحياة التي تقتضي:"الأمر والعمل بموجب أوامر- وصف شيء بحسب مظهره أو مقاسه- إنتاج وصنع شيء حسب أوصاف - وصف حدث ما - الإدلاء بفرضيات إزاء هذا الحدث - وضع فرضية واختبارها - تمثيل نتائج تجربة ما بواسطة الجداول والرسوم البيانية- ابتكار حكاية، القراءة - تمثيل مسرحية- الغناء في الرقص الحلقي - فك ألغاز - المزاح، سرد حكاية- الترجمة من لغة إلى أخرى - الرجاء الشكر، التحية، الدعاء،..."[2].

من زاوية أخرى، إن الموقف يستدعي أن نشير إلى بعض السمات التي تتميز بها الفلسفة في شكلها العام، إنها تقر بتعددية مذهبية، تصبح المدارس والتيارات الفكرية من خلالها متجاورة، كما تسمح لهذه الفلسفات بالتعبير عن موقفها وتمثلاتها على شاكلة قضايا فلسفية تسائل بها الوجود، المعرفة والقيم. من منطلق أن الفيلسوف في إحدى صوره - كما يرى أندري لالاند (André lalande) - صديق الحكمة التي تعني الحقيقة بمعناها الأخلاقي، والتي لا يمكن لنا الحكم عليها إلا بعد تمظهرها وفق الإطار الذي يقنع الفيلسوف، من خلال تدعيمها بالحجج والأدلة.[3].

(1) Leech Geoffrey, Semantics, P40.

(2) Wittgenstein Ludwing, Investigations philosophiques, 1partie, paragraphe N 23, P125.

(3) Lalande André, vocabulaire technique et critique de la philosophie, p 771.

لقد نقد أرسطو أفلاطون ولكن بقيت فلسفة أفلاطون، ونقد ديكارت أرسطو ولازالت فلسفة أرسطو باقية، كما وقع الأمر نفسه مع ماركس وهيجل. إن تواصل هذا الجدل يبين أنه لا مجال للحديث عن الفلسفة في عموميتها خارج مجال الفلسفات المختلفة[1].

سبب ذلك، أن المسائل الفلسفية متعددة ومتشابكة وبالتالي لا يمكن لأي فيلسوف أن يدعي حلها بشكل نهائي، وقد وقع الأمر مع فتجنشتين الذي أكد على وجوب الصمت عن قضايا الفلسفة، وبالمقابل ألف كتابا في الفلسفة، كما أعلن بأنه قد تمكن من حل جميع الإشكالات الأساسية في الفلسفة، إلا أنه سرعان ما عاد متفلسفا.

ويفسر الفيلسوف الإسباني المعاصر أورتيجا أي جلست (Ortega Ey Gelst) (1883-1955) ضرورة التعدد والاختلاف في الفلسفة، بوجود أوجه نظر عديدة بقدر الذين ينظرون إلى الكون، وكل فيلسوف ينظر إلى الوقائع التي يشتغل بها من زاويته الخاصة[2].

إن تبرير الاختلاف في الفلسفة يعد في الوقت نفسه مبررا مؤسسا لوجود قضايا الفلسفة التي تزخر بها المعرفة الفلسفية.

كما أن النقد الموضوعي لقضايا الفلسفة يتطلب منا معرفة معمقة بتفصيلات هذه القضايا لدى مختلف المذاهب الفلسفية، التي ينبغي أن تتحاور خدمة للوعي الفلسفي، وفي ذلك يقول كارل يا سبرس (Karl Jaspers) :"إن مجموع تاريخ الفلسفة طوال خمسة وعشرين قرنا يشبه نظرة واحدة كبيرة لوعي الانسان بذاته، وهذه النظرة نفسها لا نهاية لها"[3].

وفق هذا الإطار، يمكن القول بأن العمل الفلسفي المعبر عنه على

---

(1) سالم محمد عزيز نظمي، دراسات ومذاهب،ص 300.

(2) المرجع نفسه ص 305.

(3) المرجع 306، والقول لـ: ياسبرس كارل.

شاكلة قضايا يعد نتاج إشكالات، كما أن غياب المشكلات داخل نطاق أي معرفة يعني أنها قد ماتت أو بالأحرى توقفت عن الحياة. بالمقابل، فإن كثرة الإشكالات في مجال معرفي معين يدل على أن هذا المجال مازال يتصف بالحياة وأنه قادر على التجديد والعطاء[1].

كما أن نمط الحضور الفلسفي رهين في العادة بالتعريف الذي يقدمه الفيلسوف للفلسفة، وبالتالي فإن الفروق في التعريفات يوازيها فروق في تصنيف المعرفة الفلسفية وكذا طريقة تمظهرها عن طريق لغة فلسفية تتشكل من قضايا.

والواقع، أن كثيرا من الفلاسفة من أمثال ديكارت، سبينوزا، كانط، هيجل قد عبرواعن تمثلاتهم على شاكلة قضايا فلسفية، تناولوا من خلالها مواضيع الحرية، الخير والجمال ...فهل يعني ذلك أن القضايا التي أقروا بها زائفة وما كان ينبغي أن تقال؟.

يمكن التدليل على ذلك من خلال فلسفة آرثر شوبنهاور(Arthur Schopenhauer) التي عبر عنها في جملة قضايا تحديدا مسألة الشر، وبوصفه فيلسوفا متشائما إنطلق - في بعض جوانب تفكيره - من فكرة مفادها أن الوجود في مجمله حلقة ذات تأثير سيء[2]، وحضور الإنسان في العالم المليء بالشرور والأحزان - في نظر شوبنهور - شبيه بحضور البطل الأسطوري المتعب "سيزيف" الذي حكمت عليه الآلهة بحمل صخرة والصعود بها إلى أعلى الجبل، ولكن سيزيف لن يصل أبدا، وسيظل يصارع مصيره باستمرار[3]

---

(1) Cléro jean-pierre, Epistémologie des mathématiques, p08.

(2) Arvon henri, la philosophie allemande, p25.

(3) الجابري محمد عابد، دروس في الفلسفة، مطبعة الدار البيضاء، المغرب، 1967 ص 175.

لقد استطاع شوبنهور(*) أن يعبر عن فلسفته بواسطة قضايا لغوية، أثناء تناوله مواضيع الخير، الشر والسعادة ...فهل يعني ذلك أن هذه القضايا المعبر عنها زائفة؟.

إن السعي لتحويل قضايا الفلسفة إلى قضايا نمطية أمر لا تتحتمله طبيعة الفلسفة ذاتها، التي تسعى داخل مستواها النظري لتجديد أطرها كلما دعت الضرورة لذلك.

وبالتالي يمكن القول بأن القضايا التي بررت لإقصاء - شبه تام - للقضايا الواردة في الفلسفة التي لا تحيل إلى وقائع يمكن التحقق منها، تدخل في صميم قضايا الفلسفة. علما أن كل رفض للفلسفة - حسب أرسطو - يعد في الوقت نفسه فلسفة.

وعليه، فالضرورة ملحة لانفتاح المدارس الفلسفية على بعضها تماشيا مع دعوة بيث (E.W.Beth)(**)، وذلك غرض تحقيق نظرة توازن مُبررة، تحكم على قضايا الفلسفة من خلال الجدة في طرح الموضوع مع التميز في المنهج وقضايا التبرير، بعيدا عن ذاك النمط من "المنطق القبلي" الذي لا يجد تبريرا لوجود قضايا الفلسفات الأخرى. وفي هذا السياق تقر حكمة إسبانية (Spanish Wisdom) بأنه "لا تصور خاطيء بالمطلق، فحتى الساعة المعطلة تشير إلى التوقيت الصحيح مرتين في اليوم"...

No Notion Is Absolutely Wrong, The Broken Clock Is)
.(Right Twice Day At Least

أخيرا، ينبغي التأكيد بأن الفلسفة: "ليست أمرا مفروضا على الإنسان من خارجه، وإنما هي ظاهرة إنسانية ملازمة لوجود الإنسان

(*) بالنسبة لفتجنشتين فقد تأثر بفلسفة شوبنهاور (أنسكومب ص 11).

(**) يمكن العودة إلى مقال بيث في كتاب المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ص 139.

كإنسان، وعلى ذلك فالإنسان حين يتفلسف فإنه يستجيب بذلك لما تمليه طبيعته الإنسانية، ويحقق بذلك إنسانيته باعتباره كائنا عاقلا[1]....

(1) زقزوق محمد حمدي، دراسات في الفلسفة الحديثة،ص 06.

خاتمة

يتجه التحليل الفلسفي لقضايا اللغة إلى ربط التنظير بالممارسة، إذ أن المسألة ليست تجريدية صرفة في ضوء التوجه نحو القضايا العيانية والنماذج التي تعطي للقول صلاحيته وحضوره .

والواقع أن فلسفة اللغة تنحو في منطلقاتها إلى الاقتراب من النماذج في مختلف تجلياتها والتي يبررها إرتباطها بالموضوع بهدف تحقيق غاية التجلية والفهم .

لذلك كان الإعتماد على التمثيل باديا في هذه الدراسة التي حاولت بعد فصلها الأول أن تقترب من التصور الفلسفي للغة عند واحد من أبرز فلاسفة اللغة، مع السعي لمزاوجة النصوص الأصلية بنصوص أخرى مدعمة أو ناقدة.

لكن المفارقة التي اتضحت بعد الفصل الأول هي الإقرار بأن المفكر صاحب كتاب "رسالة منطقية فلسفية" والذي طلب فيه من الفلسفة أن تصمت على قضاياها يعد واحد من أعظم فلاسفة العصر.

إن هذا الاعتراف يعبر عن حكم مؤسس أقره كثير من الفلاسفة وعلى رأسهم برتراند رسل (B.Russell)، الذي اعتبر معرفة فلسفة فتجنشتين بمثابة مغامرة فلسفية مبهرة تقدم للإنسان الباحث دفعا كبيرا نحو المعرفة بكل صنوفها وتجلياتها.

والواقع أن مسألة التقريظ لا تتعلق في عمومها بتصور الباحث المؤيد لأفكار فتجنشتين بل تتعداه إلى الباحث المفند الذي تدعوه القضايا التي تناولها فتجنشتين إلى الاجتهاد، وبالتالي إلى محاولة الفهم، التفسير والتأويل.

لقد دافع فتجنشتين من خلال فلسفته الأولى على قضية مركزية أشار من خلالها إلى اعتبار نقد اللغة الوظيفية المشروعة للفلسفة، متناولا في ذلك موضوع اللغة من منظور مجموع القضايا الصادقة ذات المعنى التي تعبر عما هو موجود.

وبذلك يكون قد أعطى فهما جديدا للفلسفة - عمق من خلاله فكرة ماوتنر (Mauthner) عن تحليل اللغة - وذلك بربطها بقضايا العلم الطبيعي، هذا ما يجعل الفلسفة - في نظر فتجنشتين - بمنأى عن أشباه القضايا المدركة بواسطة منهج التحليل والتي يعبر عنها بأنها قضايا زائفة لا تحيل إلى شيء.

إن ما ينبغي قوله - حسب فتجنشتين - مرتبط بالقضايا التي تحيل إلى وقائع محددة والمتمثلة في قضايا العلم الطبيعي، وبالمقابل فإن القضايا التي لا تشير إلى وقائع محددة ينبغي أن نصمت عنها، في إشارة منه إلى قضايا الفلسفة التأملية والميتافيزيقا على وجه الخصوص التي ليس لها مقابل في الوجود الخارجي.

التحليل نفسه - في بُعْدِه العام - يبرر به فتجنشتين استحالة التعبير عن قضايا الخير والجمال، والسبب في نظره عائد إلى أن الواقع الموضوعي لا يحتوي على ما هو أحسن وما هو أسوأ، وإنما من أشياء تترابط مع بعضها البعض لتشكل وقائع.

إضافة إلى ذلك، فإن وصف أشياء محددة بأنها خيّرة أو جميلة يعبر - في نظر فتجنشتين - عن إضفاءات ذاتية تحيل إلى ما ينبغي أن يكون وليس ما هو كائن.

وحسب أنسكومب (Anscombe) فان فتجنشتين أثناء معالجته لقضايا الفلسفة واللغة لم يخرج في السياق العام لفلسفته الأولى عن مبدأ الأنا الوحيدة (Solipsisme)، الذي يتلخص في القول بأن الإنسان

لا يستطيع أن يعرف شيئا على أنه موجود إلا إذا وقع في خبرته، وأن العالم الخارجي ليس له وجود مستقل عن الذات.

يتضح ذلك في تقسيمه للعالم إلى وقائع وكذلك في الفهم العام للقضية. وعلى سبيل المثال أكد على خلو قضايا المنطق والرياضيات من المعنى، ولكن بالمقابل أقر باستعمالها في الجهاز الرمزي الموظف في اللغة، ليكون حالهما كحال الصفر في النظام العددي .

ويبدو أنه بإمكاننا أن نفهم التصور الفلسفي للقضية عند فتجنشتين من زاويتين أساسيتين: الأولى ارتبطت بالمفهوم الجديد الذي ألحقه فتجنشتين بالفلسفة، مقدما لها الفرصة السانحة لتنتقد نظامها المعرفي بواسطة اللغة بوصفها الأداة الوحيدة المستعملة للتعبير عن المعرفة الفلسفية، وهذا أمر مفيد للفلسفة التي عقدت العزم نظريا على تجديد أطرها كلما دعت الضرورة لذلك.

داخل السياق نفسه، يرى دايفد بيرس (David Pears) أن فتجنشتين يختلف عن كانط (Kant) في تحديد الوسائل ذات الأولوية في نقد المعرفة الفلسفية، حيث ينطلق كانط من الفكر في كتابه نقد العقل الخالص، في حين يتجه فتجنشتين بتفكيره نحو موضوع اللغة.

أما المنطلق الثاني فيتمثل في المفهوم العام للفلسفة الذي يضم مباحث الوجود، المعرفة والقيم وذلك من خلال طبيعة التناول المعرفي للقضايا المُعَالَجَة في كتاب الرسالة على وجه التحديد، بداية من الطرح الأنطولوجي الذي أشار إليه فتجنشتين في أول عبارة من الرسالة، مرورا بمسائل العلم من زاوية المعالجة الفلسفية كمواضيع إبستمولوجية، وكذا الخير والجمال كمسائل تنتمي إلى حقل الأكسيولوجيا.

وفي تصور آخر للقضية يمكن القول مع الباحثة نوال الصراف الصايغ أننا بحاجة إلى فلسفة توازن نسعى من خلالها للتوحيد بين قضايا العلم والميتافيزيقا، مع احتفاظ كل تفكير - وبالتالي كل نمط من القضايا - بخصائصه ومقوماته ومعانيه.

لأن اعتبار قضايا الميتافيزيقا لغوا يعبر عن موقف فلسفي لا يثير إجماعا في الفلسفة، طالما أن لكل نمط من قضايا اللغة وظيفة يؤديها.

وعلى الرغم من إمكانية الاعتراف بأن تجربة العلم أكثر دقة من تجربة الحياة، إلا أن لهذه الأخيرة أهمية بالغة في الإجابة عن تساؤلات الإنسان.

فالباحث في الميتافيزيقا يلجأ إلى الجدل والحوار لا للتجربة المخبرية وذلك أثناء بحثه عن الحقيقة، لأنه يعتقد أن الأسئلة الفلسفية لا يجاب عنها بمثل ما يجاب عن أسئلة العلوم الطبيعية.

كما أن الواقع الفلسفي يُظهر أن الميتافيزيقا لازلت مبحثا أساسيا لا يجد الإنسان فكاكا عنه أثناء بحثه في مسائل الكينونة والوجود.

بقي أن نشير إلى أن فتجنشتين من خلال معالجة موضوع القضية - حسب غراهام لوك (Grahame Lock) - قد حدد الملامح الأساسية لفلسفة اللغة في فلسفته الأولى، وبذلك يكون قد استطاع أن يشمل بتفكيره الفلسفي في موضوع اللغة المعنى العام لفلسفة اللغة التي لا تخرج في عمومها عن هذين الإطارين: الأول مرتبط بتحليل لغة الفلاسفة والمدققين، وهو ما قام به في المرحلة الأولى من تفكيره الفلسفي، والثاني مرتبط بتحليل اللغة العادية التي يتعامل بها الناس العاديون أثناء التواصل، وهو ما قام به فتجنشتين في المرحلة الثانية من تفكيره، أين نقل مفهوم القضية من عالم التصورات المؤسس

على التنظير الهندسي إلى عالم الحركة القائم على الاستخدام داخل الإطار الاجتماعي الحي.

وانطلاقا من كل ما سبق يمكن القول بأن فلسفة فتجنشتين في عمومها تفيض بجملة من الدروس المفيدة للباحث.

يمكن ملاحظة ذلك من خلال نقد فتجنشتين لأفكاره عن طريق الاستفادة من الفضاءات المعرفية والمعطيات الفكرية التي يؤسس لها التفاعل المستمر بين الذات العارفة وموضوع المعرفة، إذ أن الاعتراف بالمثالب والسعي لتعديل النقائص مسألة إيجابية في الفلسفة، بل أن تقدم المعرفة برمَتِهَا يستند - في أحد شروطه - إلى أسلوب المحاولة والخطأ عن طريق استبعاد الأخطاء والفروض الفاشلة، مع السعي للبحث عن حلول أكثر قدرة على التفسير والمحاججة. ذلك لأن المعرفة الفلسفية لا تقوم على أفكار جامدة ميتة، محصورة عددا، محددة شكلا ومضمونا، بل أن قيامها رهين بوجود أفكار حية تنمو وتتكاثر وتتجدد في ذهن الباحث تماشيا مع طبيعة تكوينه الحياتي والمعرفي...

أخيرا، إن عملي هذا محاولة أردت بها الحرص على الاحاطة والعمق في الفهم، وتحري البساطة والوضوح في الطرح مع توخي الجدية في الاستقصاء والدقة في التحليل. وذلك بغية تشكيل دراسة أنأى بها عن السطحية ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

إن تم ذلك فبعون من الله، وإن لم يحدث فعذري أنني اجتهدت، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر...

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

أ-بالعربية:

1-فتجنشتين لودفيج رسالة منطقية فلسفية، تر. عزمي إسلام، مراجعة زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1968.

ب-بالإنجليزية:

2-Wittgenstein Ludwing **Notebooks 19141916-**, translated by G.E.M, Anscombe, the University of chicago press, U.S.A, 2 edition, 1979.

جـ - بالفرنسية:

3-Wittgenstein Ludwing **Tractatus logico-philosophicus,** Traduit de l'Allemand par Pierre Klossowski, éditions Gallimard, (F.r.c), 1961.

4-Wittgenstein Ludwing **Investigations philosophiques**, tr : pierre Klosswoski, éditions Gallimard, (F.r.c), 1961.

5-Wittgenstein Ludwing **Le cahier bleu et le cahier brun**, traduit de l'anglais par Guy Durand , édition Gallimard, 1965.

6-Wittgenstein Ludwing **Remarques philosophiques**, traduit de l'Allemand par jacques fauve, éd Gallimard, 1975.

ثانياً: المراجع

أ- بالعربية :

7- مهران محمد **مدخل إلى المنطق الصوري**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1989.

8- سيدا عبد الباسط **الوضعية المنطقية والتراث العربي**، دار الفارابي، لبنان، ط1، 1990.

9- ريشنباخ هانز **نشاة الفلسفة العلمية**، تر: فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1979.

10- إمام عبد الفتاح إمام **محاضرات في المنطق**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ب.ت.

11- إمام عبد الفتاح إمام **مدخل إلى الفلسفة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990.

12- الزاوي الحسين **الفلسفة الواصفة**، مقاربة لأشكال التعبير في الخطاب الفلسفي المعاصر، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط1، 2002 .

13- يعقوبي محمود **أصول الخطاب الفلسفي**، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1995.

14- قاري محمد **سميائية المعرفة المنطقية: منهج وتطبيقه**،مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط2002،1 .

15- عبد القادر ماهر **المنطق ومناهج البحث**، دار النهضة العربية، بيروت، 1985

16- الشنيطي محمد فتحي **أسس المنطق والمنهج العلمي**، دار النهضة العربية، بيروت 1970.

17- مهران محمد **مقدمة في المنطق الرمزي**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1988.

18- المعتوق أحمد محمد **الحصيلة اللغوية: أهميتها- مصادرها - وسائل تنميتها**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996 .

19- خليل حلمي **مقدمة لدراسة فقه اللغة**، دار المعرفة الجامعية، مصر2000

20- فريجة غوتلوب وآخرون **المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث**، تر. عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق، بيروت، ط2000،2.

21- الصايغ نوال الصراف **المرجع في الفكر الفلسفي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1983.

22- حساني أحمد **مباحث في اللسانيات**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

23- وعزيز الطاهر **المناهج الفلسفية**، مطابع المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط1، 1990.

24-ستيس وولتر **تاريخ الفلسفة اليونانية**، تر، مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984.

25-كيسيديس ثيوكاريس **سقراط**، تر، طلال السهيل، دار الفارابي، ط1987،1.

26-بدوي عبد الرحمن **فلسفة العصور الوسطى**، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، ط3 1979.

27- محمود زكي نجيب **دايفد هيوم**، دار المعارف، مصر، 1958.

28- جيهامي جيرار **الإشكالية اللغوية في الفلسفة العربية**، دراسة تحليلية نقدية، دار المشرق، بيروت، ط1، 1994.

29- فرحان محمد جلوب **دراسات في علم المنطق عند العرب**، منشورات مكتبة بسام، الموصل، العراق، 1987.

30- مدس رودولف **الفلسفة الإنجليزية في مائة عام**، ترجمة، فؤاد زكريا، دار النهضة العربية، مصر، 1963.

31- نواري أندري وآخرون **مداخل الفلسفة المعاصرة**، تر، خليل أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1988.

32- ليبنتز ويلهم **المونادولوجيا**، تر، ألبير نصري نادر، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية (الأونسكو)، بيروت، 1956.

33-زيدان محمود فهمي **في فلسفة اللغة**، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

34- وايزمان فريديريك وآخرون **كيف يرى الوضعيون الفلسفة**، تر، نجيب الحصادي، دار الجماهرية للنشر والتوزيع والاعلان، دار الأفاق الجديدة، ط1، 1994.

35- العلاف مشهد سعدي **بناء المفاهيم بين العلم والمنطق**، دار عمار،الأردن، دار الجيل، لبنان، ط1، 1991.

36- مهران محمد **فلسفة برتراند رسل**، دار المعارف القاهرة، ط2، 1979.

37- شطوطي محمد **اللغة المنطقية عند برتراند رسل**، دار مدني، الجزائر،ط1، 2002.

38- رشوان محمد مهران **دراسات في فلسفة اللغة**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1998.

39- سالم محمد عزيز نظمي **المنطق وأشكاله**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ب.ت.

40- بالروين محمد **مذاهب فلسفية كبرى في مواجهة بدائل بناء وهدم المحتوى**، دار النهضة العربية، بيروت، 1995.

41- سبيني سرجيو **التربية اللغوية للطفل**، تر، فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2001.

42- مورتن وايت **عصر التحليل**، فلاسفة القرن العشرين، تر، أديب شمس، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1975.

43- مونان جورج **علم اللغة في القرن العشرين**، تر، نجيب غزاوي، وزارة التعليم العالي، سوريا، د.ت.

44- إسلام عزمي **فتجنشتين**، دار المعارف، مصر، ب.ت.

45- عبد القادر ماهر **فلسفة التحليل المعاصر**، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

46- قاسم محمد **في الفكر الفلسفي المعاصر"رؤية علمية"**، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2001.

47- فتاح عرفان عبد الحميد **المدخل إلى معاني الفلسفة**، دار الجيل، بيروت، دار عمار،عمان، ط1، 1989.

48- زيدان محمود فهمي **المنطق الرمزي نشأته وتطوره**، دار النهضة العربية، بيروت، 1979.
49- الفندي محمد ثابت **أصول المنطق الرياضي**، دار النهضة العربية، بيروت 1984.
50- محمد علي عبد المعطي **مقدمات في الفلسفة**، دار النهضة العربية، بيروت 1985.
51- زكريا فؤاد **التفكير العلمي**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1985.
52- الفندي محمد ثابت **فلسفة الرياضة**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1969.
53- الطويل توفيق **أسس الفلسفة**، دار النهضة العربية، القاهرة ط5، 1967.
54- اويزرمان ثيودور **تطور الفكر الفلسفي**، تر، سميركرم، دار الطليعة، بيروت، ط4، 1988.
55- أرمينكو فرانسواز **المقاربة التداولية**، تر، سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب، 1986.
56- إبراهيم عبد الله وآخرون **معرفة الأخر**، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، مطابع المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط2، 1996.
57- محمد السيد محمد أحمد **التمييز بين العلم واللاعلم**، دراسة في مشكلات المنهج **العلمي**، مطبعة منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، 1996.
58- الفندي محمد ثابت **مع الفيلسوف**، دار النهضة العربية، بيروت، 1980.
59- سالم محمد عزيز نظمي **دراسات ومذاهب**، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، د.ت.

60- هويدي يحي — **دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة د. ت.

61- زقزوق محمود حمدي — **دراسات في الفلسفة الحديثة**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1993.

62- بدوي عبد الرحمن — **نيتشه**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، 1956.

ب - بالإنجليزية:

63- Langacker w .Ronald — **Language and its structure,** harcourt brace jovanovich. Inc, U.S.A second edition 1973.

64- Copleston Frederick — **A History of philosophy, Greece and Rome**, volume I part II, Image books edition, New York, 1962.

65- Copleston Frederick — **A History of philosophy, Mediaval philosophy**, **Angustine to Bonaventure**, volume II part I, Image Books edition, New York, 6 th priting 1962.

66- Copleston Frederick — **A History of philosophy, the British philosophers, Berkeley to Hume**, volume 5 part II, Image Books edition, New York, 1964.

67- Robins R.H — **A short History of linguistics,** Second edition, longman publications, New York, 1980.

68- Crystal David — **Linguistics,** penguin Books, U,K second edition, 1980.

69- Guttemplan Samuel **The languages of logic,** Black well publishers, U.K, second edition, 2002.

70- Haya Kawa S. I **Language in thought and action,** Harcourt Brace javanovich, Inc, Great Britain , first published, 1974.

71- Smith Neil **Chomsky, Ideas and Ideals,** Cambridje University press, U.K, first published, 2000

72- Pears david **Wittgenstein,** Fontana edition, Great Britain, First published, 1971.

73- Spolsky Bernard **Sociolinguistics,** oxford university press, Hong-Kong, First published, 1998.

74- Robins R.H **A short history of linguistics,** Longman publications, New York, second edition, 1980.

75- Finch Henry le roy **Wittgenstein, the early philosophy, An exposition of the " tractatus ",** Humanities press, New York, 1971.

76- Searle J.R and others **The philosophy of language,** oxford university press, London, first published, 1972.

77- Gefwert Christoffer **Wittgenstein on thought ,language and philosophy,** Ashgate publishing limited, U.K, 1999.

78- Anscombe G.E.M **An introduction to wittgenstein's tractatus,** the university of Chicago press, U.S.A, second edition, 1979.

79- Haack Susan **Philosophy of logics,** cambridje university press, U.K, First published, 1999.

80- Leech Geoffrey **Semantics,** pinguin Books, U.K, second edition, 1981.

جـ - بالفرنسية:

81- Thiry Philippe — **Notions de logique,** éd Méthodes en sciences Humains, paris, 3ème édition, 2000.

82- Sapir edward — **Le langage,** Trd :S.M.Guillemin, payot, paris, 1967.

83- Kristeva Julia — **Le langage cet inconnu,** éditions du seuil, paris, 1981.

84- Huisman Bruno, Ribes François — **Les philosophes et le langage,** éd SEDES, paris, 1986.

85- Platon — **Cratyle,** Trd, emile chambry, ed, Garnier frérés, paris, 1967.

86- Rey Alain — **Théories du signe et du sens,** tome 1,edition klincksieck, paris, 1976.

87- Rey Alain — **Théories du signe et du sens,** tome 2,edition Klincksieck, paris, 1976.

88- Rey- Debove Josette — **Le métalangage,** éd Armand colin, paris, 1997.

89- Blanché Robert — **La logique et son histoire d'Aristote a russell,** édition Armand colin, paris, 1984.

90- Leroux Emmanuel, Leroy André — **La philosophie anglaise classique,** Edition Armand colin, paris, 1951.

91-Arvon Henri — **La philosophie Allemande,** Edition SECHERS, paris ,1970.

92- Pages Robert — **Le langage,** édition classiques Hachette, paris, 1959.

93- Ducat Philippe — **Le langage,** édition ellipses, paris, 1995.

94- Grillo Eric — **La philosophie du langage,** dition du seuil, France, 1997.

95- Vox Louis **L'emprisme logique,** P.U.E, paris, 1970.

96- Ben Makhlouf Ali **Gottlob Frege, Logicien Philosophe,** P.U.F, 1ère édition, 1997.

97- Frege Gottlob **Ecrits logiques et philosophiques,** Tr : Claude Imbert, édition du seuil, paris, 1971.

98- Meyer Michel **Logique, Langage et argumentation,** Edition Hachette, paris, 1982.

99- Rossi Jean-Gerard **La philosophie analytique,** P.U.F, 1993.

100- Lechat Jean **Analyse et synthèse,** P.U.F, 1962.

101- Bakhtime MiKhail **Le marxisme et la philosophie du langage,** Tr du russe : marina yaguello, les éditions de minuit, 1977.

102- Katz Jerrold . J **La philosophie du langage,** Tr, janick gazio, payot, paris, 1971.

103- Daval René **Moore et la philosophie,** P.U.F, 1ère édition, 1997.

104- Monin Georges **Linguistique et philosophie,** P.U.F, 1975.

105- Searle John .R **Les actes de langage, Essai de philosophie du langage** Préface : Oswald Ducrot, édition HERMANN, paris, 1996.

106- Lock Grahame **Wittgenstein, Philosophie, Logique, Thérapeutique,** P.U.F, 1 ère édition, 1992.

107- Sebastik jan et autres **Wittgenstein et la philosophie Aujourd'hui,** journées internationales, crétiel- paris, 16-21 juin 1989 a l'occasion du centenaire de la naissance de L.W (1889-1951), Ed, Méridiens Klincksieck, paris, 1992.

108- Ouelbani Mélika et autres **La philosophie Autrichienne, spécificités et influences,** colloque du 4 au 6 Mars 1999, Université de Tunis1, 1999.

109- Roure Marie-Louise	**Eléments de logique contemporaine,** Presses Universitaires de France, 1ère édition, 1967.
110- Cléro Jean-pierre	**Epistémologie des Mathématiques,** Editions Nathan, paris, 1998.
111- Ouelbani Mélika et autres	**Centenaire de Ludwing Wittgenstein,** colloque du 3 et 4 Mars 1989, université de Tunis1, 1989.
112- Huys Marcel et autres	**Wittgenstein et la critique du monde moderne,** colloque, Bruxelles, les 24 et 25 janvier 1990, édition la lettre volée, Bruxelles, 1990.
113- Poché Fred	**L'homme et son langage,** les éditions de la chronique sociale, Lyon, 1ère édition, 1993.
114- Lecourt Dominique	**L'ordre et les jeux, Le positivisme logique en question**, édition grasset et Fasquelle, France, 1981.
115- Soulez Antonia et autres	**Manifeste du cercle de vienne et autres écrits,** presses Universitaires de France, 1 ère édition, 1985.
116- Union Française pour l'espéranto	**Espéranto, Une approche de la langue international,** imp.tautin , 2ème édition, 1984.

ثالثا: المراجع: المقالات

بالعربية:

117- أدهم سامي **الصح والخطأ في الفلسفة التحليلية**، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، لبنان، العدد 72-73،جانفي- فيفري، 1990.

118- صالح الحاج رشيد **التحليل اللغوي ونظرية المعنى عند فتجنشتين**، مجلة عالم الفكر. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد التاسع والعشرون، العدد الرابع، أبريل- يوليو، 2001.

119- فرطميسي محمد **فتجنشتين أو من أجل فلسفة أخرى**، مجلة فكر ونقد، الرباط، المغرب، العدد 14، ديسمبر 1998.

120- حرب علي **قراءة ما لم يقرأ. نقد القراءة**، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، لبنان، العدد 60-61، جانفي - فيفري، 1989.

121- الجسمي عبد الله **المنطق وتصور فتجنشتين للفلسفة**، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد التاسع والعشرون، العدد الأول، يوليو-سبتمبر، 2000.

122- الحاج حسن وداد **فلسفة اللغة عند فتجنشتين، من اللغة المرآة إلى اللغة المتاهة**، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، لبنان، العدد 120-121، ديسمبر- جانفي، 2001-2002.

رابعا: الرسائل الجامعية

بالعربية :

123- حداد الطاهر مفهوم التحليل عند رسل، رسالة ماجيستر، تحت إشراف. د غيوة فريدة، معهد العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة قسنطينة، 1998.

خامسا: الملتقيات

بالعربية :

124- أسعد الجنابي لغة المنطق، محاضرة (غير منشورة)، ملتقى اللغة والعلوم الإنسانية، تحت إشراف د. الزاوي الحسين، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران، -27 05 2002-.

أ- بالعربية:

125- مجموعة من الفلاسفة الموسوعة الفلسفية المختصرة، تر. فؤاد كامل وآخرون. مراجعة، زكي نجيب محمود،دار القلم، بيروت، ب.ت.

ب- بالفرنسية:

126- Lalande André **Vocabulaire technique et critique de la philosophie,** presses Universitaires de France, 16 édition, 1988.

127- Cuvillier Armand **Nouveau vocabulaire philosophique,** ed, Armand colin (F.r.c), 1956.

128- Duboi Jean et autres **Dictionnaire de linguistique,** libraré Larousse (F.r.c), 1 ère édition, 1973.

129- Ducrot Oswald, Todrov Tzveten, **Dictionnaire Encyclopédique des sciences du langage,** éd Sèuil (F.r.c), 1972.

130- Huisman Denis **Dictionnaire des philosophes,** presses Universitaire de France, 1 ère édition, 1984.